عدد خاص

الأدب الإسلامي

١١٥

مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية. العدد (١١٥) ١٤٤٣-١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م

د. عبد القدوس أبو صالح

فارس من فرسان الأدب الإسلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

خَيْرُ خَلَفٍ لخَيْر سَلَفٍ

يأتي هذا العدد من مجلّة الأدب الإسلاميّ تكريمًا لرئيس تحريرها الدّكتور عبد القدوس أبو صالح -رحمه الله- الذي لقي ربّه حميدًا مباركًا بعد أن قضى عمراً مديدًا في التأسيس لهذا الأدب، وتعميق جذوره، والتّأصيل لمفاهيمه ومصطلحاته، ولولا جهود هذا الرّجل -وجهود طائفة جمّة من أهل الفضل- لما استوى لهذا الأدب سوق، ولما استقام له منار، ولما كانت له رابطة عالميّة انتشرت مكاتبها في شرق العالم وغربه.

ولأنّ من الفضل ذكرَ أهل الفضل، ومن الوفاء والخير ذكرَ أهل الوفاء والخير، يأتي هذا العدد من المجلة حافلًا بعدد من البحوث والمقالات والكلمات والأحاديث والقصائد التي سطّرها محبو هذا الرّاحل العظيم معبّرة عن تقديرهم لهذا الرّجل الفذّ، وعرفانهم لفضله، وتثمينهم لجهوده.

إنّ ما في هذا العدد ممّا دبّجته أقلام المقدّرين المحبّين لعبد القدّوس مغموس بماء الصّدق، خالص لوجه الحقّ، لم يُرَد به إلا وجه الله، والتّعبير عن الوفاء لرجل نافح عن دين هذه الأمّة، وثقافتها، وفكرها، وأدبها، بكلّ ما وهبه الله من علم وحكمة وفطنة وجهد.

وستظلّ راية الأدب الإسلاميّ -أدب الكلمة الطيّبة التي أصلها ثابت وفرعها في السّماء- مرفوعة شامخة، وإذا سقط بطل من حملتها تلقاها من بعده بطلٌ وبطل؛ فنبع الخير لا ينْضَب، ورحم الفُضْليات سيظلّ ينجب الأبطال.

وهذه راية الأدب الإسلامي تُسْلِم اليوم لواءها -كما أقرّ ذلك مجلس أمناء الرّابطة- إلى فضيلة الشيخ محمد الرّابع الحسني النّدوي، فتختاره رئيسًا للرّابطة خلفًا للمرحوم الدّكتور عبد القدّوس أبو صالح.

وفّق الله فضيلة الشّيخ محمد الرّابع، وأجرى الخير على يدَيْه كما كان يجريه من قبل على يدي من سبقه من أفذاذ هذه الرّابطة وأعلامها.. رحم الله من سبقنا منهم إلى دار الخلود، وأطال الله في عمر من بقي، وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربِّ العالمين.

رئيس التحرير

مجلة فصلية تصدر عن
رابطة الأدب الإسلامي العالمية
المجلد (٢٩) العدد (١١٥)
ذو الحجة ١٤٤٣هـ -صفر ١٤٤٤هـ
تموز (يوليو) - أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٢م

رئيس التحرير
د. وليد إبراهيم قصّاب

نائب رئيس التحرير
د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين

الإخراج الفني
عيسى محمد الهلال

المراسلات باسم رئيس التحرير
المملكة العربية السعودية
الرياض ١١٥٣٤ ص ب ٥٥٤٤٦
هاتف: ٠٠٩٦٦١١٤٦٢٧٤٨٢
٤٦٣٤٣٨٨
فاكس: ٤٦٤٩٧٠٦
جوال: ٠٥٠٣٤٧٧٠٩٤

www.adabislami.org
E-mail
info@adabislami.org

الاشتراكات
للأفراد في البلاد العربية
ما يعادل ١٥ دولارا
خارج البلاد العربية
٢٥ دولارا
للمؤسسات والدوائر الحكومية
٣٠ دولارا

أسعار بيع المجلة
دول الخليج ١٠ ريالات سعودية أو ما يعادلها، الأردن دينار واحد، مصر ٦ جنيهات، لبنان ٢٥٠٠ ليرة، المغرب العربي ٩ دراهم مغربية أو ما يعادلها، اليمن ١٥٠ ريالاً، السودان ٢،٥ جنيه، الدول الأوربية ما يعادل ٣ دولارات.

من كُتّاب العدد

د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين

د. حلمي محمد القاعود

د. عبدالرزاق حسين

د. عبدالله بن صالح العريني

شروط النشر في المجلة

- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- تنشر موضوعات المجلة في حلقة واحدة.
- تكتب الموضوعات المرسلة على الحاسوب مع ضبط الشعر، ولا يزيد حجم المقال على عشر صفحات.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثق البحوث توثيقا علميا كاملا.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- ترسل صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة أو المجرى معها الحوار.

سكرتير التحرير
أ. شمس الدين درمش

هيئة التحرير
د. عبد الله بن صالح المسعود
د. محمد عبدالعظيم بن عزوز

مستشارو التحرير
د. عبدالعزيز الثنيان
د. حسن الهويمل
د. رضوان بن شقرون

في هذا العدد

■ **الافتتاحية:**
خير خلف لخير سلف — رئيس التحرير — ١
– كم كنت عظيماً يا أبي — د. شادن عبد القدوس أبو صالح — ٤
– دمعة غالية– شعر — د. عبد القدوس أبو صالح — ٦
– من دارة الأحزان– شعر — د. حسن الأمراني — ٧
– جهود د.عبد القدوس أبو صالح في خدمة الأدب الإسلامي ورابطته — د. ناصر بن عبدالرحمن الخنين — ٨
– كسر وكسر – شعر — د. أحمد البراء الأميري — ١٧
– رسالة من حلب – شعر — د. عبدالقدوس أبو صالح — ١٨
– غربة ومناجاة – شعر — د. عبدالقدوس أبو صالح — ١٩
– مواقف وذكريات مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح — د. عبد الباسط بدر — ٢٠
– إليك أبا اليمان– شعر — د. عبد الرزاق حسين — ٢٥
– عبد القدوس أبو صالح الطائر المهاجر — د. حلمي محمد القاعود — ٢٦
– رحيل عميد الأدب الإسلامي– شعر — د. وليد قصاب — ٣١
– دروس في صحبة عبد القدوس أبو صالح — د. عبد الرزاق حسين — ٣٢
– مرثية لأخي الغالي الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح — د. عماد الدين خليل — ٣٦
– تحية شاعر كريم– شعر — أحمد سالم باعطب — ٣٨
– الآثار العلمية والأدبية للدكتور عبد القدوس أبو صالح — د. عبد الله بن صالح العريني — ٤٠
– عبد القدوس أبو صالح أديباً وناقداً — د. وليد قصاب — ٤٤
– قمة من القمم الشامخة — د. عبد الرحمن تشيك — ٤٦
– آه وألف آه يا أبا اليمان– شعر — مصطفى عكرمة — ٤٧
– د.عبد القدوس أبو صالح الأب الغيور — د. نبيلة الخطيب — ٤٨
– آواني في رابطة الأدب الإسلامي — صورية مروشي — ٥٣
– قراءة في كتاب أحاديث وأسمار للدكتور عبد القدوس أبو صالح — د. علي بن محمد الحمود — ٥٤
– الأدب الإسلامي في مرآة الدكتور عبد القدوس أبو صالح من خلال كتابه أحاديث وأسمار — فرج مجاهد عبد الوهاب — ٥٨
– لا زلت في المجد ساعياً– شعر — ضياء الدين الصابوني — ٦٢
– على سندس من نسيج الخيال– شعر — عبد الله جبر — ٦٣
– مجلة الأدب الإسلامي الوليدة الناشئة في رعاية الدكتور عبد القدوس أبوصالح — شمس الدين درمش — ٦٤
– الفرسان الثلاثة – شعر — د. عبدالقدوس أبو صالح — ٧٠
– مات النفيس– شعر — د. سالم بن رزيق بن عوض — ٧١
– جهود الدكتور عبد القدوس أبو صالح في خدمة الأدب الإسلامي — محمد عباس محمد عرابي — ٧٢
– وداعاً شيخنا أبو صالح – شعر — د. جبران بن سلمان سحاري — ٧٦
– قدوة – شعر — عبد الرحيم الماسخ — ٧٧
– كان أستاذاً قدوة — د. حسن بن فهد الهويمل — ٧٨
– من أهل الفضل والعلم والأدب — د. محمد عثمان صالح — ٧٩
– الأدب والالتزام عند د.عبد القدوس أبو صالح — د. عبد الرحمن العشماوي — ٨٠
– من قلب محب– شعر — د. عبد الرحمن العشماوي — ٨١
– الدكتور عبد القدوس أبو صالح شيخ الأدباء — حسن عبد الحميد — ٨٢
– نعم الموجه والمربي والناصح — فرج ضحوي العنزي — ٨٣
– اقترن اسمه بالأدب الإسلامي — عبد المقصود خوجه — ٨٤
– حمل همَّ الأدب الإسلامي — خليل الصمادي — ٨٥
– تحية الدارة – شعر — د. عبدالقدوس أبو صالح — ٨٦
– جدير منا بالتكريم قبل هذا — أحمد بن محمد باجنيد — ٨٧
– هنيئاً لك — الشيخ محمد بافضل — ٨٧
– عرفته كما لم يعرفه تلميذ آخر — د. علي الخضيري — ٨٨
– الرحلة .. الرحلة — د. إبراهيم الفايز — ٨٩
– طف بقلبي– شعر — د. حيدر البدراني — ٩٠
– الأدب الإسلامي شغله الشاغل — د. محمود بن حسن زيني — ٩١
– معاناة السرب– شعر — عبد الله سالم زين — ٩٢
– ينشرح صدري حين تكلمني — د. خالد بن سعود الحليبي — ٩٣
– نحبك في الله — د. يحيى أبو الخير — ٩٤
– الحلم الأزرق — د. عبدالقدوس أبو صالح — ٩٥
– اللهم اجزه عن طلابه خيرا — د.محمد بن سليمان الصيقل — ٩٥
– علمنا كيف نحترم الأستاذ — د. عبد المحسن القحطاني — ٩٦
– عبد القدوس أبو صالح اسم لا أنساه — ياسر مصطفى يوسف — ٩٧
– مشاركات الدكتور عبد القدوس أبو صالح في مجلة الأدب الإسلامي — التحرير — ٩٨
– أرى التكريم للأدباء حقاً– شعر — جميل الكنعاني — ١٠١
■ **الأخبار** — إعداد: شمس الدين درمش — ١٠٢
■ **الورقة الأخيرة:**
فارس من فرسان الأدب الإسلامي — د. حسن الأمراني — ١١٢

كم كنت عظيماً يا أبي!

د. شادن بنت عبدالقدوس أبو صالح - تركيا

أبي الحبيب..

طلب منّي أن أخُطَ كلمات في رثائك، وذكر شيء عن سيرتك وحياتك مع عائلتك، فاستجبت لأنّ الرّوح فيّاضة بالوجد، والنّفس زاخرة بالمشاعر! لكنّني كلّما هَمَمتُ وضعتُ القلم جانبًا؛ فأنّى لقلم صغير أن يكتب عن عظيم مثلك؟! وأنّى لسطوره المتواضعة أن ترتقي لتكتبَ عنك؟!

كنتَ عظيمًا مُذ خُلقت، عظيمًا بتميُّزِك بين أقرانك، وأقربائك؛ أحيانًا أُفكّر كيف لطفل صغير لم يتجاوز السابعة من عمره أن يجلس ساعاتٍ طِوال في المكتبة العامة ليلتهم الكتب التهامًا فيما كنتَ ترويه لنا عن طفولتِك؟! ومن أين واتاك الصّبر أيّها الحبيب، والصّبية في مثل سِنّك يقفزون قفزاً، ولا يكادون يستقرّون في مكانهم! لابد أنّه صبرٌ وهبه الله لك لتكون عظيمًا، وكنت!.. فنشأتَ بارزاً في عهد المدرسة والجامعة حتّى صرت خطيبًا مُفوّهًا تهزّ القلوب، وتَصدعُ بالحقّ.

لقد اصطفاك الله في طريق الدّعوة، فأبَيتَ –وأنت الشاب الطّموح– أن تُهادِن الباطل مع امتداد سطوته، وركوب الكثيرين موجته ابتغاء تَسنُّم أعلى المناصب، فظللتَ تَذودُ بالقلم واللّسان لتمنع انتشاره واستمراره، وحين طغى وتجبّر غادرت وطنك الحبيب إلى غربة نائية في عمق الصحراء في بلاد طيّبة تضم بين جنبيها أشرف البقاع.

هاجرت إليها مضطراً حفاظًا على دينك وقِيَمك أن يُلوّثها جنود الباطل، حاملًا قضية الحقّ على كفيك مناصراً للإسلام وقضايا الأمّة.

وهناك في مدينة الرياض استقرّ بك المُقام بين أهلها الكرام بصحبة الزّوجة وزُغب القطا، ووجدت في كليّة اللّغة العربية في جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلامية مُبتغاكَ من حيث التّخصُّص خدمة للّغة الشّريفة، واتّسقَ نهج القائمين عليها مع ما تشرّبتهُ نفسُك من اعتزازٍ بالدّين، وثباتٍ على القِيَم من بيت الشّيخ الطّاهر والدكَ طيّب الله ثراه.

حبيبي أبي...

نشأنا نحن في كَنَفكَ فكنتَ صارمًا جدًّا جدًّا فيما يتعلّق بغرسِ العقيدة، وتثبيتِها في نفوسِنا، وضمان أن يصدر السّلوك مُنبثقًا عنها حتى كانت صرامتك تخيفنا، فنهابُك هيبة الأسد الذي نعلم تمام العلم أنّه لا يمكن له أن يتهاون في أمرٍ يمسّ الدّيْن مع بَدْء شرارة التّهاون بين بعض العائلات –للأسف– آنذاك باعتبارها جزءًا من التّحضُّر والتّمدُّن، فكنتَ دائمًا في مُخيّلتي النّسر الذي يستقرّ على القمّة، ويرمُق بنظرٍ حادّ كلّ شاردةٍ وواردةٍ لا تفوتُه – داخل سربه – الصّغيرة قبل الكبيرة.

لكنّك كنتَ بالمُقابل الأبَ الحنون الذي يذوبُ قلبُه ألمًا إذا أصابَ أحدَنا أذىً أو مرضٌ، ولا أنسى يومَ أن أصابتني الحَصبة وأنا طفلة حين كنت تُرافقني بجانب الفراش لمراقبتي خوفًا عليّ من الحُمّى، فأتعجب! هل هذا هو أبي الذي طالما انشغل بأمورٍ كبار، وبأبحاثه وكتبه، وتفرّغ تمامًا للعناية بي؟

كنتَ دومًا تُريدُنا أن نكونَ الأفضل في كلّ شيء! أحطتَنا برعايتك، وتوّجتَنا بكرمك، طُفتَ بنا العالم على سَعتِه، وغرستَ فينا التّأملَ في مُلك الله، وعجائب قدرته، فكم جلسنا بجوار البحر لنشهدَ شروقًا أو غروبًا! وكم ذابت روحُك هيامًا بمشهد الخُضرة في جبال لبنان وتركيا، وكان الناس آنذاك –مع بدء الانطلاق للسياحة في الغرب– يُفتنون بمظاهر الحضارة في

أوروبا وأمريكا، بينما يسلبُ لبّك روض زاهر، وحدائق غناء، وجبال شاهقة، وبحيرات زرقاء، فَتَنتك الأندلس بجمال مغانيها، وصدى التاريخ فيها، فأخذت تردّدُ على مسامعنا أشعار الأندلسيين في رحلة لا تُنسى!..

أورثتَنا تلك الرّقة المُنبعثة من روحك المتفاعلة مع الكون! حتى القمر في تمامه له معك قصة عشق، فكم سهرنا معك على ضفاف البسفور في إستانبول، وشاطئ نصف القمر في الدمام، واستغرقتك الساعات وأنت تترنّم بأشعار الجمال على وقع أوتاره الفضيّة على صفحة المياه.

كنت قنوعًا رضيًا، لم تمُدّ عينَك إلى متاع الدّنيا، ولم يستهوك جمع المال، بل كنتَ تُنفق وتُعطي بنفسٍ سمِحة كلَّ مَن يقصدُك لتساعدَهم على شقّ طريقهم في دروب الغربة، فكنتَ الأبَ الحاني، واليدَ العُليا، ثم تُسارع فيما تستبقيه لأسرتك لتُخرجهم في كل صيف من لهيب الصحراء إلى برودة المصائف، وحين يلومك اللّائمون كنت تُجيب مبتسمًا: "أنا أشتري الذّكريات مع أولادي، وهي أثمن من كل مال"، وقد صدقت يا أبي.. فهي أثمن من كل كنوز الدنيا!.

أبي الغالي..

كنت دومًا -بعد الله- السّند والعون لنا جميعًا، وكم كنت حريصًا على متابعتنا الدّرس والتّحصيل بتفوّق، فلا أنسى تشجيعك لي على المُضي قُدُمًا في درب الدّراسات العليا بعد إلحاحٍ مني، وعظيم إشفاقٍ منك خشية أن أنوء بثقل المسؤوليات علَيّ من أسرة وأطفال وعمل، فسعيت لتوفير الوقت لي باصطحاب الكتب من مكتبتك، أو مكتبة الجامعة تحملها في أكياس كبيرة ثقيلة غيرَ عابئ بثقلها على كتفيك الكريمتين، فاجتهدتُ لأمضي للوصول إلى بُغيتي عَلّني أكون جديرة بأبٍ عظيم مثلك!..

أبي الحبيب..

سيطول حديثي عن ذكرياتنا معك ولن ينتهي!.. وأودّ أن أختم بأنّ سِنِيَّ مرضك الأخيرة كانت قاصمةً لظهورنا حين فقدنا أُنس حضورك ومجلسك، ذبُلْتَ شيئًا فشيئًا تمامًا كما يذوب الغمدُ بعد أن أرهقهُ مَضاءُ سيفه، كان حزننا على انطفائكَ يفوقُ أيَّ شعور!..

كنتُ أبحث في عينيك بلهفة عن تلك القوّة، وتلك الحماسة؛ بعد أن غابا وتحوّلا إلى نظرة حزن، وتطلّع للعافية مع رضا واستسلام كعادتك لقضاء الله، اشتقنا حينها لشخصيتك القويّة الآسرة التي لها هدير الموج الذي لا يهدأ، ولا يسكن! إلى أن وافاك الأجل المحتوم على فراش المشفى فاجعًا القلوب التي طالما اعتنيت بها، فعليك من المولى سحائب الرحمة والمغفرة والرضوان■

دمعة غالية

إلى ابنتي «شادن» عندما بكت لمرضي

د.عبدالقدوس أبو صالح

بكيتِ؟!.. لعمري أيبكي الجمالْ؟!
وتنثر عيناك عقد اللآلْ؟!
أتبكين أَنْ مسّني عارضٌ
وأَنْ شَفَّ جسمي هذا الهزالْ؟
فصوني دموعك خلف الجفونِ
وصوني جمالك خلف الحجالْ
فإن جاء يوم.. وحُمَّ القضاءُ
وأغمضْتُ عيني وشُدَّت رحالْ
فقومي ونوحي مع النادباتِ
وقولي: رمتني سهام الليالْ
وقولي: لقد مات زين الرجالِ
كريمِ الفعال نبيلِ الخصالْ

من دارة الأحزان

في رثاء الصديق الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

حسن الأمراني – المغرب

رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب رئيس تحرير مجلة المشكاة

قِطعُ السحاب كُسين بُرْدا ... من دارة الأحـزان وَردا
وكـأنّ جفْن النّجم يهمي ... قـانـيًـا فـأصـاب خـدا
أرسـل نـواحـك إنّ ما ... قد كـان لـهـواً صـار جِـدّا
وأعِـدَّ أكـفـان اليـقـيـ ... ـنِ فـذا زمـانـك قد أعَـدّا
أأبـو يـمـانٍ زار لـحْـدا؟ ... بـل فـارسُ الـكلم اسْـتُـردّا
قد كـان وسْـط الـحادثاتِ ... مـقـلّـداً سـيْـفـاً ووَردا
هـو بـلـبـلُ الـتّـوحـيـد، كم ... غـنّـى فـكـان غـنـاه رُشـدا
سلْ «نـدوة الـعلـماء» كمْ ... ألـقـى بـهـا عُـودا ونـدّا
وأفـاض شِـعْـراً فـارتـوى ... ما كان في الأحشاء وقْدا:
«حـسّـانَ كـنـتُ وكـعْـبَـهُ ... وابـنَ الـرّواحـةِ إذ تصدّى»
هـل أبـصرتْ عيناك أندى ... فـي الـمـحـافـلِ مـنـهُ رفْـدا؟
هـلْ كـان سـحْـبـانٌ إذا ... ألـقـى جـواهـره أسـدّا؟
ولأن وعْـدَ الله حـقٌّ راحَ ... يـبْـغـي الـدّارَ خُـلْـدا
كـم راحـلٍ أفْـضـى ... فأورث سيفيَ البتّارَ غِمدا
والمرءُ ما لم يُكْسَ تقوى الله ... كـان الـعُـريُ أجـدى
قـل لـلـذي هـو لـم يـزَلْ ... فـي غفلة كـن مسْتعدّا
كـن كـالـفـراشـة طـالـباً ... نـوراً وإن فـيـه تـردّى
كـن كـالـيـراعـة نـوّرتْ ... درب الـذي يشتار شهدا
وانـشـر شـذاً كـخـمـيـلةٍ ... لا تبتغي بالنّشر نقْدا
كن كالسّحابة لا تراعي ... مـن تـحـضَّـر أو تـبـدّى
واغـرسْ فسيلتك التي ... ترجو غداً لتنال مجْدا
هـي أمّـةٌ عـطـشـى ولا ... «فرهادَ» ينحتُ كي يُمِدّا
كُـنْ أنـت «فـرهـاد» الـذي ... مـدّ الـقـنـا لـلـشعب مَـدّا
أو كـن أبـا أيّـوبَ إذ ... يحيي القلوب بما استمدّا
إذ قيل: «لا تلقوا» فأرجعهم ... إلـى الـمـيـدان سـدّا
لـم يـسـتـطـع نـقْـبـاً لـه ... مـن كـان يحسبه الأشَـدّا
بـلـيـتْ عـزائـمَـنـا فـيا ... مـولايَ شُـدّ الـعَـزْمَ شَـدّا
وابـعـث بـأفـئـدة الـغـفاة ... تـوهّـج الـعشق الـمـفدّى
مـولايَ، قد ذبلَـتْ زهـورُ ... الـرّوض، والمجنون أكدى
فـاسقِ الـغفاة بكأس مَنْ ... كـانَـتْ خطاه إليك حَمْدا

إن الحديث عن جهود الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في خدمة الأدب الإسلامي يأخذ أكثر من مسار:

الأول: جهوده في الكتابة والإبداع الملتزم بالأدب الإسلامي، لا الملزم به، كما يعبر دائما في المناسبات أن الأدب الإسلامي الذي ننشده هو أدب الالتزام لا الإلزام، وهو الأدب الذي ينبع من ذات المبدع ومن قناعة عميقة منفعلة بذاته، ومتفاعلة مع ما حوله. وأرى أن هذا المسار يدخل في المحور الذي يتحدث به أخواي الدكتور عبد الله العريني، والدكتور وليد قصاب.

الثاني: جهود الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في نشأة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومسيرتها. فقد ارتبط د.عبدالقدوس بالرابطة، وارتبطت به، وصارت جزءا من كيانه، وأحاول أن أوجز هذه المسيرة بما يسمح به وقت هذه الندوة أو الأمسية المباركة.

جهود الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في خدمة الأدب الإسلامي ورابطته

د. ناصر بن عبد الرحمن الخنين – السعودية

فقد كان الدكتور عبدالقدوس حاضرا وفاعلا في نشأة الرابطة منذ أن راودت الفكرة أذهان عدد من الأدباء والنقاد في الرياض، وعدد منهم من أساتذة جامعة الإمام، ثم أخذت تتجسّد في لقاءاتهم منذ عام ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م، إلى أن استقر رأيهم على تكوين هيئة تأسيسية تدرس أبعاد الفكرة وتخطط لها، وتراسل الأدباء في سائر الأقطار الإسلامية.

ثم كانت الندوة العالمية للأدب الإسلامي التي دعا إليها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، في مدينة لكنو بالهند في ١١-١٤٠١/٦/١٣هـ الموافق ١٧-١٩/٤/ ١٩٨١م.

وقد تعزّز هذا الاتجاه في ندوة الحوار حول الأدب الإسلامي التي عُقدت في رحاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في شهر رجب عام ١٤٠٢هـ، الموافق شهر أيار/ مايو ١٩٨٢م، ثم في ندوة الأدب الإسلامي التي عقدت في رحاب جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في شهر رجب ١٤٠٥هـ الموافق شهر نيسان / أبريل١٩٨٥م.

وانبثقت عن الهيئة التأسيسية لجنة تحضيرية تولت الإعلان عن قيام (رابطة الأدب الإسلامي العالمية)، ونشرت هذا الإعلان في عدد من الصحف والمجلات بتاريخ ١٤٠٥/٣/٢هـ الموافق ١٩٨٤/١١/٢٤م.

وعقد مؤتمر الهيئة العامة الأول في جامعة ندوة العلماء بلكنو في الهند في شهر ربيع الآخر عام ١٤٠٦هـ، الموافق لشهر كانون الثاني/ يناير ١٩٨٦م، حيث تم وضع النظام الأساسي للرابطة، وانتخاب مجلس الأمناء.

وانتُخِبَ الشيخ أبو الحسن الندوي رئيساً للرابطة، وكان رئيس مجلس الأمناء، ود.عبد الرحمن الباشا رئيس الهيئة العامة للرابطة، ود.عبد الباسط بدر أمين سر المجلس.

وكان الدكتور عبدالقدوس أبو صالح حاضرا وفاعلا في هذه المرحلة التأسيسية، وحضر:

١- المؤتمر الأول للهيئة العامة، والدورة الأولى لمجلس أمناء الرابطة في مدينة لكنو بالهند في ١٤٠٦/٤/٢٩هـ، الموافق ١٩٨٦/١/٨م، واختير: عضو لجنة التحقيق والدراسات والبحوث؛ في اللجان الفنية، ونائب رئيس فرع مكتب البلاد العربية.

وحضر بعد ذلك جميع دورات مجلس الأمناء السبع عشرة، ومؤتمرات الهيئة العامة الثماني، إذ انتقل من نائب رئيس فرع مكتب البلاد العربية؛ إلى رئيس مكتب البلاد العربية، ونائبا ثانيا لرئيس الرابطة، أما النائب الأول فكان الشيخ محمد الرابع الندوي، ورئيس مكتب شبه القارة الهندية.

وفيما يأتي تسلسل عقد دورات مجلس الأمناء السنوية، ومؤتمرات الهيئة العامة كل ثلاث سنوات تقريبا، وقد عقدت بشكل منتظم تقريبا في المرحلة السابقة.

٢- الدورة الثانية لمجلس أمناء الرابطة في مدينة إستانبول بتركيا في المدة ١٤-١٤٠٦/١٠/١٦هـ، الموافق ٢١-١٩٨٦/٦/٢٣م.

٣- الدورة الثالثة لمجلس أمناء الرابطة في المدينة المنورة في المدة ٢٩-١٤٠٨/٢/٣٠هـ، الموافق ٢٢-١٩٨٧/١٠/٢٣م. كلف فيها الدكتور عبدالقدوس أبو صالح بالاتصال بأعضاء الرابطة في الأردن، ومناقشة اقتراح مؤسسة آل البيت حول التعاون مع الرابطة، وإفساح المجال لها للعمل من خلال المؤسسة، ورفع نتائج المناقشات مع تصورات مكتب البلاد العربية لسماحة رئيس الرابطة.

٤- الدورة الرابعة لمجلس أمناء الرابطة في إستانبول في المدة ١٥-١٤٠٩/٤/١٦هـ، الموافق ٢٣-٢٤/ ١١/ ١٩٨٨م، ومؤتمر الهيئة العامة الثاني.

٥- الدورة الخامسة لمجلس أمناء الرابطة، وندوة أدب الأطفال، في إستانبول بتركيا في المدة ١٠-١٤١٠/١/١٦هـ، الموافق ١١-١٩٨٩/٨/١٧م. قدم فيها الدكتور عبدالقدوس أبو صالح بحثا لندوة أدب الأطفال بعنوان: (نحو منهج إسلامي في أدب الطفل).

٦- الدورة السادسة لمجلس أمناء الرابطة، في المدينة المنورة في المدة ١٠-١٤١٢/٣/١٣هـ، الموافق ١٨-١٩٩١/٩/٢١م، حيث عين الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيسا للجنة المكلفة بوضع اللائحة المالية لرابطة الأدب الإسلامي؛ بالقرار ٦/٩.

٧- الدورة السابعة لمجلس أمناء الرابطة، في إستانبول لفترتين في المدة: من ٣-١٤١٤/٣/٤هـ، الموافق ٢٠-١٩٩٣/٨/٢١م، ومن ٩-١٤١٤/٣/١٠هـ، الموافق ٢٦-٢٧/ ٨/ ١٩٩٣م، ومؤتمر الهيئة العامة الثالث، وندوة (تقريب المفاهيم في قضايا الأدب الإسلامي)، في إستانبول في المدة ٥-١٤١٤/٣/٨هـ، الموافق ٢٢-١٩٩٣/٨/٢٥م.

٨- الدورة الثامنة لمجلس أمناء الرابطة، في إستانبول في المدة ٦-١٤١٥/٤/١٠هـ، الموافق ١١-١٩٩٤/٩/١٥م.

٩- مؤتمر الهيئة العامة الرابع في إستانبول بتركيا، في المدة ٢٤-١٤١٧/٣/٢٦هـ، الموافق ١٠-١٩٩٦/٨/١٢م، وعقدت معه: ندوة تكريم الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، والدورة التاسعة لمجلس أمناء الرابطة من ٢٧-١٤١٧/٣/٢٩هـ، الموافق ١١-١٩٩٦/٨/١٣م.

١٠- الدورة العاشرة لمجلس أمناء الرابطة، في عمان بالأردن في المدة ٢٨ ربيع الآخر - ٣ جمادى الأولى من عام ١٤١٩هـ، الموافق ٢٠-١٩٩٨/٨/٢٥م.

١١- الملتقى الدولي الأول للأدبيات الإسلامية في المدة ١٨-١٤٢٠/٤/١٩هـ، الموافق ٧/٣١-١٩٩٩/٨/١م. وتم فيه توزيع جوائز مسابقة أدب الأطفال على الفائزين التسعة.

وعقد أيضا بعد ملتقى الأدبيات:

- مؤتمر الهيئة العامة الخامس في القاهرة في المدة ٢٠-١٤٢٠/٤/٢١هـ، الموافق ٢-١٩٩٩/٨/٣م.

وعقد معه:

١٥- الدورة الحادية عشرة لمجلس أمناء الرابطة، في المدينة المنورة في المدة ١٧-٢٢ /٥/ ١٤٢١هـ، الموافق ١٧-٢٠٠٠/٨/٢٢م.

وهي أول دورة بعد وفاة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، رئيس الرابطة ومؤسسها، وقد انتخب أعضاء مجلس الأمناء بالإجماع الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيسا للرابطة.

وتم تعيين الشيخ محمد الرابع الندوي نائبا أول لرئيس الرابطة، والدكتور عبد الباسط بدر نائبا ثانيا لرئيس الرابطة، والدكتور حسن الأمراني أمينا لمجلس الأمناء.

وبوفاة الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله، انتقل مقر رئاسة الرابطة من مدينة لكنو في الهند إلى مدينة الرياض في المملكة العربية السعودية حسب النظام الأساسي للرابطة.

١٦- الدورة الثانية عشرة لمجلس أمناء الرابطة، في القاهرة في المدة ٤-٦/٦/١٤٢٢هـ، الموافق ٢٣-٢٠٠١/٨/٢٥م.

١٧- الدورة الثالثة عشرة لمجلس أمناء الرابطة، في القاهرة في المدة ٤-٦/٥/١٤٢٣هـ، الموافق ١٣-٢٠٠٢/٨/١٤م. وعقد معها: مؤتمر الهيئة العامة السادس، والندوة الثانية لتقريب المفاهيم عن الأدب

الإسلامي، وذلك في المدة ٦-٩/٦/١٤٢٣هـ، الموافق ١٥-٢٠٠٢/٨/١٨م.

١٨- الدورة الرابعة عشرة لمجلس أمناء الرابطة، في مدينة فاس في المملكة المغربية في المدة ٢٨-١/٣٠/١٤٢٥هـ، الموافق ٢٠-٢٠٠٤/٣/٢٢م.

٢٠- الدورة الخامسة عشرة لمجلس أمناء الرابطة، في القاهرة في المدة ١٠-١٢/٧/١٤٢٦هـ، الموافق ١٥-١٧/٨/٢٠٠٥م. وعقد معها: مؤتمر الهيئة العامة السابع من ١٣-١٤/٧/١٤٢٦هـ، الموافق ١٨-١٩/٨/٢٠٠٥م، وندوة الأدب الإسلامي والموقف من الآخر، من ١٤-١٥/٧/١٤٢٦هـ، الموافق ١٩-٢٠/٨/٢٠٠٥م.

٢١- الدورة السادسة عشرة لمجلس أمناء الرابطة، في القاهرة في المدة ٩-١٣/٨/١٤٢٨هـ، الموافق ٢٢-٢٦/٨/٢٠٠٧م.

٢٢- مؤتمر الهيئة العامة الثامن، في إستانبول بتركيا، في المدة ١٢-١٤/٨/١٤٢٩هـ، الموافق ١٣-١٥/٨/٢٠٠٨م. وعقدت معه: ندوة بعنوان (فاعلية الإعلام لرابطة الأدب الإسلامي)، قدمها د.أحمد محمد حسن، بمشاركة عدد من أعضاء الرابطة، وإدارة د.عبد الباسط بدر، والدورة السابعة عشرة لمجلس أمناء الرابطة، من ١٥-١٧/٨/١٤٢٩هـ، الموافق ١٦-١٨/٨/٢٠٠٨م.

في هذه المرحلة التي كان فيها الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيسا لمكتب البلاد العربية، ونائبا لرئيس الرابطة، ثم رئيسا للرابطة، كان عبء العمل عليه، فقد بذل جهوده الشخصية، بما عرف من إخلاص في العمل، ومتابعة حثيثة لأعمال الرابطة، في تطوير العمل في الرابطة، وتحولت عدد من الفروع في الدول العربية إلى مكاتب، وفتحت فروع جديدة وصار للرابطة مكاتب في الأردن ومصر والمغرب وتركيا واليمن والسودان، فضلا عن المملكة العربية السعودية. وزيادة على ذلك ضم بعض المكاتب في منطقة شبه القارة الهندية إلى مكتب البلاد العربية، مثل باكستان وماليزيا.

وقد زاد عدد المكاتب والفروع على ستة عشر مكتبا في أنحاء العالم، ففضلا عما ذكر صار للرابطة وجود في عدد من الدول الأفريقية مثل نيجيريا وتشاد والنيجر، أما الأعضاء فمنتشرون في دول كثيرة.

وقد تابع الدكتور عبدالقدوس أبو صالح الترخيص لمكتب الرابطة في المملكة متابعة حثيثة مخلصة حتى تحقق ذلك بفضل الله سبحانه، ثم بجهوده الشخصية، وكان الترخيص للمكتب فتحا للرابطة، فتوسعت

أنشطتها، بمتابعة الدكتور عبدالقدوس، بعقد ملتقى أدبي شهري، وعقد ملتقيات لإبداع الشباب، التي شهدت حضورا كثيفا. وكل ذلك والدكتور عبدالقدوس يتابع أعمال الرابطة في المكتب الإقليمي بالمملكة، حيث نص الترخيص للمكتب أنه المشرف عليه، ومن أبرز أعمال المكتب الإقليمي في المملكة:

- ندوة الأدب الإسلامي في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز، مركز الملك فهد الثقافي، المكتب الإقليمي بالرياض، بتاريخ ١٤٢٢/١٢/١هـ، الموافق ٢٠٠٢/٢/٢٣م.
- ندوة منهج الأدب الإسلامي في أدب الأطفال، المكتب الإقليمي في الرياض، في المدة ١-١٤٢٧/٢/٣هـ، الموافق ١-٢٠٠٦/٣/٣م.
- مهرجان الشعر الإسلامي في مواجهة الإرهاب، بالتعاون مع النادي الأدبي بالرياض، في المدة ٢٤-١٤٢٨/٢/٢٥هـ، الموافق ١٤-٢٠٠٧/٣/١٥م.

أما متابعته لأعمال المكاتب الأخرى، بعقد المؤتمرات والندوات، المحلية والعالمية، فتظهر من حضوره معظم تلك المؤتمرات والندوات التي عقدتها هذه المكاتب في أحيان كثيرة بالتعاون مع جهات حكومية وغير حكومية؛ مما أعطى للرابطة وللأدب الإسلامي حضورا قويا في تلك الدول.

وفيما يأتي بعض مؤتمرات وندوات الأدب الإسلامي التي حضرها الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في مكاتب الرابطة خارج المملكة أو أقيمت بالتعاون مع جهات أخرى:

- ندوة الأدب الإسلامي، جمعية الشبان المسلمين، مكتب القاهرة، ١٩٩٠/١/٢٧م.
- الأدب الإسلامي مفهومه وخصائصه، كلية الدراسات العربية، جامعة المنيا بمصر، مكتب القاهرة، ١٩٩٠/١/٢٨م.
- حوار حول الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، مكتب القاهرة، ١٩٩٠/١/٢٩م.
- ندوة من قضايا الأدب الإسلامي، كلية اللغة العربية بجامعة الزقازيق، مكتب القاهرة، ١٩٩٠/١/٣٠م.

- ندوة قضية الأدب الإسلامي، جامعة الإسكندرية، مكتب القاهرة، ١٩٩٠/١/٣١م.
- ندوة الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق، جامعة عين شمس بالقاهرة، رابطة الجامعات الإسلامية، ١٤-١٩٩٢/٤/١٦م.

- مؤتمر الأدب الإسلامي، بجامعة عين شمس، بالقاهرة، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، ٢٠-٢٥/١٠/١٩٩٢م.
- ندوة آفاق النقد الإسلامي، كلية اللغة العربية بالمنوفية، مصر، ٣/٤/١٩٩٤م.
- ندوة آفاق النقد الأدبي الإسلامي (الحلقة الثانية)، جمعية الشبان المسلمين بطنطا، مصر، ٧/٨/١٩٩٤.
- ندوة الأدب الإسلامي، مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية، بريطانيا، ٢٩/٨/١٩٩٤م.
- ندوة تكريم نجيب الكيلاني، وتوزيع جوائز مسابقة القصة القصيرة والرواية التي أجرتها الرابطة، بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة، مكتب القاهرة، ٣/٤/١٩٩٥م.
- ندوة الأدب الإسلامي: الواقع والطموح، جامعة الزرقاء الأهلية، رابطة الجامعات الإسلامية، مكتب الأردن، في المدة ١٨-٢٠/١/١٤٢٠هـ، الموافق ٤-٦/٥/١٩٩٩م.
- مؤتمر الأدب الإسلامي في خدمة الدعوة، جامعة الأزهر، ورابطة الجامعات الإسلامية، ورابطة الأدب الإسلامي، في المدة ١١-١٣/٣/١٤٢٠هـ، الموافق ٢٥-٢٧/٦/١٩٩٠م.
- المؤتمر الإسلامي العالمي في لاهور، باكستان، مكتب باكستان، من ٣-٥/١١/٢٠٠٠م.
- ندوة الأدب الإسلامي الأفريقي المكتوب باللغة العربية (من أجل أدب إسلامي فاعل ومتفاعل) دورة عثمان بن فوديو، الجامعة الإسلامية بالنيجر، بالتعاون مع المكتب الإقليمي للرابطة بالمغرب، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسسكو)، في المدة ١٨-٢٠/٤/٢٠٠٢م.
- ندوة عالمية الأدب الإسلامي، جامعة الملك فيصل، بإنجامينا في تشاد، بالتعاون مع مركز رسائل النور بتركيا، في المدة ٥-٧/١٠/٢٠٠٢م.
- ندوة الأدب الإسلامي في اليمن، ومهرجان الشعر الإسلامي، بمناسبة اختيار صنعاء عاصمة الثقافة العربية، بالتعاون مع مؤسسة الإبداع للثقافة والعلوم والآداب، والمكتب الإقليمي للرابطة في اليمن، في المدة ٩-١٠/٧/١٤٢٥هـ، الموافق ٢٥-٢٦/٨/٢٠٠٤م.
- مؤتمر الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات، رابطة العالم الإسلامي،

مكة المكرمة، محاضرة: دور الأدب الإسلامي المعاصر في الدعوة إلى الوحدة الإسلامية، في المدة ٢-١٤٢٤/١٢/٥هـ، الموافق ٢٥-٢٠٠٤/١/٢٨م.

- ندوة مصطفى صادق الرافعي، (افتتاح المكتب الإقليمي بالقاهرة) في المدة ٢٧-١٤٢٤/١٢/٢٨هـ، الموافق ١٨-٢٠٠٤/٢/١٩م.
- ندوة الإمام محمد عبده أديباً، بمناسبة افتتاح المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة، في ١٤٢٧/٧/٢٣هـ، الموافق ٢٠٠٦/٨/١٧م.
- المؤتمر الدولي الثالث بعنوان: نحو إسهام عربي إسلامي في الحضارة الإنسانية المعاصرة، منتدى الوسطية للفكر والثقافة بعمان، الأردن، بحث بعنوان: الأدب الإسلامي والتحدي الفني، في المدة ٢٦-١٤٢٨/٨/٢٨هـ، الموافق ٨-٢٠٠٧/٩/١٠م.
- مؤتمر المشروع النقدي للدكتور عبد العزيز حمودة، بالتعاون مع المكتب جمعية الأدب الإسلامي بالقاهرة، في المدة ٢٧-١٤٢٩/٦/٢٩هـ، الموافق ١-٢٠٠٨/٧/٣م.
- مؤتمر علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية، بالتعاون مع الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب في القاهرة، والمكتب الإقليمي للرابطة، في المدة ١٨-١٤٣١/٦/٢١هـ، الموافق ١-٢٠١٠/٦/٤م.

أسابيع الأدب الإسلامي في السودان، وهي:

- أسبوع الأدب الإسلامي الأول في السودان، بالتعاون مع وزارة الثقافة السودانية، ومنظمة المشكاة الخيرية، مكتب الرابطة بالسودان، في المدة ٢٣-١٤٢٤/٨/٢٧هـ، الموافق ١٩-٢٠٠٣/١٠/٢٣م.
- أسبوع الأدب الإسلامي الثاني في السودان، في الخرطوم/أم درمان، بالتعاون مع جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، ومكتب الرابطة في السودان، في المدة ٢٩/١٠-١٤٢٦/١١/٢٧هـ، الموافق ١-٢٠٠٥/١٢/٨م.
- أسبوع الأدب الإسلامي الثالث في السودان، بالتعاون مع جامعة أم درمان الإسلامية، مكتب الرابطة بالسودان، في المدة ١٥-١٤٢٨/١/٢٠هـ، الموافق ٣-٢٠٠٧/٢/٨م.

الملتقيات الدولية للأدب الإسلامي بالمغرب، أقامها المكتب الإقليمي للرابطة بالمغرب، وهي توازي مؤتمرات الهيئة العامة للرابطة وندواتها الأدبية، وقد أقيمت ستة

ملتقيات حضر الدكتور عبدالقدوس خمسة منها، وهي:

- الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي، بعنوان: رسالة الأدب والشهود الحضاري، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس، في وجدة، من ٢٩/٣-٢/٤/١٤١٤هـ، الموافق ٧-٩/٩/١٩٩٤م.
- الملتقى الدولي الثاني للأدب الإسلامي، بعنوان: النقد التطبيقي بين النص والمنهج، دورة محمد المختار السوسي، كلية الآداب بجامعة ابن زهر، في أغادير، من ٢٠-٢٢/١٠/١٤٢١هـ، الموافق ١٦-١٨/١/٢٠٠١م.
- الملتقى الدولي الرابع للأدب الإسلامي، بعنوان: أدب الحركة الإصلاحية.. مفاهيم

وقضايا، دورة علال الفاسي، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، في فاس، من ٢٦-٢٨/١٠/١٤٢٥هـ، الموافق ١٨-٢٠/٣/٢٠٠٤م.

- الملتقى الدولي الخامس للأدب الإسلامي، بعنوان: نحو منهج إسلامي للرواية، دورة أحمد الشرقاوي إقبال، كلية اللغة العربية بجامعة القرويين، في مراكش، من ١٣-١٥/١٠/١٤٢٨هـ، الموافق ٢٥-٢٧/١٢/٢٠٠٧م.
- الملتقى الدولي السادس للأدب الإسلامي، بعنوان: القصة القصيرة: خلفيات نظرية وإشكاليات فنية، دورة محمد بن تاويت، جامعة عبدالمالك السعدي، فرقة البحث في الإبداع النسائي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية، في تطوان، من ١٨-١٩/٦/١٤٣٢هـ، الموافق ٢١-٢٢/٤/٢٠١١م.

هذا؛ ولم نتتبع جميع المؤتمرات التي حضرها الدكتور عبدالقدوس فيما يخص الأدب الإسلامي، ولكن سيتم نشرها في موقع الرابطة الإلكتروني إن شاء الله.

مجلة الأدب الإسلامي وأثرها في ترسيخ فكرة الأدب الإسلامي:

وتعد مجلة الأدب الإسلامي التي تصدر عن مكتب البلاد العربية، وهي مجلة فصلية، صدر العدد الأول منها في رجب ١٤١٤هـ، وبلغت (١١٤) عددا، والعدد (١١٥) تحت الإعداد؛ تعد هذه المجلة

الأبرز في أعمال الرابطة عامة، وفي جهود الدكتور عبدالقدوس الذي تولى رئاسة تحريرها، خاصة، فهو -حفظه الله- رسم منذ العدد الأول خط الاعتدال في مسيرة المجلة، وسجل ذلك في افتتاحية العدد الأول، وحافظ عليه مؤكدا في عدد من الافتتاحيات على ذلك، كلما ظهرت محاولة هنا أو هناك في وضع العقبات في طريق المجلة أو الرابطة، ولكنها بفضل الله سبحانه، تسير بخطوات ثابتة ومنتظمة، تؤدي رسالتها، في نشر الكلمة الأدبية الطيبة، والنقد الأدبي المتوازن، حتى صارت علامة بارزة على الأدب الإسلامي. قدمت في مضامينها الإبداعية والنقدية عدد من رسائل الدراسات العليا في جامعات عربية وإسلامية.

ومن أبرز جهود الدكتور في رابطة الأدب الإسلامي جانب الإصدارات من الكتب الإبداعية والنقدية بشقيه للكبار والأطفال والناشئين، فقد بلغ إصدارات الكتب للكبار ٥٣ كتابا، وللأطفال ٢٨ كتابا.

وإصدار اللوائح التنظيمية لشؤون الرابطة وهي:

- اللائحة الإدارية، واللائحة الانتخابية، واللائحة المالية، ولائحة النشر.

وإقامة أربع مسابقات أدبية دولية هي:

- مسابقة القصة والرواية.
- مسابقة ترجمة النصوص الإبداعية من آداب الشعوب الإسلامية إلى اللغة العربية.
- مسابقة أدب الأطفال.
- مسابقة أدب المرأة المسلمة.

وإقامة الملتقى الدولي الأول للأديبات الإسلاميات في مصر. والملتقى الدولي الثاني في الأردن.

أسأل الله سبحانه، أن يمد في عمر أستاذنا الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، ويبارك في عمله، ويديم عليه نعمة الصحة والعافية، وأن يجعل ما قدمه للأدب الإسلامي في ميزان حسناته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين■

د.أحمد البراء الأميري - السعودية

كَسْرٌ.. وكَسْر

حُزْني بنفسي اليومَ عَرَّجْ
والشوقُ في صَدْري تَلَجْلَجْ
والدمع غاض بمقلتي
والهمُّ في قلبي تأجَّجْ
آلامُ روحي لا تنام
وأمتي في كَفِّ أهوَجْ
والصِّيدُ من أبناءِ ديني
يُذْبَحون ولاتَ مخرَجْ
لكنَّ آمالي بربِّ الكون
أنَّ الكَرْبَ يُفْرَجْ
بلغَ المنازلَ خائفٌ
متلهِّفٌ في السير أدلَجْ
والنصرُ عند الله مرجوٌّ
ونورُ الحق أبلَجْ
الكَسْرُ في عظمي يهون
وكَسْرُ قلبي بات أزعَجْ
أأبا اليمانِ ونُبْلُ نفسك
في الدُّجى قَبَسٌ توهَّجْ
وخِصالُكَ الغُرُّ الوضيئة
في العُلا طِيبٌ تأرَّجْ
لك من أخيك مودةٌ
وأُخُوَّةٌ بالحبِّ تُمْزَجْ

رسالة من حلب

د. عبدالقدوس أبو صالح

يا حاملًا كتب الأحباب من حلب ... تراك تعرف ما هيجت من طرب
وما أثرت من الأشواق في دنِف ... ترياقه ومضة من تلكم الكتب
عرج أساقيك كأس الشوق مترعة ... صيغت من اللاعج المكنون واللهب
لو كنت أعرف ما في البعد من حُرق ... لم أهجر الحي رغم الهم والنوب
ولا تركت رؤومًا في مدامعها ... أومت إليَّ.. فلا تبعد وتغترب
قامت تودعني والخوف يسكنها ... والدمع يخنق منها صوت منتحب
يا رب فلذة كِبْدي لن تضيعَها ... وهل يُرَدُّ دعاءُ الأم في الكرب
يا أمُّ ما إن هجرت الحي هجر قِلى ... ولا أبيع حنان الأم بالذهب
لكنها عزمات رحت أشفعها ... بهمة طاولتها دارة الشهب
إذا نبَتْ بيَ أرض كنت أعشقها ... فلا أقيم على هون ولا وصب
(فإن رجعت فربُّ الناس يرجعني) ... وإن هلكت فلا تأسَيْ وتنتحبي
قولي: احتسبتك في الرحمن صابرة ... ولا مزيد على صبر لمحتسب

* * *

أنا المعنَّى أجيبي اليوم يا حلبي ... هذا فتاكِ قتيل الشوق والنصب
هذا فتاكِ عداك الأمس في حلل ... يميس فيها كليث الغاب في القصب
فجرعته يد الأيام علقمها ... وصار من خطبها في سوء منقلب
إذا انجلت غمرة جاءت مثيلتها ... حتى غرقتُ وفي بحر من الرهب
وشلَّني اليأس والهم المقيم معًا ... وقد أضعت.. ولولا صحبة النُّجب
من فتية كسحاب المزن فيضِ ندًى ... ورفقةٍ كسيوف الهند في الحَلَب
هذا البراءُ شفاء الهمّ يدفعه ... وحيدرُ الخير لا يطوي على كذب
والهاشمي نبيل في مودته ... ما شئت من أدب أو شئت من حسب

* * *

يا فارج الكرب طال الليل منسدلاً ... فائذن بترحاله يا فارج الكرب
ضاقت بنا الأرض لا أهل ولا وطن ... وبرِّح الشوق نحو الأهل في حلب
تضاعف الهم عن بلوى ومرزأة ... وأُفْرِغ الصبر من خطب ومن نوب
وليس إلاك كشافٌ لمحنتنا ... وليس دونك من حول ولا سبب
وأعجز القول إلا دعوةً سر ... نحو السماء بلا رد ولا حجب

* * *

غربة ومناجاة

د. عبدالقدوس أبو صالح

أحبّكِ في لثم الندى غُرَّةَ الفَجْرِ
أحبّك في زَهْـوِ النـجوم ودَلّـها
أحبّك ما تجلو العيونُ من الرؤى
أحبّك ما يحلو الزمانُ وما جنى
تُباعِدُنا حيناً فيُغرقُنا الأسى
فصرنا إذا ما يجمعُ الحبُّ شملَنا
هو الحبُّ مكتوبٌ على قَسَماتِنا
فإن كانت الأيـامُ أبْلَتْ جديدَنا
فلاتُنْكري خوضي الصّعابَ ودُونَها
أُطوّفُ في الآفاق غُرْبَةَ مَوْطنٍ
وقلبٍ له كالصَّخر صدَّعهُ النَّوى
وما لاحَ لي نجمٌ فَيَجلو ليَ السُّرى
وما راقَ لي خِلٌّ فيُنْسى ودادُهُ
أُصادقُ من لا ينفعُ الصدقُ عندَهُ
فأصبحتُ أَجْفو الوردَ والوردُ سائغٌ
وأَرْنـو إلى الدنيا بِطَرْفٍ مودّعٍ
فإلاّ تَكُنْ أرضُ "البَقيع" تَضُمُّني
فَخلُّوا عن الجُثْمان أقربَ حُفرةٍ
سأبقى غريباً في الحياةِ وفي الرَّدى
وقولـي لَـهُـمْ بـالله حِلفةَ صـادقٍ
وما عـاينَ الـخُـلاّنُ أوفـى بِذمَّـةٍ
فيـاربّ ما كـانَتْ شكاتي تمرُّداً
أُجـاهِدُ نفسي في رضـاكَ تزلُّفاً
وعفوُك ما أرجو .. ذُنوبي كثيرةٌ
أحـاولُ تَقْوى ما أُطيـقُ بُلوغَها

أحبُّك في شوقِ الفراشاتِ للزَّهْرِ
وفي زورقٍ هَيْمانَ في زُرْقةِ البحر
وما بَسمَتْ لمياءُ في وَمْضةِ الثَّغْر
أحبك والأقدارُ تَجْري بما تجري
ويحرقُنا شوقٌ أحرُّ من الجمر
تُفرّقُنا أيدي سَبا سطوةُ الهَجْر
بلوناهُ في عُسْرٍ, وعشْناهُ في يُسْر
فإنَّ صميمَ الحبِّ يَبْقى مدى العُمْر
تَهاويلُ شَتّى مُفْعَماتٌ من الشرّ
وشِقْوةَ منفيٍّ تَنَزّى من القهر
وآهاتُ تَحْنانٍ تَرَدّدُ في الصدر
ولا انْجابَ هَمُّ القلب في غمّه يَسْري
أفانينَ تَسْقيها زُعافاً يدُ الدهر
وأُجزى على وُدّي سِجالاً من الغدر
وأصبحتُ أجفو العُمرَ زُهْداً بما يُغْري
وأمضي إلى الأخرى حَثيثاً ولا أدري
وحُلِّئْتُ عن روضٍ أريد به قبري
فللّه مايختارُ في بالغ الأمر
فلا تَذْرِفي دمعاً, ولا تَهْتِكي سِتْري
لقد كان مِلءَ العَيْنِ في الخير والبرّ
وأسرعَ إنجاداً وأنقى من الطُّهر
وأنتَ مَلاذي في عِيانٍ وفي سِرّ
وأنتَ رجائي .. في مُنايَ وفي الضُّرّ
فياربّ غَفْراً ما حَمَلْتُ من الوِزْر
فياربّ يارحمانُ .. لا أُحرمَنْ أَجري

مواقف وذكريات
مع الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

نلتقي في حياتنا برجال يحفرون في ذاكرتنا آثارا لا تنسى، لما نجده فيهم من صفات وتميز ومواقف، ومنذ أن التقيت بالدكتور عبدالقدوس أبو صالح قبل أربعة عقود من الزمن انتابني شعور بأنه واحد من هؤلاء، فإثر وصولي لأول مرة إلى الرياض سنة ١٣٩٤هـ، كنت في مكتبة كلية اللغة العربية أستعرض كتبا على أحد الأرفف، فاجأني صوت جهور بلهجة حلبية عريقة: (مِنْ حَضَرتَك؟!)

التفت إلى مصدر الصوت، فرأيت وجها اجتمعت فيه وسامة بيضاء، وجدية وهيبة، أجبته بصوت لا يخلو من رعشة المفاجأة: أنا فلان..

وتوالت أسئلته القصيرة أقرب إلى أسئلة المحققين: عن بلدي، ومدينتي، وقدومي، وعملي، وما إن كنت مفردا أو بالعائلة!.. وانتهت بعد دقائق بتحول قسمات الجدية المهيبة إلى بشاشة محدودة، وعبارة ترحيب قصيرة، ودعوة جازمة لي إلى وليمة سيقيمها نهاية الأسبوع، سبق أن دعا لها حشدا من أقاربه وأصدقائه. من يومها بدأت بيني وبينه روابط جمعتنا فيها جوامع عدة، أبرزها الاهتمام بقضية الأدب الإسلامي، ورحلة عمل طويلة، وهموم وتطلعات مشتركة،

د.عبدالباسط بدر – سورية

ومرت سنوات حافلة بمنجزات غير قليلة، وترسخت في نفسي صورة لا تنمحي لهذه الشخصية، بصفاتها، وعطاءاتها، وما أتفق فيه معها وما أختلف، وشهدت تلك السنوات ولادة رابطة الأدب الإسلامي، ونموها، والجهود التي بذلها هذا الرجل فيها، والتي تجعلني أقول بيقين كامل: لولا الله سبحانه وتعالى، ثم جهوده

(*) في حفل التكريم بندوة الوفاء في الرياض.

ومواقفه غير العادية، لما كانت الرابطة، ولما استمرت. وسوف أقتصر في عرضي هذا على إضاءة بعض المواقف التي عايشتها بنفسي، ومازالت تتمثل لي رأي عين.

الموقف الأول - في تأسيس الرابطة:

أعود بكم إلى العقد الأخير من القرن الهجري الماضي، كانت قضية الأدب الإسلامي تتمثل في المملكة بأدب الدعوة الإسلامية، الذي نهض به الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا، رحمه الله، وكان صوتا أكاديميا في وسط ثقافي عربي يعج بأصوات مختلفة عنه تماما، تستعلي فيها التيارات المغايرة، خاصة تيار الواقعية الاشتراكية بقيادة الشيوعيين، وتيار الحداثة بقيادة المدرسة اللبنانية وربانها أدونيس، وكانت هذه التيارات تتسنم معظم قيادات الحركة الثقافية ومنابرها في الإعلام والنشر، وكان الأديب الذي يحمل هموم الإسلام والمسلمين محاصرا في كثير من المجتمعات العربية، وربما خلف قضبان السجون!.

وفي جلسة عشاء في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض احتفاء بالدكتور عماد الدين خليل شغلت قضية واقع الأدب والأدباء جزءا مهما من الجلسة، وطرح السؤال الصعب: كيف الخروج من عنق الزجاجة!؟

وأذكر كلمات الدكتور عماد آنئذ: إننا في زمن الشللية، وعصابات الأدب والثقافة، وإن الأدباء الذين يحملون الهم الإسلامي هم الوحيدون المتفرقون، لا شيء يجمعهم، ولا رؤية تقارب بينهم، حتى صار فيهم المحبط، والناقم، والمتطرف، وغاب الإبداع الإسلامي السوي عن الساحة، إلا إبداع من ملك القدرات الشخصية الفائقة، ولا بد من إيجاد هيكلية تظللهم، وتفتح لهم ميادين النشر، وتحول دون التشرذم والتطرف، ووأد المواهب.

وكان أفضل ما خرج به الحوار بدء خطوة عملية في هذا الميدان، بتشكيل فريق عمل من الحاضرين، يدرس الموضوع بعمق، ويستشير أولي الرأي من الأدباء والمفكرين والقانونيين. وكان الدكتور عبدالقدوس أنشط أعضاء الفريق، وأكثرهم متابعة، وقام بالتنسيق مع الدكتور الباشا، الذي لم يكن موجودا في الجلسة، وقدمه على نفسه، وعده مرجع الفريق.

وعقدت عدة جلسات في بيت الدكتور الباشا، وبيت الدكتور عبدالقدوس؛ دار فيها حوار طويل معمق، وانتهى إلى تحول الفريق إلى هيئة تأسيسية تعمل على إنشاء رابطة الأدب الإسلامي، ووُكِّلت بأمانة سر الهيئة، وبدأتُ الاتصالات والمراسلات مع الأدباء والمفكرين، وجاءتنا ردود مشجعة ومتحمسة للمشروع.

وعلى امتداد سنوات ثلاث وضعت الهيئة صيغة أولى لتكوين الرابطة وهيكلها، وكان الدكتور عبدالقدوس المنظر الأول للصيغة لخبرته الواسعة بالأنظمة والقوانين. وبدأ البحث عن شخصية مناسبة لرئاسة الرابطة، تتحقق فيها الإسلامية الوسطية، والأدبية والعالمية.

ورشح عدد من الشخصيات، اعتذروا بأعذار مختلفة، واتجهت الأنظار إلى الشيخ أبي الحسن الندوي، وكان من توفيق الله أن جاء الشيخ إلى مكة لحضور اجتماعات رابطة العالم الإسلامي. ولا أنسى الحماسة التي توقدت في الدكتور عبدالقدوس عندما أخبرته بذلك، اتصل بكل من يمكن أن يستعين به في مكة حتى استطاع الوصول إليه، والحصول على موعد للقائه، وسافرنا إليه وشرح الدكتور عبدالقدوس

له الموضوع، ووجدنا منه استجابة جعلتنا نتقزم أمام قامته الإيمانية الشامخة، فقد قال: (أنا جندي عندكم يشرفني أن أخدم رابطة الأدب الإسلامي). وحمل معه الصيغة الأولى لتكوين رابطة الأدب الإسلامي.

وبعد مدة أبلغنا أنه استصدر ترخيصا رسميا من الحكومة الهندية للرابطة، وخصص لها مكتبا في ندوة العلماء، وأعلن عنها في وسائل الإعلام. وسارع الدكتور عبدالقدوس لنشر الخبر في الدوريات السعودية، وبدأ التنسيق مع الهند لعقد المؤتمر الأول للرابطة لتكوين هيكلها، وأخذ يحثنا على الحضور جميعا، ويكتب لمن تحمسوا للمشروع خارج المملكة لحضور المؤتمر، وكان كل شيء طبعا على حسابنا الشخصي، وقامت ندوة العلماء باستضافة المؤتمر بسخاء، رغم ما هي عليه من حال مستورة.

تكريم د. عبدالقدوس بندوة الوفاء بالرياض

وكان الدكتور عبدالقدوس فارس المؤتمر المجلي، ورأيت من دأبه واهتمامه بالتفصيلات الصغيرة والكبيرة، ولقاءاته التي لا يكل عنها ليلا ولا نهارا، ومواقفه الحازمة ما أدهشني، وأقر في نفسي أن الصفات القيادية فيه غير عادية. فقد استوعبت مواقفه كل ما ينشأ في المؤتمرات من خلافات واقتراحات متضاربة ومطالب تختبئ وراءها تطلعات شخصية، وعصبيات ضيقة، ونجح المؤتمر في ترسيخ البنية الأولى للرابطة، وتكوين مؤسساتها لتنطلق إلى مرحلة النمو والتطور.

الموقف الثاني: في إنشاء مكاتب الرابطة في البلاد العربية والإسلامية:

حرص الدكتور عبدالقدوس على افتتاح مكاتب للرابطة في كافة البلاد العربية والإسلامية وفق ما تسمح به أنظمتها، وبذل في سبيل ذلك جهودا ضخمة وصل بها إلى إنشاء ستة عشر مكتبا.

وأكتفي بنموذج واحد يجسد حرصه وجهوده، وهو نموذج مكتب مصر. فقد كان يتطلع بلهفة إليها، ويبحث بحرارة عن السبيل لذلك. ولا يألو جهدا في طلب المساعدة ممن يتوسم فيهم القدرة، ووجد في الدكتور عبدالحليم عويس – رحمه الله – أملا في ذلك، فقد كان مستشارا للدكتور عبدالله التركي، وله صلات واسعة بالمسؤولين في مصر، فألح عليه أن يوصله لمسؤول مقتدر، فرتب له موعدا مع الدكتور حسن عباس زكي –رحمه الله– وهو وزير سابق ومستشار لدى جهات حكومية عليا، ورئيس جمعية الشبان المسلمين بمصر. وذهبنا إليه وكان لقاء موفقا، برع فيه الدكتور عبدالقدوس في شرح قضية الأدب الإسلامي ورابطته، وضرورة فتح مكتب للرابطة في مصر، وأثرها الإيجابي المتوقع على الشباب، وتأثر الدكتور حسن عباس زكي

بشرحه، ووافق على احتضان الرابطة، وفتح لها مكتبا تحت ظل جمعيته، واستصدر الترخيص اللازم.

ولم يكتف الدكتور عبدالقدوس بذلك، بل سعى للقاء الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة السابق، وكان لقاء موفقا أيضا، خرجنا منه بدعمه للمشروع، وافتتح المكتب، وعلقت لوحة كبيرة باسمه في شارع رمسيس الرئيسي، وبدأ نشاطه مستفيدا من حيوية أعضائه.

وظل الدكتور عبدالقدوس يتابع إدارة المكتب ويلح عليهم باستصدار ترخيص مستقل حتى تم ذلك. واشترى المكتب بدعم من المكتب الرئيسي مقرا دائما له. وكان له دور مهم في عقد كثير من المؤتمرات والندوات عن الأدب الإسلامي في معظم جامعات مصر.

الموقف الثالث: تمويل الرابطة

"المال عصب الحياة لأي مشروع"؛ هذه العبارة رددها الدكتور عبدالقدوس على مسامعنا منذ تأسيس الرابطة، لذا كان يحرص على تحصيل الاشتراكات من الأعضاء، والاتصال بمن يتوسم فيهم الخير من رجال الأعمال وأصحاب التبرعات لمساعدة الرابطة. وكان بجهوده في هذا الميدان لا يسامقه أحد في الرابطة. يوظف وجاهته وعلاقاته الشخصية، وأقارب المتبرعين ومعارفهم وكل سبيل متاح. وما لا أنساه أيضا أننا كنا في ندوة في الكويت فطلب الدكتور عبدالقدوس من أحد نشطاء الجمعيات الخيرية أن يرتب له لقاء مع بعض رجال الأعمال، فخصص لنا نصف يوم طفنا فيه على عدد منهم، وكلما قدمنا إلى أحدهم تفرس فيه الدكتور جوانب التأثير فيه بمحادثة قصيرة. وخاطبه بما يناسبه، ولم نخرج من لقاء أحد منهم دون أن يقدم لنا بظرف فيه ما فيه، وكان يقول لي: لن أتردد في أن أكون جابيا للرابطة مادام عملنا في سبيل الله! أشهد أني أعجز أن أبلغ معشار جرأته ودأبه وقدرته على الإقناع.

الموقف الأخير: في مواجهة العواصف

لقيت الرابطة في نشأتها الأولى عواصف عاتية، وكانت أحيانا بين المطرقة والسندان، مطرقة الخصوم الذين لديهم رعب من مصطلح (إسلامي)، وسندان بعض إخواننا المتطهرين الذين يحسبون الشعر من نواقض الوضوء.

وثار جدل كبير حول مصطلح الأدب الإسلامي، والإسلامية بعامة، وشغل أعمدة الصحف والمجلات فضلا عن المجالس والأندية وأروقة الجامعات. وكان للدكتور عبدالقدوس شكيمة قوية في مواجهة ما يثار من شبه وعواصف، وكان يلح علينا أن نكتب في الصحف، ردودا أحيانا، ومبادرات في الشرح والتوضيح حينا آخر، وكان يتهم من يعمل في ميدان النقد الأدبي – وكنت منهم – بالتقصير عن مواكبة الأحداث، وكان يرد بنفسه، أو يكلف أحد أعضاء الرابطة بالرد، ومايزال يتابعه حتى ينجز ما يطلب منه.

ومن أعتى العواصف التي واجهها برباطة جأش عالية، وثقة بفرج الله، العاصفة التي تسبب بها أحد الحاسدين الحاقدين، واستطاع بوشايات مفتريات أن يستعدي بعض الجهات الرسمية على الرابطة ومكتبها في الرياض، وكان المكتب قد افتتح بموافقة شفهية من جهات رسمية مختصة، وكان في عمارة لصاحب هذه الندوة المفضال الذي تبرع باستضافة الرابطة فيها، وهذه بعض أياديه الكريمة جعلها الله في ميزان حسناته وأجزل مثوبته، وفوجئت الرابطة يوما بأمر من جهات عليا بإغلاق المكتب وكانت صدمة موجعة أيأست بعض الأعضاء والمناصرين، وسمعت

من أحدهم عبارات تؤكد أنه لن تقوم للرابطة في هذا البلد قائمة!.

ولكن الدكتور عبدالقدوس كان في جهة أخرى، كان واثقا بفرج الله، وكان يشعرنا بأنه لابد أن ينتصر الحق، ويكشف عوار المفترين، ولم يتوان عن بذل كل جهد للوصول إلى المسؤولين، واستطاع بجهوده، وبمساعدة من كرام المقتنعين بالرابطة من المسؤولين معرفة المفترين، وتوصيل الحقيقة عن طبيعة الرابطة وأبعادها الأدبية المحضة إلى الجهات الأعلى.

ومرت سنوات عجاف نقل الدكتور عبدالقدوس فيها

مكتب الرابطة إلى بيته، واستمر في متابعة أمور الرابطة بحكمة وحصافة، إلى أن جاء اليوم الذي حمل معه فرج الله، بل وحمل فتحا مبينا لم نكن نتوقعه، فقد وصل الخطاب من صاحب السمو الملكي آنذاك ولي العهد عبدالله بن عبدالعزيز بالموافقة الصريحة على فتح مكتب إقليمي للرابطة تحت إشراف الدكتور عبدالقدوس أبوصالح بالذات! فكانت المحنة طريقا إلى هذه المنحة الكبرى، وعوض الله سبحانه وتعالى الرابطة عن الموافقة الضمنية الصامتة موافقة علنية موثقة من أعلى الجهات، وكان فضل الله عظيما، ثم فضل المسؤولين في المملكة كبيرا، ثم فضل الدكتور عبدالقدوس في المصابرة والمثابرة وطرق كل باب متاح.

يطول بي الحديث لو استعرضت جوانب العطاء الكثيرة التي عايشتها في هذا الرجل، والمواقف المتميزة التي أثمرت إنشاء مكاتب في ست عشرة دولة عربية وإسلامية للرابطة، وانتساب أعداد كبيرة من الأدباء إليها، وفي تمويل الرابطة، وفي مواجهة العواصف العاتية، التي هبت عليها، وكادت تعصف بها، لولا فضل الله ثم جهود الدكتور عبدالقدوس ومواقفه المتميزة، والتي عانيت في حالات غير قليلة من حرارتها، حتى ثبت في نفسي أنه من الفئة التي لا تنام ولا تنيم في سبيل قضاياها.

إنه صاحب رسالة بحق، وربان السفينة الذي لا يغفل عن مقودها طرفة عين. وقد وفقه الله سبحانه وتعالى بفضله أولاً، ثم بما بذله من جهود جبارة إلى أن يقيم صرح أول تجمع أدبي إسلامي عالمي في تاريخ الأدب العربي، وفي تاريخ آداب الشعوب الإسلامية كافة، في زمن أميز ما يتميز به الشقاقات والخصومات، والتطرف والفتن، التي تدع الحليم حيران. نسأل الله أن يخرجنا على خير، وأن يفرج عن أمتنا عاجلا غير آجل.

تقبل الله منك يا دكتور عبدالقدوس! وجعل ما بذلته من جهود، وما أثمر على يديك من ثمار في سبيله، وأثابك عليه جزيل الثواب.

وتقبل الله منك أيها الوفي الأوفى صاحب الندوة، وأثابك على كل ما قدمته للرابطة خاصة، وللأدب والثقافة والمجتمع عامة جزيل الثواب■

إليك أبا اليمان

(إلى الذي رحل جسمًا، وبقي ذِكرًا وعلمًا وفكرًا، إلى الأخ الكبير والزميل الأثير، إلى عبدالقدوس أبو صالح رحمه الله)

د.عبدالرزاق حسين – الأردن

أليمٌ ما إلى سَمْعي تَناهى ... لقَدْ أَشْجانيَ النبأُ الأليمُ
بأنَّ الفقدَ قد أوْدى بِخِلٍّ ... فقلبي من تحسُّرِهِ كليمُ
إليكَ أَبا اليَمانِ رثاءُ نفسٍ ... ونفسي في مآتمها تُديمُ
ونفْسي في مآتمها وَلودٌ ... ولـلأفراحِ جَـرْداءٌ عَقيمُ
فَفَقْدُكَ جَدَّدَ الأَحْزانَ عِنْدي ... وَحُزْني في تَجَدُّدِهِ قَديمُ
وَحُزْني سَرْمَدِيٌّ لا حَديثٌ ... وإنّــي مقعدٌ فيـهِ مُقيمُ
إليكَ أَبا اليَمانِ دُعاءُ قَلْبي ... وَقَلْبي في مَوَدَّتِـهِ سَليمُ
إِلَيْكَ أَبا اليَمانِ دُموعُ عَيْني ... على الآلامِ عادتُها تُقيمُ
إليكَ أَبا اليَمانِ أَسوقُ حُزْني ... وَحُزْني مِنْ غيابِكُمُ عَظيمُ
فَما أُبْديهِ تَنْفيسٌ لكَرْبٍ ... وأُخْفي وَالأَشَدُّ هُوَ الكظيمُ
ونَشْهَدُ ما رأَيْنا مِنْكَ سوءًا ... وَقَوْلُكَ بَلْ وَفِعْلُكَ يَسْتقيمُ
وإنَّـا لا نزكي فالمزكّي ... هو اللهُ الرَّحيمُ بِنا العليمُ
شهادتُنا على عِلْمٍ وَخُبْرٍ ... ومعرفةٍ وتجربةٍ تَقومُ
أَأَنْعى من له في القَلْبِ ذِكْرى ... وَذِكْرُكَ ريحهُ مِسْكٌ شَميمُ
وَذِكْرُ أَبي اليَمانِ يَظَلُّ يَسري ... كَما يَسْري على الرَّوْضِ النَّسيمُ
سَيُزْهِرُ ذِكْرُكَ الميمونُ دومًا ... سميرٌ للأحِبَّةِ بْل نَديمُ
وَداعُكَ أَوْدَعَ الآلامَ فينا ... ونَبْسُ شفاهِنا القولُ الكريمُ
فإنَّا راجعونَ إِلَيْكَ ربّي ... وأنتَ الغافِرُ البَرُّ الرَّحيمُ
إِلَيْكَ أَبا اليَمانِ دُعاءُ قَلْبي ... بجنَّاتٍ يحفُّ بها النَّعيمُ
بها الأَنهارُ بِالخيراتِ تَجْري ... وَأفنانٌ بها فَضْلٌ عميمُ
وحورٌ قاصراتُ الطَّرْفِ فيها ... وفيها ما يلذُّ وما تَرومُ
خلودٌ دائمٌ بجنانِ عدنٍ ... فلا همٌّ، وما فيها سقيمُ

رحل أبو يمان! رحمه الله، ورضي عنه. فجر الثلاثاء ١٩ من شعبان ١٤٤٣هـ، الموافق ٢٢ مارس ٢٠٢٢م، رحل الدكتور عبدالقدوس أبو صالح عن تسعين عامًا.. جاء الخبر كأنه هتاف في حلم، لا علاقة له بالواقع، الرجل يسكن في قلوب محبيه وصدورهم، ويتوقعون منه اتصالاً، أو يترقبون معه لقاء في أية لحظة، في هذه العاصمة أو تلك، فهو حركة دائبة، وهمّة متوثبة لا تتوقف ولا تتأخر، نشاط ابن العشرين وهو في السبعين أو الثمانين، ذاكرته حافظة لاقطة، يحفظ الأسماء وما أكثرها!.. ويعلم ما يريده أو ما يتعلق بكل اسم في مجالات الحركة الأدبية والفكرية، ويعمل على الاستجابة والمشاركة والتنفيذ، وينهض بالمجاملات والمشاطرات، ويرتب وقته، وينظم حياته على الحضور في المناسبات العلمية والثقافية، ويتنقل بين آسيا وإفريقية وأوروبا وأمريكا من أجل «الأدب الإسلامي» أو أمور خاصة.. كان ملكاً لقضية، وكانت القضية من أجل الدين والأمة.

عبدالقدوس أبو صالح
الطائر المهاجر

د.حلمي محمد القاعود – مصر

سؤال بلا إجابة:

في أواسط السبعينيات كتبت في الأهرام مقالة بعنوان: سؤال بلا إجابة! كنت أتساءل فيه عن الأدب الإسلامي، الذي هو أدب الأمة منذ البعثة الشريفة، وهل مازال له وجود في أدبنا الراهن بعد أن سيطرت النزعات الاشتراكية والوجودية والعبثية والسيريالية وغيرها عليه؟ أثار المقال في حينه بعض الإجابات، وردّ الأستاذ عباس خضر -رحمه الله- بمقال في الأهرام، عنوانه: نعم.. سؤال له إجابة، وراح يضرب أمثلة ببعض الكتابات التاريخية التي تسرد السيرة النبوية أو تتحدث عن وقائع التاريخ الإسلامي، ولكنني كنت أقصد شيئاً آخر، أقصد التصور الذي يحكم الأدب بصفة عامة، فالتصور الإسلامي يختلف بالضرورة عن التصور المادي الذي يتبناه غير المسلمين في الغرب أو الشرق.

وكنت في أوائل الستينيات -وأنا طالب بمعهد المعلمين- قد ألقيت محاضرة بمناسبة معرض فني أقامه المعهد، واعتمدت فيها على كتاب الأستاذ محمد قطب يرحمه الله «منهج الفن الإسلامي»، الذي تناول بشكل موسع مفاهيم الأدب الإسلامي، وهو ما جعلني بعدئذ أتتبع التصور الذي يصدر عنه الأدباء فيما يكتبون، أو ما بات يعرف اليوم بصورة ما، بوجهة النظر!.

محمد عبد المنعم خفاجي

محمد حسن بريغش

فكرة ممتدة:

في أوائل الثمانينيات فوجئت ببرقية تصلني في قريتي موقعة من الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي والدكتور عبدالقدوس أبو صالح للقاء في رابطة الأدب الحديث بوسط القاهرة في وقت حددته البرقية، وهناك تعرفت على الدكتور عبدالقدوس شخصياً لأول مرة، ومعه الأستاذ محمد حسن بريغش، والدكتور عبد الباسط بدر؛ يرحمهما الله، ومن ثم انطلقت فكرة رابطة الأدب الإسلامي، وتبلورت فكرة الأدب الإسلامي التي بدت غريبة في أذهان بعضهم، ومشوشة في أذهان بعضهم الآخر، وحملت حملات شتى أوّلَها مفسرون تأويلات متباينة، بيد أن الفكرة لم تتوقف عند حدود لكنهؤ في الهند، أو الرياض في أرض الحرمين، أو القاهرة في مصر.

لقد امتدت الفكرة لتشمل مساحة ممتدة من أرض المسلمين، يرافقها نقاش، وجدل، وحوارات، لعلها لم تنقطع حتى اليوم، ولكن الفكرة وما رافقها كان مرتبطاً بصورة وأخرى بأبي يمان، الذي كان يبذل جهده ووقته ليدافع عنها، ويصوغ ذلك في أبحاث وكتب، ترد وتكشف وتوضح، وهو ما جعله ينتج مجموعة من الكتب والبحوث، منها:

دور الأدب الإسلامي في الوحدة الإسلامية، وقضية الأدب الإسلامي، وشبهات حول الأدب الإسلامي، ونحو منهج إسلامي في أدب الطفل، وموقف الأدب الإسلامي من العلاقة بين الجنسين، نشر في مجلة المنتدى في دبي.

الإسلام الحيّ:

جاء الحديث عن الأدب الإسلامي عقب مرحلة تم فيها شطب الإسلام

الحي الفعال من أجندة المجتمعات العربية، حيث حلت مكانه أيديولوجيات القومية العربية، والاشتراكية، والشيوعية، والوجودية، و... وازدهرت في المجال الأدبي نظريات الغرب بدءاً من الواقعية الاشتراكية، والسيريالية، والدادائية والعبثية، ولوحظ أن النظريات النقدية الغربية التي راجت في بلادنا العربية وخاصة القادمة من أقصى الشمال الإفريقي، كانت لنقاد ذوي جذور يهودية، تحدثوا عن البنيوية والتفكيكية وموت المؤلف، وموت الإله، وهلامية المعنى، وغير ذلك من أفكار عدمية تفصل المؤلف والقارئ عن النص،

من حفل توزيع جوائز مسابقة القصة والرواية

وتلغي جماليات الفن، أو تجعلها مرهونة بواقع المتلقي الذي قد تكون إمكاناته الثقافية محدودة، أو غارقة في ضبابية فكر مجهول.. وما أكثر ما فاخر المتصدرون للمشهد الثقافي في بلادنا العربية بالسادة الغربيين من دعاة التفكيك وغيره!.. أمثال: جاك دريدا، ورولان بارت، وخوسيه ماريا بوثويلوا إيفانكو، وميشال فوكو، وليتش، وهوارد فليرن، وجون إيليس، وليونارد جاكسون، وبول ديمان، وج. لوبران، وفدينيس دونويه، وموري كريجر، وتزفيتان تودوروف جوليا كريستيفا، وتشارلز دو بوس، وجاك لاكان.. وجان بيار ريتشارد، وغيرهم.

وللإنصاف فهناك من رفض هذه الفلسفات والتفكيك خاصة من أمثال: إدوارد سعيد، وشجاع مسلم، وبسام قطوس، وعبد العزيز بن عرفة، وعبد العزيز حمودة، وعبد الحميد إبراهيم.. وغيرهم.

استعادة الهوية:

لقد عاش العرب على مدى قرن من الزمان تقريباً يناقشون القضايا التي طرحها نقاد فرنسيون وألمان وإنجليز من أمثال صموئيل جونسون، ووليام هازليت، وسانت بوف، وماثيو آرنولد، وت. س. إليوت، وليزنيل تريلينج، وكانت في معظمها تحمل عناصر مفيدة لأدبنا العربي، وقد أفاد منها العقاد ومدرسة الديوان، وطه حسين ومحمد غنيمي هلال ومحمد مندور وغيرهم، ولكن فصل العمل الأدبي عن صاحبه، كان ذروة الرؤية المدمرة للمعنى في الغرب، والبلاد العربية التي صار كثير من نقادها ينقلون نقلاً حرفياً ما يجري في المركزية الأوروبية.

في هذا المناخ الذي تخلى فيه الأدب العربي عن هويته الإسلامية، جاءت دعوة الأدب الإسلامي، لتستعيد الهوية الإسلامية، وتشعل حولها كثيراً من المعارك والمناقشات عبر الكتب والدوريات والندوات والمؤتمرات، فقد كانت كلمة (إسلام) على أقلام النخب الثقافية مرادفة للتطرف والعنف والإرهاب والتخلف والرجعية والأصولية والعداء للحياة بصفة عامة. وما أكثر ما عرضت الصحف والإذاعات والشاشات صوراً مشوهة للإسلام وقيمه وأفكاره وتشريعاته!.. مع

استغلال حادثة عنف هنا أو أخرى هناك؛ لتعميم الحكم على المسلمين جميعاً، ووصمهم بالدموية والوحشية، في الوقت الذي تقع فيه حوادث أخرى أشد وطأة في أماكن غير إسلامية، فلا يلتفت إليها أحد، ولا يعبأ بها أحد، وكأن النخب العربية التي يفترض أنها تنتسب إلى الإسلام معنية بأن تضع الإسلام في صورة مقززة لترضي المركزية الأوروبية، وثقافتها الوحشية.

خرافات وأساطير:

يجري ذلك بين المثقفين العرب، بينما يسعى اليهود الغزاة في فلسطين المحتلة، إلى بعث الخرافات والأساطير التي يرون أنها تتعلق بديانتهم وتراثهم ولغتهم، ويصدرون عنها في أدبياتهم وكتاباتهم، ويفاخرون بذلك أمام المجتمعات الدولية دون أن يشعروا ولو بقليل من الخجل في ادعاءاتهم، ومزاعمهم.. وترى المتدين اليهودي يجلس مع العلماني اليهودي، وهما يتشاركان التعبير عن خرافاتهم وأساطيرهم وأزيائهم وتقاليدهم دون تقليل من صدقيتها أو فرضيتها.

كلمة إسلام أو مسلم وصلت بعد هوان الهزائم والإخفاقات التي عاشها العرب في القرن العشرين إلى حضيض الإنسانية، أضحت مثيرة، وخطيرة، وتعرض صاحبها، أعني الذي يؤمن بالإسلام منهج حياة، ورؤية مستقبل، وحلاً للقضايا والمشكلات، لكثير من المتاعب والآلام، وما أقسى أن يحارِبَ الإسلامَ أهلُه وذووه!.. وخاصة ممن يملكون صدارة المشهد التعبيري.

لقد سيطر الرافضون للإسلام وثقافته من شيوعيين وماديين وليبراليين وأرزقية على صدارة المشهد التعبيري الرسمي، فحرموا كل صوت إسلامي من الانطلاق، وحاصروه بالصمت، أو التجريح، أو المنع من المشاركة في الحياة الثقافية، وفتحوا المجال واسعاً أمام التشويه والتشهير بالدين الحنيف، وجعلوا ذلك ديدناً أورثوه لخلفائهم في الأجهزة الثقافية التي صارت ملكاً مباحاً لهم، مع أن الأمة المسلمة هي التي تنفق على هذه الأجهزة، وتقدم لها ميزانيتها، ونفقاتها، وجوائزها، وغير ذلك.

فرس رهان:

لقد كانت فكرة الأدب الإسلامي صدمة مزلزلة لخصوم الإسلام في الثقافة العربية المعاصرة، فقد ظنوا

أن الإسلام قد تم شطبه للأبد بعد سيطرتهم الكاملة على جذور العمل الثقافي، وتوجيهه كما يريدون.

وكانت رابطة الأدب الإسلامي التي أنشئت رسمياً في لكنهؤ بالهند ويرأسها العلامة أبو الحسن الندوي؛ فرسَ رهان في الدفاع عن الفكرة الإسلامية في الأدب. صدرت كتب كثيرة عن الرابطة ومن خارجها، تدافع عن إسلامية الأدب، وكنت واحداً ممن أتيح لهم إصدار كتاب فوق المتوسط (الأدب الإسلامي: الفكرة والتطبيق، دار النشر الدولي، الرياض، ١٤٢٨هـ= ٢٠٠٧م، (٣١٥) صفحة، مقاس (٢٤×١٧).

لا ريب أن الرابطة كسرت الهيمنة المادية على ثقافتنا، وأتاحت لكثير من أعضائها التأليف والنشر من خلال تعاون بعض الناشرين الموالين للفكرة الإسلامية، فنشرت نصوصاً إبداعية ونقدية كثيرة، وبعضها مما كتبه المتسابقون الفائزون في مجالات الرواية والمسرحية وأدب الطفل، وكانت هذه إضافة مهمة في الأدب العربي المعاصر.

وفي كل الأحوال؛ فقد كان من وراء ذلك الدكتور عبدالقدوس الذي كان يعمل ليل نهار، ويتابع ما يقال حول الأدب الإسلامي هنا وهناك، ويرد ويناقش، ويعاونه رجال مخلصون في البلاد العربية وآسيا وإفريقيا، ولم

يكن يمل من المشاركات المباشرة سواء من خلال حضور الندوات أو المؤتمرات أو السفر إلى العواصم البعيدة ليفتتح فروعاً للرابطة في بلاد عربية أو أخرى إسلامية. وقد أسعدني الحظ أن أشارك معه أو أمثّله في بعض الأنشطة داخل الرياض أو القاهرة، أو إسطنبول أو الأردن أو المغرب العربي، أو بنجلاديش.

قيم الإسلام العليا:

لقد استطاع أن ينشئ فروعاً للرابطة في مصر والمغرب والبحرين وباكستان وتركيا والسودان واليمن والأردن وتشاد ونيجيريا وبنجلاديش وماليزيا..، وتمكن من عقد عشرات اللقاءات الثقافية في الجامعات العربية والإسلامية داخل العالم العربي وخارجه، وكانت لقاءات مفيدة أسهمت في استرداد الهوية الإسلامية، وأثرت حركة الأدب الإسلامي في اللغات التي يتكلم بها المسلمون وفي مقدمتها الأدب العربي.

الرابطة والإنسان:

اختير عبدالقدوس أبو صالح نائباً لرئيس رابطة الأدب الإسلامي منذ إنشائها، ورئيساً لمكتب البلاد العربية حتى عام ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م، حيث انتخبه مجلس أمناء الرابطة بالإجماع رئيساً للرابطة خلفاً لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي -رحمه الله- بعد رحيله، وقد تولى بالإضافة إلى ذلك رئاسة تحرير مجلة الأدب الإسلامي الفصلية الورقية منذ صدور عددها الأول في رجب عام ١٤١٤هـ، الموافق كانون الأول عام ١٩٩٣م، حتى رحيله حيث تحولت إلى نسخة إلكترونية، ومعها مجلة إلكترونية شهرية.

على المستوى الإنساني، كان أبو يمان عطوفاً، تحركه المروءة والنخوة، وكم وقف إلى جانب كثير من الأعضاء في ظروف صعبة مرت بهم، فشارك بقدر ما يستطيع لحل مشكلاتهم، ولا أنسى موقفه مع الدكتور نجيب الكيلاني في مرضه الأخير، فقد بذل مع آخرين جهداً كبيراً، حتى أمكن نقله إلى مستشفى الملك فيصل التخصصي بالرياض، وأجريت له عملية جراحية استمرت لساعات طويلة، وإن كانت للأسف لم تكلل بالنجاح بسبب انتشار المرض في أرجاء الجسم، وقد ظل أبو يمان يتابع محنة الدكتور نجيب حتى لقي ربه! ■

رحيل عميد الأدب الإسلاميّ

د.وليد قصّاب – سورية

كم غابَ عنّا للخلودِ كرامُ ... فالأرضُ يغْشَى وجهَها إظلامُ

فرحيلُ أعلامِ الهدايةِ مِحْنَةٌ ... ما لمْ يَسُدَّ مَسَدَّهمْ أعلامُ

إنْ غاب عن شرفِ البيانِ منافحٌ ... نطقَ الغُوَيُّ وجعجعَ الهدّامُ

وتَيَتَّمَ القلمُ الشَّريفُ كأنّه ... صحنُ اللئامِ وحولَه أيتامُ

بأبي اليمانِ يَشِيدُ أصحابُ النُّهى ... تروي جليلَ فَعالِه الأقوامُ

قد كانَ عن دينِ الإلهِ منافحًا ... إذْ شَبَّ يرعَى خَطْوَه الإسلامُ

كمْ واجَهَ السَّفهَ المُخَيِّمَ درعُهُ ... درعُ البيانِ مُهنَّدٌ وحُسامُ

ما ذاتَ يومٍ قد تخاذلَ أو وَنَى ... لا يُسْلِمَنَّ عَرينَه الضِّرغامُ

وبعبدِ قُدُّوسٍ فقَدْنا فارسًا ... ما مِثْلُه في النّائباتِ هُمَامُ

أهدَى إلى الأدبِ الرّفيعِ منارةً ... أضحَى لها في الخافقَيْنِ مَقَامُ

أدبٌ من السِّحرِ الحلالِ، حروفُه ... تسمُو بها نحوَ العلاءِ الهامُ

ذكَّرْتَني حسّانَ يهدرُ صوتُه ... كالرّعدِ تخرسُ دونَه الأقلامُ

ومحمّدٌ يدعو له ويَحُثُّهُ: ... قلْ إنّ شعرَكَ فيهِمُ صَمصامُ

جبريلُ خلفَكَ ناصرٌ ومُؤَيِّدٌ ... ما كلُّ أصنافِ الكلامِ كلامُ

حرفُ الضِّياءِ لدى التَّقيِّ أمانةٌ ... ولكلِّ فنٍّ ذِرْوَةٌ وسَنَامُ

رحمَ الإلهُ أبا اليمانِ فإنّه ... نِعْمَ الرّجالُ، وربُّنا العلّامُ

ما كلُّ مَنْ عبَرَ الحياةَ مسافراً ... تروي صنيعَ حياتِه الأيّامُ

أو كلُّ مَنْ يأتي ويمضي راحِلًا ... تبْقَى له فوقَ الثَّرى أقدامُ

هذي هيَ الدُّنيا مَقيلُ مسافرٍ ... والعُمْرُ فيها غَمْضَةٌ ومَنامُ

أُسكِنْتَ في دار النّعيمِ مُكَرَّمًا ... وعليك ألفُ تحيّةٍ وسلامُ

دروس في صحبة

عبدالقدوس رحمه الله

يقال: حُسنُ طالعِ الناشئ في صحبةِ عالمٍ ناصحٍ، فكان من حسن طالعي أن زاملتُ في بدءِ مسيرتي العلمية في التعليم الجامعيِّ مَنْ كُنتُ أرى فيهم النموذج المحتذى، والمثال المقتدى، إذ من خلال مزاملتك لهم تنسرب عدوى جِدّهم واجتهادهم، ودأبهم وصبرهم على مشاق البحث العلمي إلى مسام جلدك، وشغافِ فؤادك، ونياط قلبك.

د. عبدالرزاق حسين – الأردن

وقد كان ذلكَ لي في بداية مسيرتي العلمية، فبعد أن حصلتُ على الدكتوراة مباشرة عملت في جامعة جزائرية لعام واحد، وبعدها في عام ١٤٠١هـ، الموافق لعام ١٩٨٢م تعاقدت مع جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ولمَّا وصلتُ، وتَمَّ الاجتماع التحضيري أصابتني الدهشة، وسرى في عروقي تيار فخرٍ ورضا، عندما رأيت نفسي مُجالسًا لأكابر العلماء، أذكر منهم مع حفظ الألقاب: (محمد عبد الخالق عضيمة، وعبد الرحمن رأفت الباشا، وبدوي طبانة، ودرويش الجندي، وبدوي المختون، وعبدالقدوس أبو صالح، ومحمد علي الهاشمي، ومحمد بن سعد ابن حسين، ومحمد الفدا،

ومحمد علي سلطاني، وعلي البواب) وغيرهم الذين من خلال قراءاتي عنهم ولهم كنتُ أتطلعُ للقائهم ومجالستهم. فقد كان إعجابي بكتاباتهم له أثر كبير في حثي على أن أسير مسيرتهم، وأحذو حذوهم. إذ كنت أنظر إليهم وكأنَّني في سفح جبل، وهم في قمته، أو أنَّني أريد أن أعبر واديًا وهم قد قطعوه، فأنا في أوَّل السلم وهم في أعلاه. ولذا كنت أتملاهم كما يتملَّى التلميذ أستاذه.

وكان من حسن طالعي أن يكون الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في قسم الأدب الذي أنتمي إليه.

وفي أول اجتماع لقسم الأدب لفت نظري في مداخلته بصوته الجهوري الفصيح، ممَّا جعلني أُركِّزُ في ملامحه ونبرات صوته القوية الحازمة، وما أن انتهى الاجتماع وخرجنا، حتى وجدته يأخذ بيدي، ويضمني إلى جانبه، وكأنَّه يريد مؤانستي، لكوني صغير سن، وحديث عهد بهم، وكان أولَ ما بادرني به سؤالٌ عن هويتي: من أين سعادة الدكتور؟

– من فلسطين، وأردني الجنسية.

– من الأرض المقدسة، أعادها الله.

.– ومن مواليد القدس.

.– من أرض الإسراء والمعراج؟!

كم تهفو النفس للصلاة في المسجد الأقصى.

فضمني ضمة قوية، تواصل فيها قلبانا، وانزاح من نفسي بعض الحذر الذي يشوب أوَّل لقاء، لما بدر منه من حرص على توجيهي بنصائحه، وما أخذ به من توضيح لماهية العمل في الجامعة والكلية، وكيفية التعامل حيث إنَّك ستخوض العمل في مجتمع جديد عليك.

ومن حسن أدبه ولطيف ذوقه، أن قال: أعلم أنَّك في مرحلة التأسيس، وأنك تقدم هذه البلاد لأول مرة، فما احتجت إليه لا تخجل في طلبه من أخيك.

شكرته على لطفه، وكرم أخلاقه، ومضت مسيرتنا معًا تدريسًا ولقاءات وحوارات، وندوات، وتوطدت علاقة صميمة بيننا، من خلال ما قرأته من مؤلفاته وتحقيقاته، وكان أول كتاب أقرؤه له هو عن الشاعر يزيد بن مفرغ الحميري حياته وشعره، الذي كان مقرراً دراسيًا على الطلاب، فكان هو وكتاب الدكتور محمد على الهاشمي دافعين لي في تأليف كتابي «علقمة بن عبدة الفحل»، ولما أهديته للدكتور عبدالقدوس، واطلع عليه، قال لي: لقد صدق الدكتور سلطاني في كلمته التقديمية التي قال فيها: «عمل جاد، ينتهج العمق

د. محمد علي الهشمي

د.محمد بن سعد بن حسين

والاستقصاء والموضوعية، جمع بين دعامتين أساسيتين لكل دراسة أدبية جادة هما العلم والفن، أي المعرفة والشعور والترجمة عنهما»، وكأنه يشجعني، وكذلك ما وجدته منه في حالات عديدة، فقد شجعني عندما كلفتني عمادة المخطوطات بالجامعة لفهرسة المخطوطات، وكنت قد أبديت بعض التخوُّف، فشد من عزمي بأن هذا العمل سيمدك بوافر المعلومات، ويفتح الطريق أمامك في التحقيق، كما كان يحاول تقديمي، كما فعل في تعريفي بملتقى الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي «رحمه الله»، فقد أخذني معه في أول زيارة، وتواترت زياراتنا، وأذكر أنني ألقيت إحدى قصائدي، فنالت بعض الإعجاب، وإذا بالدكتور عبدالقدوس يقول: زملينا الدكتور عبدالرزاق في قسمنا قسم الأدب، وكأنِّي به يفخر بي ويريد لفت نظر الحضور إليَّ.

وزادت علاقتنا ارتباطًا ومتانةً في رابطة الأدب الإسلامي، وفي حضور مؤتمراتها، ومن طريف ما حدث في أحد المؤتمرات، وكان في مصر، إذ قررتُ فجأة الحضور دون سابق إنذار، ولم أكن قد سجَّلتُ، أو أعلمت اللجنة المنظمة، وفوجئوا بحضوري، وكأني أحرجتهم بهذا الحضور؛ إذ لم يكن متسع في الفندق الذي تم استئجاره، فرأيت الحيرة على الوجوه، ولكنَّ الدكتور عبدالقدوس حلَّ الإشكال، وقال: أنا أستضيفه معي في غرفتي، واستدرك ضاحكًا بسؤال: هل تشخر في نومك؟ ولما جاء الجواب بالنفي، قال: الآن اطمأنَّ نومي، فأهلاً بك رفيقي.

كما كنَّا –وبعد الانتهاء من جلسات الملتقيات– نتجاذب أطراف الشعر، وفي مؤتمر بإستانبول، وبعد العشاء جلسنا في ردهة الفندق، وقرأ الدكتور عبدالقدوس قصيدة في رثاء صديقه الشاعر الإسلامي الكبير عمر بهاء الدين الأميري بلغته الصافية النقية، وصوته الهادر المشوب بالحزن، ثم قرأت قصيدة بعنوان «من قباب التاريخ» التي مطلعها:

من قباب التاريخ شعَّ الضياءُ
وهفا المجد ضاحكًا والسناءُ
ومضيق البسفور يعزف لحنًا
تنتشي الأرضُ والسماءُ ازدهاءُ

والقصيدة تحكي عن العز في زمن الدولة العثمانية، وما آلت إليه بعد الحرب العالمية الأولى، فكان أن أثنى قائلاً: قصيدة مؤرخة وجميلة، وربي يحقق الأمل.

ومن جميل فعله أن رشَّحني لمناقشة رسالة بصحبته، وكانت مناقشات الرسائل في غالب الأحيان يفضَّل فيها من هم بدرجة أستاذ، أو أستاذ مشارك، ويستبعد الأساتذة المساعدون، وكانت الرسالة عن البحتري حياته من شعره، فبدأ الدكتور عبدالقدوس فأثنى ثناءً حارًا على

البحتري وشعره الذي امتاز بديباجة ساحرة، والبحتري في نظر تقسيمات أوطاننا في العصر الحاضر سوري من منبج، وبدأْتُ في مناقشة الطالب الذي أفاض هو الآخر في مقدمته في مدح البحتري وصفاته وسمات شعره العالية، وكان من بين ملحوظاتي حرص البحتري على المال حتى إنَّهُ مدح قبيلة يهودية.

ولما انتهينا من مناقشة الرسالة، إذا بالدكتور عبدالقدوس يقول لي بلهجة فيها شيءٌ من العتب، ما كنت أودُّ منك ذكر هذه الهنة، وكأنَّه بذلك ينتصر للبحتري.

وأذكر –وقد كلفتني عمادة شؤون المكتبات بعمل فهرس للمخطوطات في الأدب والبلاغة– أنني من خلال عملي، وجدت مخطوطة لأبي إسحاق الحصري صاحب زهر الآداب، بعنوان: «نور الطرف ونور الظرف»، واستشرته في تحقيقها، فطلب مني برجاء أن أترك تحقيقها كي تسجلها ابنته لرسالة الماجستير، فأجبته قائلاً: أنت تأمر لا تطلب. وقد كان، وتمَّت مناقشة الرسالة.

ومن حسن الطالع أنه كان عضوًا في لجنة ترقيتي إلى أستاذ مشارك، ولم أعلم حتى تم إقرار الترقية، فاتصل بي يهنئني، وكنت قد انتقلت من مركز الجامعة في الرياض إلى فرعها في الأحساء، وقال لي: أخذت عليك غلطتين:

أولاهما: أنَّ ما قدَّمت من مؤلفات وبحوث في هذه الترقية أكثر من المطلوب، وكان الأجدر بك أن تترك قسمًا منها للترقية لرتبة أستاذ. وهذه نصيحة فيها من التوجيه والرفق والحرص.

ثانيتهما: تحقيقك لديوان ابن سنان الخفاجي، فأنا عاتب عليك حيث قمت بترتيبه على الحروف، وهذا مخالف للمخطوط الأساس، وكان عليك أن تلتزم بترتيب المخطوط.

فدافعت عن فعلي بالقول بأنني لم أجد مخطوطة كاملة حتى أسير على خطاها، والمخطوطات التي اعتمدتها تختلف في ترتيب القصائد، فاخترت هذا الأمر للتسهيل على القارئ، ولكنه من شدة ضبطه ودقته لم يوافقني الرأي.

وأَخْلُصُ إلى أنني تلقيت دروسًا من خلال هذه الصحبة المباركة، منها: الأخذ بيد الناشئة، والعمل على توجيههم وتقويمهم، والجد والإخلاص في العمل، والدقة والحرص في اختيار العمل، والأمانة في تحقيق النصوص، والدفاع المستميت عن الدين واللغة. وهذا ما ظهر في دراساته وبحوثه، وعمله في رابطة الأدب الإسلامي نائبًا ورئيسًا. وأخيراً: ضبط المواعيد التي كان حريصًا عليها.

رحم الله الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، وجزاه الله خيراً عن كل ما قدَّم■

مرثية لأخي الغالي

الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

د. عماد الدين خليل – العراق

تلقيت نبأ وفاتك مطرقة قاسية نزلت على رأسي.. فما الذي يستطيع أن يقوله الإنسان في زمن القهر والأحزان سوى أن يتضرع إلى الله جل في علاه أن يتغمد فقيدنا الغالي برحمته، ويسكنه فسيح جناته.. وسوى أن يردّد: إنا لله وإنا إليه راجعون.

كانت جلستنا تلك في استراحة مرتفعة تطل من بعيد على مرفأ بيروت وساحل البحر الأبيض المتوسط عبر لحظات الغروب الآسية التي تبدع يد الله سبحانه وتعالى في تلوين شفقها بألوان يصعب وصفها.. ساقتنا الأحاديث إلى أمور شتى.. ومضت الساعات ونحن مندمجون في حوار طريف كان الدكتور عبدالقدوس أبو صالح يعرف كيف يديره ويمسك بأعنّته.

دخل هذا الرجل يومذاك قلبي على غير استئذان، وتمنيت لو تتاح لي فرص أخرى لمزيد من اللقاءات الخصبة كهذه التي شهدتها (عالية)، ولكن للمشاغل والأعمال ضغوطها على الإنسان فيما لا يتمناه.. إذ ما لبثت الأيام أن فرقت بيننا، ورحل كلٌ إلى حال سبيله.

في عام ١٩٨٠م حيث دعيت لإلقاء جملة من المحاضرات في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، التقيته مرةً أخرى، كان يعمل أستاذاً بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة ذاتها.. أخذني بالأحضان، وتبادلنا القبلات الحارة، وعرض علي أن ألقي جملة من المحاضرات عن هموم الأدب الإسلامي، فلبيت طلبه بعد أن قدمني لطلبته بسخاء يعجز عنه الوصف.. ثم ما لبثنا أن عقدنا عبر الأيام التالية عدداً من اللقاءات بمعية الشاعر المبدع حيدر الغدير، والدكتور محمد علي الهاشمي والأخ محمد حسن بريغش (رحمهما الله)، ناقشنا فيها الخطوات الضرورية لتأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي سيقدّر لها أن تعلن في الساحة الهندية بعد أربع سنوات بقيادة الداعية والمفكر الإسلامي الكبير أبي الحسن الندوي (رحمه الله).

في عام ١٩٨٢م أتيح لي أن أشارك في ندوة (حوار حول الأدب الإسلامي) بالمدينة المنورة، حيث كنا نخلو إلى أنفسنا عبر الأمسيات في دار المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الباسط بدر لاستكمال الحديث عن تأسيس الرابطة، وكان يشاركنا عبر لقاءاتنا تلك كل من الأستاذ محمد قطب، والأستاذ الدكتور أحمد بسام ساعي، والأستاذ الدكتور وليد قصاب، والشاعر حيدر الغدير.. وآخرون.

ثم ما لبثت في عام ١٩٩٠م أن دعيت لإلقاء محاضرة عن الأدب الإسلامي في واقعه وطموحه في المنتدى الأدبي للمدينة المنورة، وكان أخي الغالي الأستاذ الدكتور عبدالقدوس هو من رتب إجراءات هذا اللقاء.

في عام ٢٠٠١م التقينا كرةً أخرى في الشارقة بالإمارات العربية، حيث كنت أعمل أستاذاً معاراً بكلية العلوم الإسلامية والعربية في دبي.. وألقينا محاضرة مشتركة عن الأدب الإسلامي في الشارقة.. وكان هذا آخر لقاء لي بأخي الغالي الأستاذ الدكتور عبدالقدوس (أبو صالح).. لكن المراسلات بيني وبينه لم تنقطع، واستمر التواصل بيننا عبر جملة من الرسائل التي انطوت على حشود من المسرحيات الكوميدية ذات الفصل الواحد، والقصائد ذات الأبيات، تلك التي كنا نتراشق فيها، والتي يمكن أن تدخل في سياق (أدب التحميضات).. كان كل منا يستلقي على ظهره ضحكاً وهو يتابع فصول هذا التراشق الذي بلغ عندي أربع أو خمس مسرحيات كوميدية من ذوات الفصل الواحد، وعدداً من المقطوعات الشعرية.

وعبر هذا الزمن المتطاول الذي كان هذا الرجل الفريد يترأس فيه رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئاسة تحرير مجلة (الأدب الإسلامي) كنت أتابع إرسال بحوثي ومقالاتي للمجلة المذكورة، وأتابع معها نشاط هذا الرجل على جبهتي الرابطة والمجلة، فيما تعجز عن القيام به العصبة أولو القوة.

والآن يجيء من يخبرني بأن الأستاذ الدكتور عبدالقدوس (أبو صالح) قد غاب!.. فما الذي أستطيع أن أقول وسيّال التداعيات ينهمر عليَّ كالمطر قبالة لحظة الموت التي تسدل الستار على مسرحية الحياة؟!

كلنا ممثلون عابرون.. ظلال عابرة.. تتحرك مسرعةً على شاشة الزمان، تملك طولاً وعرضاً ولكنها لا تملك عمقاً تستحق من أجله البقاء..

د. حيدر الغدير

الحياة الحقيقية المكثفة ذات العمق.. (الحيوان) بالتعبير القرآني هي هناك في الآخرة: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (العنكبوت٦٤).. أما هنا في (الدنيا)، ولننتبه إلى دلالة الكلمة كي لا يضيعنا الأمل الكاذب والغرور، فما نحن سوى ممثلين عابرين في مسرح رخيص.. والرجلُ الرجلُ.. من يأخذ معه الزاد الذي يعينه على رحلة العبور الصعبة بين الحياة والموت.. وبين الأرض والسماء.. وبين الدنيا والآخرة.. ولقد أخذت أنت معك –يا دكتور عبدالقدوس– الزاد الذي يعد بالكثير.. لقد بدأت رحلتك الطويلة المترعة خصباً وعطاءً باسم الله، وها أنت ذا تنتهي إليه!!

إذن لا نقول وداعاً.. ولكن إلى اللقاء.. لقد أوشك حفل التعارف على الانقضاء.. ومتاع الغرور صار إلى نفاد.. وعلينا جميعاً أن نتهيأ للرحيل.. فها هو ذا وهن الحياة الدنيا يهيج.. ويصفّر.. ثم يكون حطاماً■

تحية شاعر كريم

أحمد سالم باعطب – السعودية

الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، عرفته أول ما عرفته في مدرسة الرفاعي العالمية، عرفته أستاذاً له صولات وجولات، في الأدب نثراً وشعراً، وله إبداعات شعرية كثيرة، كان أحد الأساتذة الذين يديرون ندوة عبد العزيز الرفاعي.. وهناك تعلمت منه ومن غيره الكثير، ومما تعلمته عنهم الخلق الجم، والذي جعلني أقف هذه الليلة لأحيي الأستاذ عبدالقدوس هو أنني عندما عزمت على الرجوع من الرياض إلى جدة، أقام عبد العزيز الرفاعي حفلة وداع لي وألقى الدكتور عبدالقدوس قصيدةً أثنى بها علي بما لا أستحق، جزاه الله خيراً، كان من واجبي أن أقول هذا الكلام نفسه في حقه هو لأنه جدير به، قال في مطلع القصيدة:

وداع شاعر حبيب

(في حفل تكريم الاثنينية)

أيها الشاعر المحلق فينا ... قد ملكت القلوب معنًى ومبَنى
بلبلٌ أنت والعقيدةُ روضٌ ... ضاحكُ الزهر أنت فيه تَغنَّى
أيهذا الحبيب إلفاً وخِدْنًا ... زانك الله بالتواضع زَيْنَا
لم ير الناسُ فيك كِبراً كذاباً ... أو رأى الصَّحبُ في وفائك مَيْنَا
لك عهدٌ على الليالي وثيقٌ ... أن تظل القلوبُ ما شئت رَهنا

***

هذه القصيدة، وهذا مقطع من قصيدة طويلة، بقيت أتحين الفرص أن تتاح لي لأَسُدَّ بعض الدين؛ بعض هذا الفضل، وشاء الله، وجاء عبد المقصود خوجه، هذا الرجل الكريم الفاضل، وهيأ لي الليلة، هذه المناسبة السعيدة أن أردَّ لأستاذي الدكتور عبدالقدوس أبي صالح بعض ما أسداه لي، كان عنوان قصيدته «وداع شاعر حبيب»، وأنا رددت عليه:

تحية شاعر كريم

نالَ قلبي من المُنى ما تمنَّى ... أطفأَ الشوقَ باللقاء وغَنَّى
جئتُ أُهديكَ يا نديمَ القوافي ... أغنياتٍ زكتْ حروفاً ومَغْنى
جئتُ أُهديكَها حِسَاناً مِلَاحاً ... تَتَهادَى الخُطا فُرادى ومَثْنى
من شغافي إلى الشرايين سارت ... ترسمُ الصدقَ في المشاعر فَنَّا
رَقَصَتْ بهجةً على ثَغْرِ عُمري ... وَرَوَتْ أضلعاً ظمئن وعَيْنا
أيُّها الشاعرُ الذي ضاعَ طيباً ... يَعْبَقُ المنتدى بما قلتَ حُسْنَى
النديُّ الذي محضناه وُدّاً ... طاهرَ الذَّيل صَادقاً لم يَخُنَّا
أنتَ في ساحة جوادٌ أَصِيلٌ ... وأنا عاشقٌ بشعرك مُضْنَى

أنتَ أسقيتني المروءةَ نهجاً ... وجعلت الوفاءَ روضي الأغنَّا
كنتُ ألقاك في سهادي ونومي ... كنتُ قلباً لما تقولُ وأذنا
إن سعى بي إلى رحابكَ خَطْبٌ ... عُدْتُ من روعة اللقا مُطمئنَّا
يا أخي والزمانُ جَهْمٌ عبوسٌ ... يسرق العمرَ والسعادةَ منَّا
غابةٌ هذه الحياةُ وفيها ... لا يرى السائرون عدلاً وأَمْنا
والصروح التي أقيمت لتبقى ... بين أحشائنا خداعاً ومَيْنا
صبغَتْ يومَنَا بدُهْنٍ مَشينٍ ... وروى أمسُها الأكاذيبَ عَنَّا

* * *

أيُّها الشاعرُ الذي روَّضَ الـ ... حرفَ وحلَّاهُ بالمحاسن وزنا
نحنُ كنَّا معاً نطوفُ ونَسْعى ... في رياض زهت قطوفاً وطِبْنَا
وعلينا من السكينة ثوبٌ ... هو أغلى من الحرير وأسْنَى
بين أحضانها نشأنا كراماً ... ورضَعْنا من الهُدَى ما رضَعْنا
ندوةٌ تصقلُ العقولَ سموّاً ... وبها الشعر يحضن النثر خِدْنا
كان عبدُ العزيز قُطبَ رَحاها ... قَمراً مشرقاً إذا الليلُ جَنَّا
رائداً يأسِرُ القلوبَ حياءً ... كان يجلو بصمته ما جهلنا
كان أنشودةً بكل لسانٍ ... كَمُلَتْ رقَّةً وسَبْكاً ولحنا
كان يومُ الخميس عُرْسَ خَميسٍ ... أدبيٍّ به المكارم تبنى
يا لأيَّامنا التي كُنَّ يَقْظَى ... لطموحاتنا يَساراً ويُمْنا
كنَّ صدراً يَضُمُّنا في حنانٍ ... رحم الله ذلك الصدرَ حضْنا
يا صديقي إذا رأيتَ يَراعي ... غاض فيه المِدادُ والبحرُ ضَنَّا
وإذا انسلَّت الدموعُ ولاذتْ ... بجفوني وغام قلبي المعنَّى
فلأني أصون بالصمت نهجي ... في حياتي ولم يكن ذاك جبنا
مزَّق الوصلَ بيننا فاغتربنا ... زمنٌ ظالمٌ علينا تجنَّى
ساءه أننا نروحُ ونغدو ... في نعيم ولم نَسَلْ كيفَ كنَّا
ما علمنا الفراقَ يوقظُ جُرحاً ... غائراً في الخفاء حتى افترقنا
يا أبا صالح لياليك غُرٌّ ... بَزَّتِ الأنجمَ الثواقبَ حُسنا
لك بين الضلوعِ صرحٌ منيعٌ ... وفؤاد بحبِّ شعرك مُضنى
كلُّ أفقٍ حللتَ فيه اتخذنا ... منه روضاً لنا وريفاً وحصْنا
لا تلمني إذا خَبَا وهجُ شعري ... وانطوى الحظُّ يقرعُ السنَّ حُزْنا
أجدبَتْ بالرحيل خُضْرُ الأماني ... أصبحتْ بعد غيبة القَطْرِ حَزْنا
لم يَعُدْ للقريض في القلب دفءٌ ... لم يعد للقريضِ في الحبِّ معنى

الآثار العلمية والأدبية

للدكتور عبدالقدوس أبو صالح

يسعدني أن أشارك في هذه الأمسية من أماسي الوفاء في ندوة الوفاء، وأقدم بين يدي هذه الورقة التحية العطرة من أحد تلاميذ المحتفى به الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، أحد تلاميذه الذين تشرفوا بالدراسة على يديه، وكان من محاسن الصدف أن يكون لقائي الأول به في السنة الأولى من سنوات دراستي الجامعية في كلية اللغة العربية بالرياض، حين درس لنا مادة النصوص، وكانت خاصة بنصوص من الشعر الجاهلي.

(*) في حفل التكريم بندوة الوفاء في الرياض.

د. عبدالله بن صالح العريني – السعودية

كان صوته الفخم الجهوري الرائع الجميل يجعلني أدخل في جو شعري أخاذ، لم أكن أسمع فيه صوت الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، بل صوت الشاعر الجاهلي نفسه، ثم تعرفت على الدكتور عن كثب، فرأيت كثرة الندوات والفعاليات الثقافية التي يشارك فيها مشاركة فاعلة، وعمله الدؤوب في رابطة الأدب الإسلامي العالمية التي لا يجعله يجد وقتاً لالتقاط الأنفاس، إلا أنه بالرغم من ذلك كله أسهم بإضافات طيبة للمكتبة العربية في مجال التراث والمعاصرة على حد سواء.

وأشعر بسياط الدقائق العشر التي أتيحت لي مما سوف يجعلني أركز على أبرز مؤلفات الدكتور، وهي:

◂◂ تحقيقه ديوان ذي الرمة (ت:١١٧هـ) بشرح الإمام أبي نصر الباهلي.

والكتاب في أصله رسالة علمية تقدم بها المؤلف لنيل درجة الدكتوراه، وطبع ثلاث طبعات، آخرها عام ١٤١٤هـ، والكتاب في ثلاثة أجزاء. وأعد أستاذنا الكريم هذا التحقيق في مدة ٧ سنوات لم يضن فيها على عمله بجهد أو وقت أو مال، جمع فيها مخطوطات الكتاب المتفرقة التي بلغت ٤٣ مخطوطة متناثرة في عدد من مكتبات الدول العربية وغير العربية. كما واجه المحقق صعوبة جمع شعر ذي الرمة، ولاسيما أن شعره كثير الدوران في المراجع والمصادر، حتى قيل: إن شعره يضم ثلث اللغة.

والرسالة تسد فراغاً في المكتبة العربية التي تفتقر إلى رواية عالية موثقة لديوان ذي الرمة.

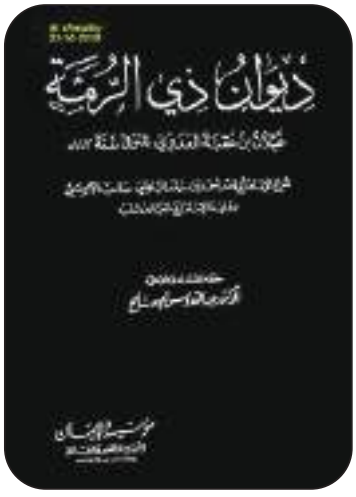

◂◂ يزيد بن مفرغ الحميري (ت:٦٩هـ) حياته وشعره:

وفي مجال التحقيق أيضاً نجد كتابه يزيد بن مفرغ الحميري حياته وشعره، والنسخة التي بين يديَّ هي الطبعة الثالثة عام ١٤١٤هـ، وهذا الكتاب رسالة علمية أيضا نال بها المؤلف درجة الماجستير، ويقع الكتاب في جزأين. وأستاذنا الكريم بعد بحثه في حياة يزيد بن مفرغ الحميري وشعره؛ يرى أن يزيد قد ظلم في حياته وبعد موته، ومن ذلك خلاف المؤرخين حول اسمه ونسبه، ونتاجه الشعري الذي ضاع الكثير منه.

ويرى المؤلف أن دراسة الشعراء الذين هم دون الفحول كيزيد بن مفرغ ضرورية لاكتمال صورة الشعر في العصر الأموي، كما يرى صعوبة الحكم على الشاعر لقلة ما وصلنا من شعره، وتفرقه في مقطعات قصار وأبيات متناثرة.

أما أبرز موضوعاته الشعرية فغرض الهجاء، ويليه الشكوى والمديح والغزل. وقد شهد معاصرو الشاعر بقوة هجائه، ذلك الهجاء الذي أفلت من مثل الإسلام فانطلق في إفحاش وإقذاع ومبالغة وعنف، وقام ابن المفرغ يضيف إلى المعاني التقليدية في الهجاء ما يعرفه من وقائع خاصة من حياة المهجو، تساعده على تجسيم العيوب وتأكيدها.

◂◂ كتاب العفو والاعتذار للرقام البصري:

وفي مجال التحقيق أيضاً كان عمل الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في تحقيقه لكتاب «العفو والاعتذار» في جزأين، لأبي الحسن محمد بن عمران العبدي المعروف بالرقام البصري، وقد حقق الكتاب على نسخة فريدة تعود إلى القرن الخامس الهجري. ويؤكد الدكتور عبدالقدوس أهمية هذا الكتاب، وأنه كنز من كنوز التراث القيمة.

ويشير بداية إلى أن مصادر المؤلف هو ما يرويه عن شيوخه

بالسند المتصل الكامل، أما محتوى الكتاب فيتضمن عشرة أبواب كلها تدخل تحت عباءة العنوان، كما في باب العفو عن ذوي الجنايات والتلطف لطلب العفو، والعفو عن الهاربين والمنفيين. وتكرم الأشراف بالعفو عن الأسرى، والعفو عن خطأ المنطق بحضرة الملوك.

ويحشد المؤلف في كل باب جملة من الأخبار، ويسوق ضمن تلك الأخبار كثيراً من القصائد والمقطعات الشعرية، ولذا تبدو براعة المؤلف في تخصيص هذا الكتاب المطول بموضوع معين، والتقسيم الجيد لذلك الموضوع، ومقاومة آفة الاستطراد التي كانت سمة لكتاب هذا العصر.

وتبرز أهمية الكتاب في قيمته اللغوية، وشواهده المتنوعة، وفي قيمته الاجتماعية بوصفه صورة صادقة عن الشخصية العربية، وتكمن القيمة الأدبية للكتاب في أنه يجمع بين دفتيه ما قيل في العفو والاعتذار من نصوص النثر والشعر التي يمتد بعضها إلى قلب العصر الجاهلي. وسار المحقق على الالتزام بالأسس العلمية للتحقيق، من ضبط النص، وتخريج الآيات، والأحاديث، والأشعار والأمثال السائرة، والترجمة للأعلام، والفهرسة للمحتويات. كانت هذه الكتب الثلاثة في مجال التحقيق.

كتاب شعر الجهاد في العصر الحديث:

ونجد أستاذنا الكريم الدكتور عبدالقدوس أبو صالح يشارك الدكتور محمد بن رجب البيومي في تأليف كتاب شعر الجهاد في العصر الحديث، حيث رأت جامعة الإمام أن تعهد للمؤلفين الفاضلين باختيار مجموعة هادفة تمثل شعر الجهاد في العصر الحديث أصدق تمثيل، وتلح على قضية فلسطين. وقد ضم الكتاب مئة نص شعري لأكبر عدد من شعراء العربية، وكان القاسم المشترك لهذه النصوص هو جودتها الفنية. واقتصر دور المؤلفين الفاضلين على اختيار النص وضبطه وشرح غريبه. وصدرت الطبعة الأولى للكتاب عام ١٤٠٥هـ، وطبعته الثانية عام ١٤١٣هـ.

كتاب أحاديث وأسمار:

كتاب أحاديث وأسمار، كتاب منوع يخرج عن الطابع العلمي الأكاديمي إلى قصد الإمتاع والفائدة من خلال تعدد الموضوعات، وبساطة العرض، ومخاطبة الشريحة الكبرى من القراء. وهو في مجمله أحاديث إذاعية ألقاها المؤلف عبر الأثير، ثم وفق في جمعها بين دفتي هذا الكتاب، الذي لا يحد موضوعاته حد، هي تنتقل من العلم إلى الأدب، ومن الشعر إلى النثر، ومن مخاطبة اللب من خلال التجارب الذاتية

والمشاهدات الخاصة؛ إلى مخاطبة الفكر في موضوعات أدبية ونقدية مختلفة.

وبلغت مقالاته إحدى وعشرين ومئتي مقالة، ضمتها خمس مئة وخمسون صفحة. وتنوعت موضوعاته، فتحدث المؤلف عن التراث وضرورة المحافظة عليه، وكتب عن بعض أعلام المحققين المعاصرين. وتحدث في مقالات أخرى عن الشعر العربي بأطيافه، وما يرتبط به من قضايا، كما أفرد مقالات خاصة لشخصيات أدبية ونقدية واجتماعية. وتضمن كتاب أحاديث وأسمار قراءات نقدية لنصوص شعرية، من مثل قصيدة أبي ذؤيب الهذلي، وقصيدة الجبل لابن خفاجة الأندلسي.

وعني الدكتور عبدالقدوس بالكتابة عن الأدب الإسلامي حيث يطالعنا عدد من المقالات، من مثل: عالمية الأدب الإسلامي، وحدود الأدب الإسلامي، وبين الإلزام والالتزام. ويتحدث عن جانب من آداب الشعوب الإسلامية.

وفي مجال الرحلات سجل مشاهداته لعدد من البلاد التي زارها، وقد لفت انتباهي الحس الرومانسي في العناوين التي اختارها: وداعاً يا كيرالا، أجواء أندلسية، على ضفاف بحيرة كومو، وغيرها

والكتاب جمع فأوعى من المقالات الأدبية والاجتماعية والتربوية، ومن رأيي الخاص أنه سوف تزداد فائدته، ويعم نفعه إذا جمعت الموضوعات المتشابهة في حيز واحد. ومن الممكن أن يستخرج منه عدة كتب.

الثلج الأحمر:

قصة للناشئة، تحكي قصة الفتى الصغير الذي أنقذ والده من الذئاب في ليلة شاتية مثلجة. فقد حمل البندقية إلى والده المحاصر من الذئاب، ودخل الكلب الذي رافق الفتى في صراع دام مع الذئاب فتلون الثلج بالدم الأحمر، ووجد الفتى فرصة فألقى البندقية إلى والده الذي قتل ثلاثة من الذئاب وهرب الباقي.

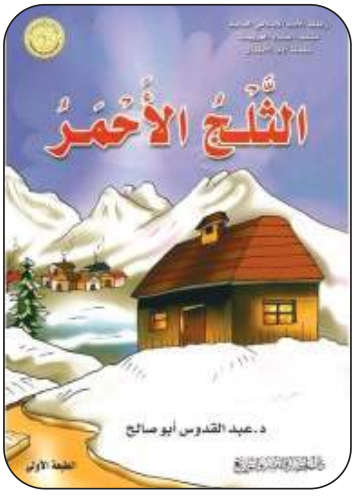

وفي الصباح نقلوا الذئاب المقتولة إلى القرية فسلخوا جلودها، وعلقوها، في مكان مكشوف، واجتمع أهل القرية معجبين بشجاعة الفتى والوالد والكلب وتعاونهم لإنقاذ بعضهم بعضاً. والقصة للناشئة، وهي تعبر عن الشجاعة والتضحية والوفاء.

إن ضيق الوقت يحمل على التركيز على هذه الكتب التي أرى أنها أبرز مؤلفات أستاذنا الكريم التي أثرت المكتبة العربية بمثل هذا النتاج العلمي والأدبي، ولا أشك أن في جعبته الكثير من المشاريع الأدبية والعلمية التي أرجو أن ترى النور قريبا.

شكراً لكم على إصغائكم، وعذراً لأستاذي الكريم إن لم أوف تلك الكتب حقها من العرض الموسع، فضيق الوقت سيف مصلت يمنع من التوسع، ويضيق ذرعاً بالإطالة■

سرقت رابطة الأدب الإسلاميّ من الدكتور عبدالقدوس أبو صالح جهده ووقته؛ فقد نذر نفسه لها، وهو – مع قلّة من أهل الفضل - من أنشأها، وأنهضها على قدميها، ومن جاؤوا بعدُ من الدّعاة إلى هذا الأدب إن هم إلا تبعٌ لهؤلاء الربابنة الرّواد.

لم تكد الرابطة تدع لعبدالقدوس ما يتفرّغ به لقلمه المتدفّق السّيّال، آثر أن يجنّد هذا القلم لخدمتها والدفاع عنها، وإبقائها حيّة نابضة، ولو خُلّي بين الرّجل وبين قلمه لخلّف لنا الكثير من الأدب، ومن النقد، ومن الإبداع؛ فالدكتور عبدالقدوس عالم جليل من رعيل الأثبات الثّقاة الذين يندر وجودهم في هذا الزمان: محقّق متمكّن، وهو أديب قرض الشّعر، وكتب القصّة، وهو ناقد أنشأ كثيرًا من البحوث والأحاديث والمقالات، جمع بعضها في كتابه المتع الرائق الضخم «أحاديث وأسمار»، وفي جَعبته وبين أوراقه الكثير غيرها ممّا نسأل الله أن يخرج إلى النّور في أقرب وقت.

د.وليد قصّاب – سورية

عبدالقدوس أبو صالح
أديبًا وناقدًا

في الشعر نظم الدكتور عبدالقدوس قصائد قليلة نُشر بعضها، وما يزال بعضها حبيسًا، وقد أبدع وأجاد فيما قرأنا له؛ إذ كانت قصائده عذبة منسابة، لا تنقصها مائية الشّعر ولا رونقه، زد على ذلك ما حملته من رسالة إيمانية، تمثّل فيها سيرة شعراء الإسلام المشهورين: حسانَ، وكعبِ، وابنِ رواحة. وما زال في أذنيّ صدى صوته الجهوريّ، ونبراته الحارّة المعبّرة وهو ينشد:

أنا شاعر الإسلام واكبت الدّهور ندى ورفدا
أنا شاعر الإسلام ناصرتُ الرسول وبي يُفدّى
حسانَ كنتُ وكعبه وابن الرواحة إذ تصدّى
وعلى مدى الأيام كنت لدينه سيفًا معدّا
أنا شاعر الإسلام حاربت العدا ثبْتًا وجلدا
حتى غدت كبدي تمزّق بالنبال تنِزّ حقدا

وأما كتاب الدكتور عبدالقدوس الذي جمع بعض مقالاته النقدية فهو روضة غناء، يستظلّ القارئ بأفيائه فلا يظمأ ولا يضحى، إنه مجموعة مقالاتٍ وأحاديثَ طريفةٍ رائقة يصفها بقوله: «مقتبسات طريفة من التراث، أو مقالات في الأدب والنقد، أو موضوعات فكرية تدور حول الدّين والأخلاق..». وإذا كانت السّمة الغالبة على هذه الأحاديث هي القصر والإيجاز فإنه كان إيجازَ البلاغة الذي أوصل ما قلّ ودلّ، وأبلغ وأفاد ولم يُخلّ.

ولعلي في مثل هذه العجالة أقف عند بعض من آرائه النّقدية في الأدب الإسلاميّ.

صنّف الدكتور عبدالقدوس الأدب في ثلاث دوائر: دائرةِ الأدب الإسلاميّ الهادف، ودائرة الأدب الذي لا يخالف التصور الإسلاميّ وإن لم يكن هادفًا ملتزمًا، ودائرة الأدب الذي يخالف التصوّر الإسلاميّ ويناهضه..»، ثمّ بيّن أنّ النّقد الأدبيّ الإسلاميّ يقبل أدب الدائرة الأولى، وهو من صميم رسالته، ويقبل أدب الدائرة الثانية لأنه لا يخرج عن المباح الذي ربما أريد به الإمتاع الفنيّ، أو التذوّق الجماليّ، أو الترويح عن النفس، ولكن الأدب المرفوض هو أدب الدائرة الثالثة. وهذا من الناقد استقصاء مستوفٍ مقنع، وإن كنت أميل إلى عدّ أدب الدائرة الثّانية أدبًا إسلاميًّا ما دام الأصل في الأشياء الإباحة.

ويشير ناقدنا إلى عالمية الأدب الإسلاميّ بقوله: «إنّ التعدّد والشمول في لغات الأدب الإسلاميّ هو تأكيد لعالمية هذا الأدب الذي يهدف إلى التعبير عن آمال الأمة الإسلاميّة وآلامها..»، وهو بذلك يردّ على من ذهبوا إلى أنّ لغة الأدب الإسلاميّ ينبغي أن تكون العربيّة فقط.

والأدب الإسلاميّ لا يتناقض مع الأدب العربيّ، ولا يتعارض معه كما ادّعى ذلك بعض المناهضين لهذا الأدب، بل هو – كما يقول الدكتور عبدالقدوس محقّا– رافد من روافد الأدب العربيّ المعاصر، لا تعارض بينهما؛ إذ الأدب العربيّ نسبة إلى اللّغة، كالأدب الفرنسيّ والإنكليزيّ وغيرهما، وأمّا الأدب الإسلاميّ فهو منسوب إلى المضمون الذي ينطلق من تصوّر عقديّ هو التصوّر الإسلاميّ. ثمّ بعدُ إن الأدب العربيّ ليس كلّه منطلقًا من التصوّر الإسلاميّ حتى يغني عن الأدب الإسلاميّ، بل هو يتضمّن مذاهب أدبيّة عقديّة مختلفة، ولكنّ أتباعها يكتبونها بلغة واحدة هي العربيّة، ولم يزعم زاعم أنّ هذه المذاهب أو بعضها يعارض الأدب العربيّ أو يزاحمه..».

وأطال الدكتور عبدالقدوس وأجاد في كلامه على مسوّغات الدعوة إلى أدب إسلاميّ، فذكر منها أهمية الأدب وقوة تأثيره؛ فالأدب اليوم لم يعد ألهية فنيّة، ولا ترفًا فكريًّا، بل أصبح سلاح أعداء الإسلام في إفساد الأجيال، وإشاعة الانحلال، فما أجدرنا أن نعيده – كما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلّم– سلاحًا للدّفاع عن الإسلام.

ومن مسوّغات الدعوة إلى الأدب الإسلاميّ تصحيح العلاقة بين الأدب والعقيدة، وإيجاد الانسجام بين عقيدة المسلم وحسّه الأدبيّ وتكامل شخصيته. وهذا الأدب عندئذٍ لا بدّ منه لصياغة الوجدان الإسلاميّ.

وإذا كان الأدب العربيّ اليوم – كما يقول الدكتور عبدالقدوس– يكاد يكون صدى للمذاهب الأدبيّة العالميّة؛ فإنه لن ينقلب هذا الصّدى إلى صوت أصيل

متفرّد إلا إذا كان مذهبًا مستقلاً عن تلك المذاهب وعن مضمونها العقديّ، ولن نجد هذا إلا في الأدب الإسلاميّ الذي يراد له أن يكون مذهبًا أدبيًّا للشّعوب الإسلاميّة كلّها.

وتحدّث الدكتور عبدالقدوس عن صفة الأدب الإسلاميّ الكبرى وهي الالتزام، وبالتالي فليس صحيحًا ما ادّعاه بعضهم – في موطن رفض الحاجة إلى أدب إسلاميّ– أنّ كلّ ما ينتجه الأديب المسلم – في أي مكان، وبأية لغة– يمكن أن يكون أدبًا إسلاميًّا بغض النظر عن مضمونه، بل الأدب الإسلاميّ يعني الأدب الملتزم بالتصوّر الإسلاميّ، شأنه في ذلك شأن الآداب الأخرى التي تنتسب إلى فلسفات معينة، أو إيديولوجيات معروفة، وتصدر عن تصوراتها وأهدافها؛ فهو بالتالي الأدب الملتزم بالإسلام لا أدب المنتسبين إلى الإسلام بالاسم فقط.

ووضّح بجلاء الفرق بين الالتزام الذي هو سمة الأدب الإسلاميّ، وبين الإلزام؛ فالأوّل اختيار حرّ مسؤول، والثاني قسريّ مفروض فرضًا كما هو الحال عند أصحاب الواقعية الاشتراكية، ومن حذا حذوهم من أصحاب المذاهب المؤدلجة؟

وللدكتور عبدالقدوس – حفظه الله، ومدّ في عمره – آراء نقدية كثيرة مبثوثة في مقالاته وأحاديثه، وهي آراء سديدة، وما أوردت إلا غيضًا من فيضها في حدود ما سمح به الوقت المعْطى. وآخر دعوانا أنِ الحمد لله ربّ العالمين■

قمة من القمم الشامخة

د.عبد الرحمن تشيك
رئيس مكتب الرابطة في ماليزيا

إن مصيبة الموت حقيقة مكتوبة على كل المخلوقات والكائنات، وكل يموت بأجله المحتوم.. ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وليس لنا إلا القبول والتسليم والاستسلام لله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

وهكذا الدنيا، طُبعت على كدر، وأنت تريدها صفواً من الأقدار والأكدار.. وصدق رسول الله –عليه الصلاة والسلام– إذ يقول: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِن الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ"، أو كما قال.

ولا أستطيع أن أفيَ بفضائل المرحوم عبدالقدوس أبو صالح، ولكني أسأل الله تعالى أن يرحمه رحمة واسعة، وأن يتقبّله في عليين.. لقد عرفه القريب والبعيد، والقاصي والداني؛ بأنه قمة من القمم الشامخة خلقاً وعلماً، عرفناه عن كثب، وبقيت صلتنا به حميمة من خلال الرسائل المتبادلة معه، وكان مثالاً للتضحية والإيثار من أجل ديمومة رابطة الأدب الإسلامي العالمية، واستمرار عطائها وبلوغ رسالتها.

عرفنا فيه حبه للرابطة، وتجشّمه عناء حمل رسالتها منذ تأسيسها حتى توليه سدتها مدة عشرين عاماً؛ بعد وفاة الشيخ أبي الحسن الندوي –رحمه الله– سنة ١٩٩٩م، ونحن في ماليزيا لا نختلف عن مكاتب رابطة الأدب في الدول الإسلامية، ندين له بالفضل والمكرمة لدعمه المعنوي المتواصل للرابطة.

وإن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا على فراقه لمحزونون، ولكن لا نقول إلا ما يرضي ربنا.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وليست عشياتُ الحمى برواجع إليك ولكن خلّ عينيك تدمعا■

آهٍ وألف آهٍ يا أبا يمانٍ

مصطفى عكرمة– سورية

أبا يمانٍ وأنت العلمُ والأدبُ ... وأنتَ أنتَ لنا إنْ ننتسبْ نسبُ
علمٌ لكَ الله أجراهُ ويسَّرهُ ... كأنَّهُ من صفاءِ المُزنِ ينسكبُ
روَّادُ علمِكَ في آفاقنا انتشروا ... وزادَهم منه ما منكم قد اكتسبوا
للعلمِ عشتَ وبالتعليمِ داعيةً ... لم تُغرِ قلبكَ عنهُ ما علتْ رُتَبُ
والله خصَّكَ ما أصبحتَ دُرَّتَـه ... تسعى إليه بجِدٍّ ما به نَصَبُ
نشأتَ في بيتِ علمٍ صُنتَ سُمعَتَهُ ... وزِدْتَهُ بالذي أوحَتْ لكَ الحِقَبُ
جمعتَ علمَ ثقاةِ العلمِ في حلبٍ ... ولم تسعْ بعضَ ما قد رُمْتَه حلبُ
تُمضي لياليك لا شكوى ولا سغبٌ ... ولا أعاقَكَ بُعْدُ الدَّارِ والسَّغَبُ
وكلُّ قُصَّادِكَ الأوفى بما علموا ... كأنَّهم أينما حلُّوا هُم الشُّهُبُ
وكلُّهم لكَ بالأفضالِ معترفٌ ... كأنَّما أنتَ فيما بينَهم حسبُ
أبا يمانٍ وهل لي منكَ معذرةً ... إنْ لم يُوَفِّكَ شعري بعضَ ما يجبُ!
أبا يمانٍ وكم لي منكَ مكرمةٌ ... وحسبُ ما نلتُ يومًا قلبُكَ الحدبُ
أبا يمانٍ وكم دلَّلْتَ قافيتي ... لمَّا تبيَّنتَ يومًا ما بها كذبُ
علمٌ وديـنٌ وأخـلاقٌ ومعرفةٌ ... بعصرِ بغيٍ به النيرانُ تلتهبُ
وأننا اليومَ لا بأسٌ ولا خُلُقٌ ... وأنَّ من قد هُدوا من بيننا غربوا
كنت الحكيمَ بعصرٍ كلُّه هرجٌ ... ومثله باغيًا لم تعرفِ الحقبُ
وأنتَ أدرى بما أعداؤنا حشدوا ... من حقدِ كفرٍ بغيٍّ ما لهُ سببُ
فهو الصَّليبيَّةُ الخرقاءُ جدَّدها ... ظلمُ الطُّغاةِ وأن نفنى لهم أربُ
والقومُ وألفُ ذلٍّ كم ذا يُؤرِّقني ... أنَّ الرُّؤوسَ علينا عندَهم ذَنَبُ
وأنتَ تهتفُ لا يأسٌ فإنَّ لنا ... صبحًا قريبًا وضيئًا ما به كُرَبُ
نسعى ونسعى ونبقى الأوفياءَ له ... فإنَّه في عيونِ القلبِ يرتقبُ
فلن تضيرَ جذورَ الحقِّ عاصفةً ... وسوفَ يُجزى بما قد قدَّمَ الأربُ
أبا يمانٍ كبا عن قدركِمْ قلمي ... في بعضِ ماكنتَ يومًا تعجزُ الخُطَبُ
فسُنَّةُ اللهِ أن نمضي لبارئنا ... وعندَهُ العفوُ والرضوانُ يُحتَسَبُ

لم تتجاوز المناسبات التي جمعتني بالدكتور عبد القدوس أبي صالح، رحمه الله، عدد أصابع اليد الواحدة على امتداد الفترة الزمنية الطويلة التي انقضت على التحاقي بعضوية رابطة الأدب الإسلامي العالمية، فنادرًا ما كنا نلتقي خارج إطار اجتماعات الهيئة العامة للرابطة، وذلك بسبب التنائي المكاني لمكاتب الرابطة المتفرقة في البلاد العربية والإسلامية. ولكنه بعد كل اجتماع كان يترك في نفوسنا أثرًا بالغًا، لما نلمسه جليًا من حرصه على الرابطة ونجاحها وتطوّرها، وكذلك من اهتمامه بالأعضاء فردًا فردًا دون استثناء. فكان، بوجه بشوش وهمّة عالية، يستقبل الوفود ويطمئن على سلامتهم وراحتهم، وكأنه المسؤول عن كل عضو منهم.

د. عبد القدوس أبو صالح

الأب الغيور

د. نبيلة الخطيب – الرياض

وقد عرفناه، نحن النساء، أبًا غيوراً ومعلّمًا مخلصًا، يحيطنا بعناية خاصة، محافظًا على مسافة واحدة بينه وبيننا جميعًا درءًا لأية شبهة قد تلحق به أو بأية واحدة منا. وقد تبدّت أخلاقه العالية عبر مواقف لا يمكننا نسيانها؛ ففي عام ٢٠٠٥م في أثناء اجتماع الهيئة العامة في القاهرة، بينما كان الدكتور يخاطب مجموعة من الأديبات ليطمئن على راحتنا، سأل عن أحوالنا، فأجابته إحدانا ببراءة وعفوية: الحمد لله، مشتاقة يا دكتور. فتجهّم وجهه، وقال بصرامة لا تخلو من نبرة تناسب الموقف التربوي التعليمي: يا بنيّتي لا يجوز للمرأة أن تقول لرجل من غير محارمها كلمة: مشتاقة.

وقد حدث أنني توجهت إلى المصعد للصعود إلى غرفتي في الفندق، فإذا بالدكتور عبد القدوس ينتظر المصعد، وحين فُتح المصعد، وكان خاليًا، نادى الدكتور أحد موظفي الفندق ليرافقنا، وريثما يصل الموظف راح الدكتور يوجه لي نصيحة صارمة اللهجة: إياك أن تستقلي مصعدًا بمفردك إذا كان فيه

رجل غريب!.. وإذا كنت وحدك في مصعد، ثم صعد رجل بمفرده فغادريه على الفور، فهذه تعدّ خلوة غير شرعية. والجدير بالذكر أن محطة نزول الدكتور كانت قبل محطة نزولي، لكنه ظل في المصعد مع الموظف حتى أوصلاني وجهتي، ثم عاد إلى الطابق الذي توجد فيه غرفته.

وفي العام التالي استضاف مكتب الرابطة في وجدة في المغرب، رئيس مكتب الأردن وأعضاء منه، وكان على رأس الحضور الدكتور عبد القدوس رئيس الرابطة الأم. وقد استقبلنا الإخوة المغاربة في مطار الدار البيضاء، وقضينا في المغرب أسبوعين كاملين كانا قمة في الروعة من حيث حسن الضيافة والحفاوة، والنشاط وتعدد الفعاليات التي توزعت على مدن عدّة، حيث أقمنا فعاليات أدبية وسياحية في الرباط وسلا وطنجة قبل التوجه إلى المنطقة الشرقية، بواسطة المركبات الخاصة بالمضيفين، واتفق أن كنا، الدكتور عبد القدوس والدكتور عودة أبو عودة، رئيس مكتب الأردن، وزوجي وأنا، قد استقللنا سيارة الدكتور حسن الأمراني رئيس مكتب المغرب، ومع أن الرحلة كانت طويلة، إلا أننا لم نشعر بطول الطريق ولا بمشقة السفر، فقد كانت الرفقة مؤنسة والحديث عذبًا، وتصدّر الحديث الدكتور عبد القدوس أبو صالح، أكبرنا سنًا، وأظنه كان أكثرنا حماسة، على توقّد حماستنا جميعًا، وكان لحديثه عذوبة تدفع الجميع منا إلى الزهد في الكلام من أجل الاستزادة منه والاستماع إليه، فكان يتنقّل بنا بين الماضي والحاضر والتشوفات إلى المستقبل، ويعرّج على بعض اللطائف والنكت التي تشيع فينا مرحاً وبهجة، لما فيها من حلاوة تلذّ لها الأسماع والنفوس. وقد خصّني بنصيحة ثمينة وهي أن أداوم على القراءة، فأخبرته بأنني قارئة دؤوبة، ولكنني أحتاج إلى انتقاء العناوين والموضوعات الأكثر أهمية، فراح بلا تردد يسرد عليّ عناوين كتبٍ غاية في الأهمية، فأخذت من حقيبتي ورقة وقلمًا ورحت أسجل القائمة الطويلة التي جاد عليّ بها.. ولم نشعر إلا ونحن في وجدة، وكأن الأرض طويت لنا على أجنحة من أنس الحديث وطيب الصحبة.

مدينة وجدة

مدينة الدار البيضاء

أما الفعاليات التي أنجزناها في أماكن متعددة في المنطقة الشرقية، فكان الدكتور عبد القدوس يشارك فيها أو يترأس بعضها بهمّة عالية وإقبال لافت، ممثلًا نموذجًا طيبًا لجدّية الالتزام بإنجاز تلك الفعاليات التي تخدم الأدب الإسلامي بأبعاده الإنسانية المتعددة. وكان يثني عليّ بعبارات مشجّعة، ويقول للناس: إنه فخور بي بصفتي شاعرة في رابطة الأدب الإسلامي.. وقد شدّته الثلاثيات التي كانت بيني وبين أخويّ الدكتور عودة أبي عودة والدكتور حسن الأمراني، حيث ألقينا بعضها في أمسية خُصّصت لها، ووعد الدكتور عبد القدوس، بمشيئة الله، أن يعمل على نشرها ضمن منشورات الرابطة في كتاب يجمعها مع ما يتوفر من دراسات حولها.

رآنا مرةً في تلك الرحلة، زوجي وأنا، نتجول في الأرجاء مأخوذين بجمال الطبيعة المغربية الساحرة وقد ألقت علينا المشاهد الرائعة بهجة من ألقها، وحين أقبلنا عليه، أبدى الدكتور سعادته بانسجامنا مع الطبيعة، وأوصانا بلهجة الأب الذي عركته تجارب الزمن: إياكما أن يفوتكما شيء من تفاصيل هذا الجمال، سجّلا كل لحظة وخزّناها في الذاكرة، فسوف تحتاجان إلى استعادتها في يوم ما، فاللحظات التي تذهب لا تعود أبدًا.

ومن لفتاته الرائعة التي تركت في نفسي أثراً بالغًا؛ يوم انتهت زيارتنا للمغرب وحزمنا حقائبنا للعودة من وجدة إلى الدار البيضاء، أشفق عليّ الدكتور من العودة بالسيارة، فأشار أن يُحجز لي ولزوجي مقصورة في القطار قائلًا: لنرفق بقارورتنا ونعفيها من عناء العودة بالسيارة، وقد نال منا التعب بعد كل ذلك النشاط الحافل الثري. وفعلًا حظينا أنا وزوجي برحلة مريحة في مقصورتنا الخاصة، فقد امتدت الرحلة بالقطار عشر ساعات كانت بمثابة فسحة للراحة، واستقبلنا في محطة القطار الدكتور محمد خليل، واصطحبنا إلى بيته العامر في مدينة الدار البيضاء، حيث تناولنا طعام الغداء، وانطلقنا إلى المطار ونحن نشعر بامتنان بالغ لأهل المغرب، وكذلك للدكتور عبد القدوس؛ رحمه الله وجزاه عنا وجزاهم جميعًا كلّ خير.

وفي العام التالي ٢٠٠٧م دعونا، نحن مكتب الأردن، مكتبَ المغرب لردّ الزيارة، على أمل أن تستمر الزيارات بين مكاتب الرابطة بهدف التبادل الثقافي بين الشعوب الإسلامية ممثلة بأعضاء الرابطة من أقطار متعددة. وكان على رأس الحضور الدكتور عبد القدوس، وكم كان راضيًا عن هذه النشاطات وسعيدًا بها لما ينتج عنها من إثراء للأدب الإسلامي وتفاعل مثمر بين أعضاء الرابطة! وكما كان في المغرب، كان البرنامج في الأردن حافلًا بالرحلات السياحية إلى جانب الفعاليات الأدبية، لتعريف الضيوف بالمناطق الأثرية، مع شرح وافر لإلقاء الضوء على البُعد التاريخي للبلد.

فاصطحبنا الضيوف إلى مدينة جرش ومدينة أم قيس الأثريتين في الشمال، والأغوار الشمالية وقوفًا على موقع معركة اليرموك، وخصصنا يومًا لزيارة مدينة البتراء في الجنوب، وقد لفتتنا حماسة الدكتور عبد القدوس الذي قطع المسافة بين الباب الخارجي للمدينة والخزنة الشهيرة ماشيًا معنا على الأقدام عبر السيق ذي الخمس كيلو مترات، وكان بدهشة بالغة يتأمل الصخور الشاهقة على جانبي السيق، التي يغلب عليها اللون الوردي بدرجات متعددة، حتى

وصلنا إلى الخزنة المهيبة التي يخطف الأنفاس جمالها؛ لونًا وارتفاعًا ودقةً في النقش وروعة في التفاصيل. وراح الدكتور عبد القدوس، بهمّة الشباب، يتجوّل في المدينة، ويلفتنا إلى تفاصيل الجمال المدهش هنا وهناك، وكأن هذه الروائع أذهلته عن تعب المسير الطويل.

أما لقائي الشخصي الأخير بالدكتور أبي صالح، فقد كان في اجتماع الهيئة العامة في إسطنبول عام ٢٠٠٨م. وقد أوصانا -رحمه الله- أن لا نتجول، نحن النساء خاصة، في المدينة إلا في جماعات، على أن يرافقنا من يعرف الأماكن جيدًا، وفعلًا زرنا مسجد أياصوفيا والعديد من الأماكن الأثرية الأخرى في جماعات آمنة، فكان -رحمه الله- ينضم إلينا في بعض الجولات، أو يوعز إلى من يرافقنا في جولات أخرى للتسوق والتنزه.

وأذكر أننا، الأستاذة هيام ضمرة وأنا، أردنا الذهاب إلى السوق، فأصرّ الدكتور على أن لا نذهب وحدنا، واتفق أنّ دكتورين زميلين كانا يريدان الذهاب إلى السوق، فأوصاهما بنا، وقبل أن نغادر الفندق استوقفنا وغاب برهة، ثم عاد وبيده ورقتان، كتب على كل منهما اسم الفندق، ورقم الهاتف، والعنوان بالتفصيل، وأعطى ورقة للأستاذة هيام والأخرى لي، وقال بحزم: لتحتفظ كل منكما بورقتها، حتى إذا ضلّت إحداكما عن المجموعة، عرفت كيف تعود إلى الفندق. والطريف أنه لم يغادرنا حتى استُوقفت سيارة أجرة، فأشرف على ركوبنا في السيارة، فاستقلّ أحد الدكتورين المقعد الأول، ودخل الدكتور الثاني إلى المقعد الخلفي وتبعته الأستاذة هيام، وهممت بالدخول فاستوقفني، وطلب من الأستاذة هيام أن تضع حقيبة يدها بينها وبين الدكتور المجاور لها، لتشكل الحقيبة بينهما حاجزًا، وكانت حقيبتها كبيرة نسبيًا، فاحتلت من المقعد مساحة على حساب مكان

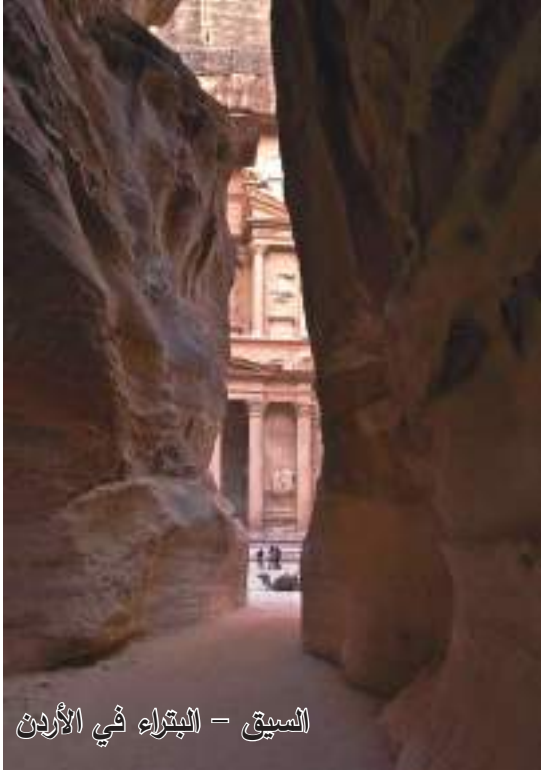
السيق – البتراء في الأردن

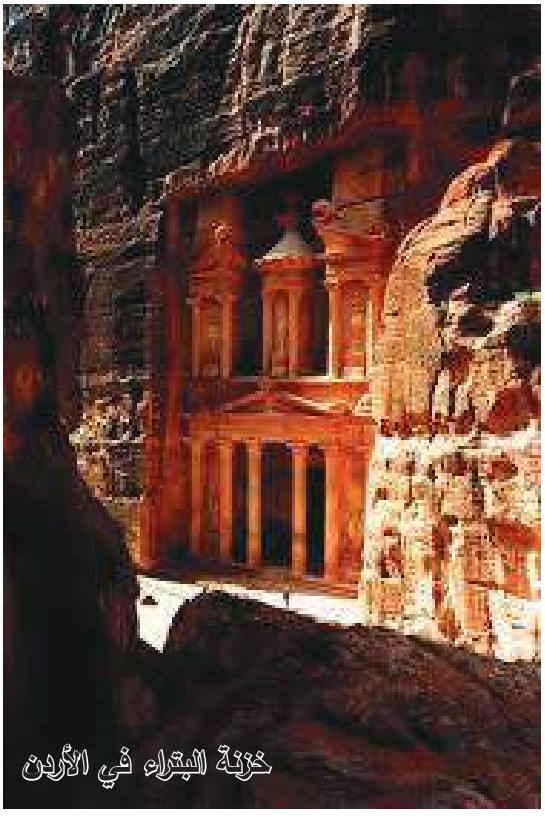
خزنة البتراء في الأردن

آيا صوفيا

مضيق البوسفور

جلوسي، مما اضطرني إلى حشر نفسي في المكان المتبقي من المقعد، في جوّ صيفيّ خانق، ولم يكن بالإمكان إغلاق باب السيارة إلا بمساعدة الدكتور نفسه.. وكأني به ظلّ قلقًا حتى اطمأنَّ على عودتنا إلى الفندق.

وفي الليلة الأخيرة بينما كنت أتأمل سحر المشهد من على ربوة مشرفة على البوسفور، مرّ بي الدكتور عبد القدوس والدكتور عبد الباسط بدر، رحمهما الله، فتوقفا، وعلّق الدكتور عبد القدوس على روعة المشهد، وحثّني أن أملأ ناظريّ من ذلك الجمال لعلّي أستلهم منه قصيدة، تسجّل اللحظة، وتثري مخزوني الأدبي.

ولا أنسى اتصاله بي مهنئًا برئاستي للمكتب الإقليمي للرابطة في الأردن عام ٢٠١١م، ولكنه لم يتعجل ذلك الاتصال إلى أن اطمأن أن الأمور استقرت في المكتب، وكأنه كان يخشى أن لا أستطيع تكبد عناء المنصب ومسؤولياته، فتلك كانت أول مرة تتولى فيها امرأة منصب رئيسة مكتب في الرابطة. وحين حقق المكتب نجاحًا باهراً بفضل الله تعالى، ثم بهمّة أعضاء الهيئة الإدارية وتكاتفهم حولي، اتصل مشيدًا ومشجعًا، وقد أثنى على ذلك النجاح هاتفيًا، ثم أرسل كتاب شكر خاصًا بي، وآخر شمل الهيئة الإدارية، بالإضافة إلى درع تكريم لمكتبنا في الأردن لتميز نشاطاته الأدبية وتنوعها.

وقد عقد مكتب الأردن في تلك الدورة مؤتمرين دوليين عام ٢٠١٣م؛ الملتقى الدولي الثاني للأديبات الإسلاميات، ومؤتمر الأدب العربي وآداب الشعوب الإسلامية. وقد وجهنا الدعوة للدكتور عبد القدوس لرعاية المؤتمرين، ولكنه لم يتمكن من حضورهما بسبب وضعه الصحي، واكتفى بحضور من يمثله بصفته رئيس الرابطة الأم.

هكذا كان الدكتور عبد القدوس أبو صالح، رحمه الله، أبًا غيوراً على الأديبات، وعلى الأدب الإسلامي، وعلى الرابطة، وقد ترك بصماته المتميزة، التي صدرت عن رؤيته العميقة للأدب والحياة والالتزام بما من شأنه بناء الإنسان■

آواني في رابطة الأدب الإسلامي

صورية مروشي - الجزائر

يوم الثلاثاء ٢٢ مارس ٢٠٢٢م، الموافق ١٩ شعبان ١٤٤٣هـ، انتقل إلى رحمة الله ليسكن إلى جوار ربه الأستاذ عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس تحرير مجلة (الأدب الإسلامي) التي تصدر في الرياض منذ سنوات طويلة..

قد تلتقي في حياتك بأشخاص لا يحصون عدداً، منهم من يترك في قلبك أثراً طيباً لا يمحوه مرور الزمن، ومنهم من يأتي يعلمك دروساً بليغة، وقد تكون قاسية، ثم يمضي، ومنهم من يبعثه الله هدية لك في مرحلة من حياتك كي يدلك على الطريق، ويفتح لك الباب لتظل ممتناً له طوال عمرك، ومنهم من يأخذ بيدك ويدخلك داره، ويشعرك بالانتماء والاحتواء فتنتعش روحك، ويسعد قلبك، فتمضي في الحياة بعزيمة متجددة باذلاً الجهود في طريق النجاح، مستمتعاً بالثمار التي بدأت تتذوق حلاوتها بعد سنوات من التعب.. وما كنت لتجني الثمار لولا مشاعر الاحتواء والانتماء والإيواء التي أمدتك بتلك الطاقة في بذل المزيد من الجهود.

وإذا كان الأستاذ الفاضل حسن الأمراني -حفظه الله ورعاه- رئيس مكتب الرابطة بالمغرب العربي، ورئيس تحرير مجلة (المشكاة) التي تصدر بالمغرب هو من دلني على الطريق وفتح لي الباب؛ فإن الأستاذ عبدالقدوس أبو صالح -رحمه الله- آواني في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وفتح لي مجلة الأدب الإسلامي كي أكتب فيها، ثم تولاني الأستاذ الفاضل شمس الدين درمش -حفظه الله ورعاه- مساعد رئيس الرابطة بالرياض وسكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي الورقية والإلكترونية بالعناية والاهتمام، وتقويم ما أكتبه، وتشجيعي في المسابقات العربية التي شاركت فيها، وكان من نتائجها طباعة العديد من الكتب في مجال القصة والرواية ومنها مجموعتي القصصية "الأرض الجريحة" في إصدارات الرابطة.

لقد كانت رابطة الأدب الإسلامي العالمية داراً لنا آوتنا في جنباتها، وكان عبدالقدوس أبو صالح أباً لنا، أشعرني بعطفه وحرصه واهتمامه دون أن يقول لي كلمة واحدة، ودون أن ألتقيه غير مرات قليلة لمست فيها حنانه المتدفق منه كأب يحرص على سعادة أولاده في بيته المبارك الذي كان فيه نعم الأب، ونعم الولي، ونعم رب البيت.. رابطة الأدب الاسلامي العالمية.

اللهم ارحم عبدك عبدالقدوس أبو صالح، وأكرم نزله، وابن له عندك بيتاً في الجنة بجوار المصطفى صلى الله عليه وسلم وآل بيته وصحبه، واجمعنا به في مستقر رحمتك إخوة على سرر متقابلين، فيكون اللقاء في دار البقاء العزاء عن كل فَقْدٍ وكل حزن في دار الفناء ■

قراءة في كتاب أحاديث وأسمار

للأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

رحم الله أستاذنا فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، كان أديباً، شاعراً وناثراً، وناقداً، ومحققاً، امتلك ثقافة موسوعية، مكنته من خوض غمار موضوعات شتى، والمقام هنا لا يتسع للحديث عن شخصيته وثقافته وحياته، فلهذه الجوانب مواضع أخرى.

سأسعى في هذه المساحة إلى تقديم قراءة موجزة لما جاء بين دفتي كتاب أحاديث وأسمار، الصادر عام ١٤٣٣هـ، الذي أشار شيخنا (رحمه الله) في مقدمته إلى أن أحاديث هذا الكتاب وأسماره كانت في الأصل مما أذيع عبر الإذاعات، أو نشر في الصحف والمجلات، خلال عقدين من الزمن.

وضم الكتاب ما يقرب من مئتين وعشرين مادة، وتنوعت موضوعات الكتاب؛ لتشمل قضايا النقد والأدب: قديمه وحديثه، وقضايا الأدب الإسلامي، وشخصيات قديمة وحديثة، وموضوعات تراثية، وقضايا التعليم والمجتمع، والموضوعات الثقافية والفكرية المتنوعة، وغيرها من الموضوعات.

ونظراً لتحديد الوقت في الأحاديث الإذاعية، والمساحة في النشر الصحفي، اتسمت الأحاديث والأسمار بالإيجاز؛ يضاف إلى ذلك، أنها جاءت مناسبة للمتلقين، وملبية لتطلعاتهم، من حيث العمق المعرفي واللغوي؛ بسبب اختلاف ثقافات متابعي الصحف والإذاعة، مع جمعها بين المتعة والفائدة، ويؤكد هذا عدد المواد التي جاءت في هذا الكتاب.

د. علي بن محمد الحمود – السعودية
أستاذ النقد الأدبي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وأشار (رحمه الله) في مقدمة كتابه إلى صعوبة الإيجاز في الأحاديث؛ وأن هناك من يظن أن الإيجاز أيسر من الإطناب، وهذا الظن غير دقيق، فمن

الصعوبة بمكان، أن تعبر بجلاء عن معانٍ كثيرة في حيز محدد: مكانياً وزمنياً، وهذا يتطلب جهداً كبيراً من قبل الكاتب، ويحتاج إلى تمرس في القراءة والكتابة. وأستاذنا امتلك هذه الأدوات، فجاءت أحاديثه وأسماره موجزة معبرة عن الرؤى العميقة، والثقافة الموسوعية، وانفتاحه على ثقافات عدة، شكلت شخصيته العلمية والمعرفية التي جمعت بين الأصالة والمعاصرة.

وأشار (رحمه الله) -أيضاً- إلى أن عرض المواد في الكتاب خضع للتسلسل الزمني لكتابتها وتقديمها، دون ترتيب موضوعي. والهدف منها الجمع بين الفائدة العلمية مع التخفف من المنهجية العلمية في الكتابة، إضافة إلى الحرص على الإمتاع الفني.

وجاء العنوان كاشفاً عن الهدف، فجمع بين الأحاديث والأسمار، أي المتعة والفائدة، وصرح بأنه حقق هذين الهدفين، وذلك من خلال استمراره في الكتابة. واتسم -أيضاً- بإقامته علاقة تواصلية مع المتلقي، من خلال استحضاره في العنوان، إذ توجه إليه بصورة مباشرة، وجعله حاضراً ومشاركاً في الخطاب التواصلي.

وما جاء في هذا الكتاب يمثل جزءاً من شخصية شيخنا، ويعبر عن التراكم المعرفي، والتنوع الثقافي، وبراعة الأسلوب، وحرصه على الحضور في المشهد الثقافي، رغم كثرة أعماله وتنوعها؛ لذا تعد الكتابة والأحاديث الإذاعية وما شابهها شغفاً معرفياً ونفسياً عاشه شيخنا، وصحبه في مراحل حياته المختلفة التي أمضى جلها في قاعات التعليم.

جمع شيخنا بين دفتي كتابه -كما أشرت- مواد علمية وثقافية متنوعة، شملت: الإخوانيات، والسير، والنقد وقضاياه، وقضايا تتعلق بالأدب الإسلامي، والرحلات، والتربية والتعليم، والشخصيات الأدبية، والأجناس الأدبية، والحديث عن القصص، والحضارات، والبلاغة القرآنية والنبوية، وآداب الشعوب الإسلامية، وغيرها من الموضوعات التي تعبر بجلاء عن اهتمامه بهموم المجتمع من جوانبه المختلفة، ومنها الهم الثقافي والأدبي.

واتسمت مضامين الشيخ وأسلوبه في كتابه بسمات عدة، منها:

- **الإيجاز:** قالت العرب: البلاغة الإيجاز، وشيخنا أديب وناقد، يمتلك من الخبرة والتجربة ما مكنه من تقديم رؤى عميقة في مساحة محددة من حيث المكان والزمان؛ لذا اعتمد أسلوب تكثيف العبارات، لتحمل معاني عديدة، وأشار إلى هذا في مقدمة كتابه، فلم يسرف في المقدمات التي لها مواضع أخرى، فالأحاديث الإذاعية، والمقالات الصحفية محدودة المساحة، لا تحتمل المقدمات والاستطرادات، على الرغم من قدرته الفائقة في هذا الجانب، لكن من خلال قراءتي لما جاء بين دفتي الكتاب، وقفت على قدرته الفائقة في تنظيم الأفكار والرؤى في المساحة المتاحة.

- **الوضوح:** والمراد هنا الوضوح الفني، وهي سمة يميل إليها البيان العربي في تراثنا، والوضوح الفني يختلف بطبيعة الحال عن الوضوح الساذج، وشيخنا أديب وناقد خبر أساليب العربية المتنوعة، وقبل ذلك تشرَّب أساليب القرآن الكريم، والسنة النبوية، والتراث العربي: شعره ونثره، وكذلك التاريخ: قديمه وحديثه، واطلع على ثقافات متنوعة، وحضارات مختلفة، فأسهمت في تشكيل رؤيته البيانية، وبنائه المعرفي، وهو -أيضاً- عالم بتفاوت الأساليب البيانية بحسب المقامات، فلكل مقام مقال، والوضوح يرجع إلى المضمون والشكل أيضاً، وجاءت أحاديثه وأسماره في هذا السياق، وتجسد وضوح الرؤية لدى شيخنا من

خلال تنوع ثقافته، وسعة اطلاعه، صحبها أسلوب أدبي ماتع، راعى فيه خصوصية مقامات المتلقين لأحاديثه وأسماره.

– **الواقعية:** مفهوم الكتابة الحقيقية ينطلق من التَّماس مع قضايا المجتمع واهتماماته، وشيخنا من خلال تتبع أحاديثه وأسماره، اتسم بالواقعية المنضبطة، فنجد تنوع اهتماماته بقضايا المجتمع، ومراعاة خصوصيته، فجاءت ملبية لتطلعات المتلقين، مع اختلاف ثقافاتهم ومشاربهم، مع تلبيته لمطالبه الذاتية، فالكاتب في بعض الأحيان

جلسة مفتوحة في مؤتمر الهيئة العامة السابع في القاهرة ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م

يكتب استجابة لما يعتلج في نفسه من رؤى وآمال، وأحياناً يكتب ليوضح فكرة، أو ليزيل لبساً حاصلاً، أو ليرد على رأي مقدم، أو ليقدم مقترحاً لقضية معينة، ومن هنا اتسمت مقالاته بالواقعية.

– **الموسوعية:** من المسلمات أن شيخنا (رحمه الله) من جيل القراء الكبار، وأرباب البيان، تنقل في مؤلفاته وبحوثه واهتماماته، بين ثقافات عدة، مكنته من الحديث عن موضوعات مختلفة، فالقارئ يجد بكل يسر أنه بصدد شخصية موسوعية، نقَّلَتْه بين علوم شتى، وفنون متنوعة، وحضارات مختلفة، فالكتاب عصي على التصنيف، وجاء العنوان كاشفاً عن موسوعية لافتة، تشكلت عبر رحلة علمية حافلة بالإنجازات العلمية والمعرفية. وحسبي أن أشير إلى أنه شاعر وناثر وناقد ومحقق، ومطلع على التاريخ والحضارات، وملم بالفلسفة والمنطق، ومهتم بالتربية والتعليم، وتنقل بين دول عدة؛ مما شكل شخصية موسوعية قوامها ذخيرة ثقافية وعلمية فذة.

– **الشمول والتنوع:** وتبعاً للشخصية الموسوعية، جاءت أحاديث شيخنا وأسماره متنوعة وشاملة لموضوعات عدة، تقدم رؤية دقيقة عن شخصيته (رحمه الله)، وهذا التنوع يحتاج إليه من يتجه إلى النقد الأدبي؛ لأن الأدب يصور الحياة وفق رؤية خاصة، ولنجاح عملية النقد لا بد من فهم عميق للحياة.

– **براعة الأسلوب:** من يتتبع أسلوب الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في كتاباته المختلفة يلمس تفاوت أسلوبه، فأسلوبه في دراسات الشعر العربي القديم –مثلاً– يختلف عما جاء في أحاديثه وأسماره، وهذا التفاوت سمة إيجابية لدى شيخنا، وأسلوبه في أحاديثه وأسماره يمكن أن نطلق عليه السهل الممتنع، قوامه التكثيف والمباشرة الفنية، فلن يجد القارئ العادي صعوبة في الوصول إلى المراد، مع اتسامه بالجمال، وبذلك تمكن من إصابة المعنى المراد بأسلوب جميل، لا يجيده إلا من امتلك أدوات البيان، فالعبارات موجزة، وناصعة، ومشرقة، والجمل قصيرة، جمع شيخنا في أسلوبه بين جمال

الأسلوب ووضوحه؛ وهذا يتفق مع طبيعة الأحاديث الإذاعية، والمقالات الصحفية الموجزة.

– **حضور الجانب النقدي:** من اللافت في أحاديث شيخنا وأسماره حضور الجانب النقدي، وهو جزء من تكوين شيخنا المعرفي، فهو في الأصل ناقد أدبي، وتجاوز هذه المرحلة؛ ليكون ناقداً بالمفهوم الواسع، فالنقد نشاط اجتماعي، يدخل في جميع مناشط المجتمع، وكان نقده هادئاً رصيناً ليناً، يتفق مع طبيعة المتلقين، ونقدُه –كما أشرت– حاضرٌ في مختلف الموضوعات، وهذا ملمح مهم جداً في شخصية شيخنا، وأرى أهمية الالتفات إليه عند دراسة المقالة في أدبه.

– **حضور شخصية المعلم:** شيخنا معلم في المقام الأول، وقد شرفت في أثناء دراستي في كلية اللغة العربية بأن أكون أحد طلابه في مرحلة البكالوريوس، حيث درست مادة الأدب الأموي على يديه، وكانت شخصية المعلم الحازم حاضرة في محاضراته، فكان حريصاً على توجيهنا إلى الالتزام بالوقت في الحضور، وكان (رحمه الله) يستثمر الفرص للتوجيه، وهذا ما نفتقده اليوم. وهذه الشخصية حاضرة في أحاديثه وأسماره، فهو يملك أسلوباً مميزاً في استثمار الموضوعات التي يقدمها؛ ليمرر من خلالها، ما يحمل من رؤى تعليمية وتربوية، وهذه السمة صاحبته حتى بعد انتهاء عمله في قاعات الدراسة، إذ ظل المعلم حاضراً في شخصيته الإدارية وكتاباته ومحاضراته وأحاديثه وأسماره.

–استثمار رحلاته وزياراته المتعددة في الكتابة: وهذا يؤكد امتلاك الشيخ (رحمه الله) القدرة على التقاط المشاهد، من زوايا خاصة به، ومن ثم انعكاسها على كتاباته، وهذه سمة لا يجيدها كل إنسان، فالمنظر هو ذاته، لكن الرؤية مختلفة، فكانت تلك الرحلات جزءاً من أحاديثه وأسماره، مع تقديم رؤية خاصة معبرة عن عمق فكري، وثراء معرفي، جمع بين خصوصية الرؤية وجمالية التعبير.

وأشير في هذا المقام إلى أن ما ذكرته لا يعدو أن يكون مجرد جزء من سمات مضامين أحاديث الشيخ وأسماره وأسلوبه، والمجال لا يتسع لذكر نماذج، وحسب القارئ الاطلاع على فهرس الموضوعات، وقراءة بعض أحاديثه، ليقف على سمات أخرى؛ تبرز خصوصية الشيخ وفرادته.

- ترتيب الكتاب موضوعيا:

وكنت أحبذ أن يكون ترتيب موضوعات الكتاب ترتيباً موضوعياً، بجمع شتات الأفكار في موضع واحد، وأن تفصل الأحاديث الإذاعية عن المقالات الصحفية؛ ليتمكن المتلقي من استخراج ما يميز الأحاديث الإذاعية من المقالات الصحفية، وأيضاً كنت أتمنى إثبات تواريخ الأحاديث والأسمار؛ ليتمكن القارئ من متابعة تطور تجربة الكتابة لدى شيخنا، ومواكبته لتغيرات المجتمع، وآمل أن تلبي الطبعة الثانية (بإذن الله) من هذا الكتاب القيّم هذه الأُمْنِية.

وبعد، فإن ما جاء بين دفتي هذا الكتاب من أحاديث وأسمار جدير بدراسات مستقلة تبرز للقارئ خصائص الكتابة لدى شيخنا، وتكشف عن خصوصية أسلوبه الذي يمكن وصفه بالسهل الممتنع. إضافة إلى أن ينهض بعض الباحثين وطلاب الدراسات العليا بدراسة نتاج الشيخ العلمي، في مجال النقد الأدبي، وجهوده في مجال الأدب الإسلامي، وإبداعه الأدبي: شعراً ونثراً. ومن المهم الاهتمام بجمع ونشر ما لم ينشر من أعمال الشيخ الإبداعية والعلمية. رحم الله شيخنا، وغفر له، وأسكنه فسيح جنانه، فله جهود مهمة في خدمة الإسلام والثقافة والأدب■

لقاء واحد يتيم ضمني مع العلامة الدكتور عبد القدوس أبو صالح، ذلك في عام ٢٠٠٩م؛ في أثناء مؤتمر علي أحمد باكثير بالاشتراك مع اتحاد الكتاب العرب في مقر الاتحاد بقلعة صلاح الدين بالقاهرة، وتبادلنا كلمات قليلة لمست فيها الأبوة، والثقافة العالية، والفكر الثاقب. ولمست في أثناء المؤتمر بأيامه الثلاثة الإداري الناجح، ومدى متابعته لكل صغيرة وكبيرة، رحمة الله عليه.

أحاديث وأسمار..
الأدب الإسلامي في مرآة الدكتور عبد القدوس أبو صالح

بعدها حرصت على قراءة أعماله، ولكني بحثت عنها في القاهرة من دون جدوى، وأذكر أنني تحدثت مع أستاذنا العلامة الراحل الدكتور محمد رجب البيومي، ابن مدينتي المنصورة، الذي كنت أتردد عليه فقام ودخل حجرة المكتبة، وأحضر لي كتاب «من شعر الجهاد في العصر الحديث»، الذي كتبه بالاشتراك مع الدكتور محمد رجب البيومي، وسمح لي باستعارة الكتاب لمدة أسبوع، على ما أذكر، وكان ذلك عام ٢٠١٠م تقريباً.

وأتيح لي مؤخراً الاطلاع على سفره العظيم «أحاديث وأسمار»، والذي يعد موسوعة أدبية ثقافية بحق، فهو يجمع العديد من الأحاديث والمقالات التي كتبها وأذاعها على الهواء فيما يزيد على عقدين من الزمن.

يقول في المقدمة: «أما مضمون هذه الأحاديث فهي تتنوع بين مقتبسات طريفة من التراث، أو مقالات في الأدب والنقد، أو موضوعات فكرية تدور حول الدين والأخلاق والتربية، والسمة الغالبة على هذه الأحاديث هي القصر والإيجاز».

وكان حريصاً -رحمه الله- على بُعْد الأحاديث عن الصبغة العلمية أو المنهجية؛ مع الحرص على الإمتاع الفني. فكانت الأحاديث بعيدة عن الاستطراد أو الخروج

فرج مجاهد عبد الوهاب - مصر

عن الموضوع، والحرص الشديد على اختيار الموضوعات المناسبة للجمهور المتباين والمختلف الثقافات.

أما عن عنوان الكتاب «أحاديث وأسمار»؛ فقد اختاره بهدف إفادة المطلع عليه وإمتاعه أولاً. فقد حرص على التشويق، واستمالة الأذهان والأسماع؛ لمن يسمعها، كأنه يأخذ القارئ إلى جلسات مسامرة أدبية. فهو تحدث في محورين رئيسيين، هما: التراث، والمعاصرة. وتفرع كل منهما إلى دوائر جمعت موضوعات متماثلة في مضمونها، متنوعة في مفرداتها بما يفيد القارئ العادي، والقارئ المثقف، وهذا أمر بالغ الصعوبة في حقيقة الأمر.

والكتاب صادر عن دار مصر للطباعة، ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م، ويضم بين دفتيه ٢٢١ مقالة، في ٥٣٦ صفحة من القطع الكبير.

فإذا توقفنا عند قضية الأدب الإسلامي والمؤلف –رحمه الله– من أشد المهمومين بقضية الأدب الإسلامي. فقد عاش حياته منافحاً عنها، كما سخر قلمه لخدمة هذه القضية العالمية. فالأدب الإسلامي يكتب بعدة لغات، ومنها اللغة العربية ولاشك. وهو يقوم مذهباً لكل الأدباء الملتزمين بالإسلام لا يستأثر به عربي دون عجمي، ولا أبيض دون أسود.

وتيار الأدب الإسلامي يقف حقيقة راهنة بين تيارات الأدب العربي المعاصر، وهذا التيار الذي بدأت ملامحه بالاتضاح يمثل رافداً للأدب الإسلامي في جملة الروافد الأخرى التي تنبع من أقطار العالم الإسلامي لتصب في مجرى الأدب الإسلامي لتعمق هذا المجرى، وتؤكد عالمية هذا الأدب.

ويرى المؤلف أنه لزاماً على دعاة الأدب الإسلامي أن يبينوا ملامح هذا الأدب في كل شعب من الشعوب الإسلامية الكثيرة، ثم يستقرئوا من تلك الملامح الخصائص الفنية المشتركة التي تميز الأدب الإسلامي العالمي عن غيره من الاتجاهات والمذاهب الأدبية المعاصرة، سعياً وراء تأصيل هذا الأدب، وإبراز نظريته العالمية، ورسم الخطوط العريضة لمذهب إسلامي في الأدب والنقد؛ ليقف في مواجهة المذاهب الغربية التي غزت آداب الشعوب الإسلامية كلها، ولابد أن تتوافر لهذا الأدب المناهج التي تدعمه وتنميه، وتجلّي خصائصه وتثريه.

وتحت عنوان «نحو أدب إسلامي ملتزم» (ص...)؛ يحلل المؤلف قضية الالتزام، فيرى أن بعض النقاد يصر لدوافع مختلفة على تجاهل الأدب الإسلامي المعاصر، ودعواهم في ذلك أن كل ما ينتجه الأديب المسلم في أي مكان وبأي لغة كانت يمكن أن يسمى أدباً إسلامياً بغض النظر عن مضمونه، وهذا في رأيهم يسقط الادعاء بأن هناك أدباً إسلامياً له خصائص وسمات مميزة.

ويذهب فريق آخر إلى أن الأدب الإسلامي المعاصر يعني الأدب الملتزم بالتصور الإسلامي، شأنه في ذلك شأن الآداب الأخرى التي تنسب إلى

فلسفات معينة أو أيديولوجيات معروفة، وتصدر عن تصورها وأهدافها، وهم يعلنون أن الأدب الإسلامي الملتزم حقيقة واقعة لا سبيل إلى إنكارها أو تجاهلها في القديم أو الحديث.

وينبغي أن يدرس الأدب الإسلامي الملتزم المكتوب بلغات الشعوب الإسلامية مما يضفي على الأدب الإسلامي المعاصر سمات فريدة من التنوع والشمول يتجاوز الأطر القومية الضيقة إلى رحاب الإنسانية الواسعة، ويكفي أن نذكر على سبيل المثال محمد إقبال شاعر الباكستان؛ لنعلم أي قيمة عالمية، وأي قمم شامخة يبلغها الأدب الإسلامي بالمعنى الذي قدمناه، وهو الأدب الملتزم بالإسلام لا أدب المنتسبين إلى الإسلام بالهوية انتسابا اسمياً فقط.

محمد إقبال

ويرى الدكتور عبد القدوس أبو صالح ضرورة أن يتكاتف الأدباء الملتزمون بالإسلام لتوضيح صورة الأدب الإسلامي المنبعث من تصور إسلامي صحيح، وإلى تعزيز هذا الأدب ليقف أمام التيارات الأدبية الدخيلة، التي تغزو مجتمعاتنا الإسلامية، وتجذب شبابنا وفتياتنا إلى ما يسطر عليها، وعلى المقلدين لها من الفكر المنحرف عن الإسلام بما فيه من دعوة محمومة إلى التغريب أو الانحلال أو اعتناق المبادئ المستوردة.

ويرى أنه قد آن الأوان للرد على المعادين للفكر الإسلامي، ولابد أن يجتمع أدباء الإسلام ومفكروه، ويتدارسوا هذا الأدب ويوضحوا ملامحه ومنهجه، وصلته الوشيجة بتراث الأمة وأثره في خدمة دينها، وتأكيد ذاتها ووجودها.

ويرى الدكتور عبد القدوس أن حدود الأدب لا تخرج عن إحدى الدوائر الثلاث:

الدائرة الأولى دائرة الأدب الإسلامي الهادف والملتزم بالتصور الإسلامي الصحيح.

الدائرة الثانية دائرة الأدب الذي لا يخالف التصور الإسلامي وإن لم يكن هادفاً أو ملتزماً.

والدائرة الثالثة دائرة الأدب الذي يخالف التصور الإسلامي أو يناهضه ويضاده.

والنقد الإسلامي يقبل الدائرة الأولى، ولا شك، وهي من صميم رسالته، والدائرة الثانية لأنها لا تخرج عن دائرة المباح، فهي تهدف إلى الإمتاع الفني أو التذوق الجمالي أو الترويح عن النفس، لكن النقد الإسلامي يرفض الدائرة الثالثة فهي تخالف التصور الإسلامي، بل يعد التصدي لهذا الأدب وأصحابه من أولى مهامه لأن الإسلام يحرم الأدب الذي ينال من العقيدة أو يناهضها، كما يحرم الشعر الماجن والأدب المنحل الهابط الذي يدعو إلى إشاعة الفاحشة بين الذين آمنوا.

وأما النصوص الأدبية التي توافق التصور الإسلامي، ولكن الذين كتبوها أناس لا يؤمنون بالإسلام أصلا، أو لا يؤمنون بالتصور الإسلامي الصحيح فإن قصارى ما ينبغي أن يقال في هذه النصوص أنها توافق الأدب الإسلامي دون أن

تدخل في هذا الأدب ودون أن نجعل أصحابها أدباء إسلاميين.

وقد يلتقي الأديب غير المسلم مع الأديب الإسلامي في اتجاه إنساني أو تجربة إنسانية أو دعوة خلقية.. لكن طبيعة التجربة تختلف في الغالب باختلاف التصور أو الدافع، وهي تكون عند التوافق التام من قبيل التوافق العرضي الذي لا يجوز أن تبنى عليه قاعدة مطردة ولا حكم شامل.

لذا فهو يقول: إنه ينبغي البعد عن التعميم، وتوخي الدقة والحذر في الحديث عن حدود الأدب الإسلامي، وإلا أدى الأمر إلى الفوضى والعشوائية.

وبالنسبة لأدب الأطفال يتفق مع ما قاله الدكتور علي الحديدي والدكتور نجيب الكيلاني من أهداف ومحاور، وهي تتلخص في:

١- محور الأهداف الدينية.
٢- محور الأهداف السلوكية.
٣- محور الأهداف السلوكية.
٤- محور الأهداف التعليمية.

ويضيف أهدافاً أخرى تعد مكملة لها، ومن هذه الأهداف:

تنمية حب المطالعة وتوجيهها.

تنمية القدرة على التلاؤم الاجتماعي.

تنمية الذوق الأدبي.

تنمية المواهب الأدبية الفطرية.

إشباع الميل إلى المتعة الفنية.

تحبيب الطفل بنماذج الأدب الإسلامي في مختلف الفنون الأدبية التي تنتظم النتاج الإبداعي في أدب الطفل، والتي تتطلب في أدائها خصوصية تلائم مستوى التلقين من الأطفال، كما تلائم الأهداف المرجوة في أدب الطفل المسلم.

د. علي الحديدي

د. نجيب الكيلاني

وأول مسوغات الأدب الإسلامي تكمن في أهمية الأدب وقوة تأثيره، لقد ذهب العصر الذي كان فيه الأدب أُلْهِية فنية، وترفاً فكرياً بانقضاء عهود التكسب بالشعر، وأصبح الأدب اليوم -كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم- أداة، بل سلاحاً للدفاع عن الإسلام، والحض على الجهاد، وصياغة الوجدان، ورفع مستوى المسلمين رجالاً ونساء، وأطفالاً وشباباً، وذلك بما تملكه الكلمة الأدبية الأصيلة الهادفة من قدرة على التأثير في القلوب والعقول في آن واحد.

والأدب الإسلامي أمر لابد منه لصياغة الوجدان الإسلامي دون انفصام بين الوجدان والعقل، أو بين الدين والأدب، وهو أمر لازم لتنشئة جيل ملتزم بالإسلام، ومعتز بتراثه، واثق من نفسه، منفتح على عصره، دون شعور بالنقص، ودون فقدان للهويّة والأصالة.

ودعوتنا إلى أدب إسلامي هي دعوة إلى مذهب أدبي له خصائصه الفكرية والفنية التي تعبر عن شخصيتنا الإسلامية وتراثنا، وقاعدة هذا الأدب الفكرية التي ينطلق منها هو الإسلام، وهو أرقى وأشمل في نظرته للكون والإنسان من كل الفلسفات المثالية والعقلية والمادية التي قامت عليها المذاهب الأدبية المختلفة■

لا زلت في المجد ساعيا

(في حفل تكريم الاثنينية)

ضياء الدين الصابوني – سورية

(أبا صالح) لا زلتَ في المجد ساعيا
وفي (أدب الاسلام) كنتَ موفَّقا
وحسبُكَ فخراً أن تكونَ (أمينَها)
وأكبرتُ فيكَ العلمَ والفهمَ والحجا
خِـلالٌ كـأنسام الربيـع لطافةً
وتجهَرُ بالحق المبين ولَم تَخَفْ
لقد جهلوا (الإسلامَ) والجهلُ مظلمٌ
وما عرفوا (الإسلامَ) نوراً وحكمةً
بهمَّتكَ القعساء كنتَ محلّقًا
عرفتُكَ في (الشَّهبا) خطيباً مفوَّهاً
وفي منتدى (عبد العزيز) مكرَّما
وقد شَـهدَ الأقـوامُ أنـك فاضلٌ
وكرَّمكَ الشيخُ الجليلُ مقامُه
ومـا حفلةُ التكريم إلا شهادةٌ
أبوكَ جليلٌ قد دعاني (بطيبةٍ)
وكم نَدْوةٍ للشعر كنتَ مشجّعي
وما أنا (حسّانُ) الذي ذاعَ صيتُه
ولكنني من فرحتي باجتماعنا
شهدتَ لنا حقاً بصدق (مدائحٍ)
فسبحان ربـّي أيّ سحرٍ نَفَثتَهُ
إذا شعراءُ العصر خصّوا مديحَهمْ
جعلتُ مديحي في (النبيّ وآله)
وكـلُّ مـحـب لـلـرسـول مشفَّع
(أبا حَسنٍ) حُييتَ يا خيرَ ماجدٍ
(أبا حَسنٍ) هذي جهودُكَ أثمرتْ
(أبا حَسنٍ) لولاكَ ماكان مجلسٌ
دعوناكَ والآمـالُ مشرقةُ السَنا
وأشكرُ (مقصوداً) لحسن اختياره
ويفتح للأحباب قلباً متيَّمًا
لكَ الشكر من قلب يفيضُ مودّةً
فذا (أدبُ الإسلامِ) أصبَح واقعاً
ولو أنصفوه لانضووا في لوائه
ويُهديكَ هذا الحبَّ (شاعرُ طيبةٍ)

وفي دوحة (الآداب) أصبحتَ سامياً
تدافعُ عنه، تَبْذل الجهدَ راضيا
وتمنَحها قسطاً من الوقت غاليا
ورأياً سديداً في المواقفَ حاليا
وخُلْقاً كريماً كالأزاهرِ زاكيا
مقالَة واشٍ، حينَ تُبدى المَساويا
ومـا عَـرفـوهُ لـلـمـكـارمِ هاديا
يُشيد صروحَ العلم للجهل قاليا
وترعى حقوق الدين تبغي المعاليا
وفي حلبة (التعليم) كنتَ المثاليا
تروح وتغدو في (الرفاعيّ) شاديا
وتملكُ صوتاً في (الخطابَة) داويا
وحُقَّ لكَ التكريمُ إذ كنتَ ساميا
تُحقّق فيها (عبدُ) أسمى الأمانيا
(بحسّانِ هذا العصر) إذ كان وافيا
أراك بـحـقّ تستجيد بيانيا
ولا أنـا منْ غنّى فهزَّ النواديا
ومن نشوة اللُّقيا أهجتُ القوافيا
لطه) فما لي لا أَبُثُّكَ ما بيا؟
فأيقظتَ بالإبداع مَنْ كان غافيا؟
بأسيادهم يرجونَ فيه الجوازيا
فمدحُهم لا ريب أسمى الأمانيا
وكلُّ فؤادٍ في الهوى ليس سالَيا
ودمتَ لنا ذخراً وللخير راعيا
وحان قطافُ الجني يا خيرَ جانيا
يهزُّ فؤادَ الدهر يُحيي الليالياً
(ومن قصدَ البحرَ استقلّ السواقيا)
فقد كـانَ ذوّاقـاً وللعلم جانيا
ويشكر مَنْ يأتيه بالحب صافيا
فقدْمتَ (مقصوداً) وللفضل راعيا
وليس خـيـالاً للـمرائينَ واهيا
ولـكـنـهـمْ يـأبـونَ إلا تـماديا
وهـذا دلـيـلٌ سـاطـعٌ لـوفـائيا

على سُنْدسٍ من نَسيجِ الخَيَالِ

لم يسعدني الحظ بالتعرف إلى هذا الرجل العظيم، الذي هو أحد رموز الأدب الإسلامي إلا هذه الليلة، أتقدم بالشكر لصاحب هذه الاثنينية الذي أتاح لي هذه الفرصة لمواجهتكم بهذه القصيدة التي أعتبرها قريبة إلى مفهوم الأدب الإسلامي.

عبد الله جبر - السعودية

على سُنْدسٍ من نسيجِ الخَيَالِ
وطافت بنا همسات النسيم
وكان المساء كحلم جميل
كأنا ملكنا عِنان الزمان
كأنا اقترحنا عليه الحياة
وكانت تمر الثَّواني خِفافاً
تَزُف إلينا مِلاحَ المرائي
وتَطْرُدُ عنا طُيوفَ الهُموم
وَتُدْني إلينَا كُنوز الأعالي
وكيف ارتحلْنَا لتلك الجنان
سَلكنا إليها طَرِيقَ الغمام
نُقَبّلُ فيها خُدود النُجوم
نَفِرُّ من العالم المزدَرَى
ودنيا خُرافية أو لمنتهى
أتسألني كيف حال القَريض؟
أما زَالَ في الوتر العَبقري
أجل يا رفيق الصّبا والمَرَاح
أُريدُكَ مثلي كطير الربيع
أريدك نَجماً فَريدَ المثال
تُطِلُّ فيولد كونٌ جديدٌ
وينسُج من أَلَقِ الذكريات
كَفَانَا نُواحاً أيا صاحبي
أَنُسْقيهُمُ من رَحيقِ الحياة
لقد هَانَ في الناس سِحْرُ القريض
وَمَرَّ الزمانُ وغَاضَ الشَبابُ

تغنَّى الربَّيعُ بأفراحنا
تُقَبلُ أزهارَ بُسْتانِنا
يُصَاغُ على قدرِ أفهامنا
فلا هَمَّ يخطُر في بالنا
فراح يُغَنّي بآمَالِنا
وتزرع ورداً بوجنَاتنا
فيهمي البَريقُ بأجفاننا
إذا عَبَرتْ فَوقَ أبصارنا
فنحكُم فيها بأهوائنا
صَعِدنا إليها بأرْوَاحنا
وما ضَاقَ أفقٌ بأشباحنا
ونُلقي إليها بأسرارنا
إلى عَالمٍ صُنعُ أوهامنا
تُشادُ وتُبْنَى بأفكارنا
أما باحَ بَعْدُ بأشواقنا؟
لحونٌ تُغَني بآمالنا؟
ويا دَيمَةَ العطر في حَيّنا
طَروباً تُغَردُ في دارنا
تشِعُ زُهوراً بآفاقنا
يزف الحياة لأحلامنا
حريراً يَليقُ بأفراحنا
فقد شُغِلَ الناسُ عن حالنا
ونجرَعُ سُماً بأكوابنا؟
وَرَانَ الكسَادُ بإبداعنا
فهيَّا نَفِرَّ بأعمارنا

(*) في حفل تكريم الاثنينية.

مجلة الأدب الإسلامي الوليدة الناشئة في رعاية الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

الحديث عن الدكتور عبدالقدوس أبو صالح متشعب وواسع وعميق، وأقتصر هنا على قراءة بعض افتتاحياته فيما يخص مجلة «الأدب الإسلامي» التي حملت فكر رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وتوجهها، ونشرت أخبارها، وكثيراً من أخبار أعضائها وإصداراتهم وندواتهم.

والدكتور عبدالقدوس كان رئيس تحريرها منذ العدد الأول، وكان الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله المشرف العام، ولما توفي الشيخ بقي الدكتور عبدالقدوس رئيس التحرير، ولم يملأ مكان الشيخ أبي الحسن «المشرف العام»، فقد كان يرى تفرد الشيخ أبي الحسن في مكانته، فآثر ألا يحمل لقبه في المجلة.

إن رئاسة تحرير مجلة تحمل توجهاً وفكراً مسؤولية كبيرة وشاقة، وبالخصوص التوجه الإسلامي في هذا الزمان الذي تصوب السهام إليها من كل جانب، فعلى رئيس التحرير أن يسير بمجلته من دون توقف ولا تعثر، مجنباً إياها الصدام الذي يسد طريقها، ويلغي مشروعها، ثم بالتزام الخط الذي انتهجته رابطة الأدب الإسلامي، وعبرت عنه مجلتها «الأدب الإسلامي».

شمس الدين درمش – سورية

لقد كان الحفاظ على مسيرة المجلة هاجس رئيس التحرير، فالمجلة فصلية، وخير العمل أدومه وإن قل، ولذلك لم يستجب د.عبدالقدوس للمطالبات الكثيرة بجعل المجلة شهرية –وإن كان يرغب في ذلك– خشية الإرهاق ثم التوقف، وذلك يعني الإخفاق.

وقبل صدور العدد الأول حصلت مداولات في مجلس أمناء الرابطة حول إصدار مجلة الأدب الإسلامي، فرأوا الاكتفاء بمجلة «المشكاة» المغربية التي كانت سابقة في الصدور، ثم في دورة لاحقة اتخذ قرار بأن يصدر مكتب البلاد العربية مجلة تمثل الرابطة، مع استمرار «المشكاة» في الصدور، وهكذا كان.

عندما صدر العدد الأول في رجب ١٤١٤هـ، الموافق كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٣م، سُرَّ أناسٌ وسعدوا، واغتاظ آخرون وضاقت صدورهم، وكتب أحدهم في صحيفة يومية سيارة مقالة في زاوية بارزة بعنوان: «مجلة الأدب الإسلامي نجاحها احتجابها».. وكان لسان حال الطائفة المغيظة، أما الذين سُرُّوا بصدورها فقد تخطفوا العدد الأول، وطُبِعت كمية إضافية لسداد حاجة السوق، والحمد لله.

بقيت عبارة: (نجاحُها احتجابُها) تعمل في مسيرة المجلة حتى أثبتت أن (نجاحَها دوامها)، وها نحن أولاء نصدر العدد الخامس عشر بعد المئة الخاص بالدكتور عبدالقدوس أبو صالح -رحمه الله تعالى- وجعل ما قدمه في ميزان حسناته.

لقد اعتنى د.عبدالقدوس بالمجلة كما يعتني الوالد بوليده، وراقب مسيرتها خطوة خطوة، فكتب افتتاحية عددها الأول بعنوان: «هذه المجلة»؛ راسماً خط سيرها، ومنهج حياتها، ورؤيته المستقبلية لها. وعندما أكملت سنتها الأولى بصدور العدد الرابع جعل عنوان الافتتاحية: «وسارت القافلة»؛ وهو عنوان له

دلالته، فالمجلة لا تسير منفردة، بل هي قافلة، والقافلة جمع من الركب المسافرين إلى هدف، وهو عنوان يدل على الثقة والتفاؤل كما سمى العرب المسافرين «القافلة» تفاؤلاً بعودتهم سالمين غانمين.

وهكذا أعطى متابعي المجلة أملاً عريضاً بالثبات والدوام، وكان رداً ضمنياً على صاحب المقال (نجاحها احتجابها)، وخصوصاً أن الافتتاحية تضمنت الإشارة إلى ندوة الأدب الإسلامي التي عقدت في أوكسفورد أعرق جامعة بريطانية، وحضرها الشيخ أبو الحسن الندوي، يقول د.عبدالقدوس: «وها هي ذي قافلة الأدب الإسلامي تحط رحالها لأول مرة في أرض بعيدة عن أقطار العروبة والإسلام، وذلك في مدينة أوكسفورد الجامعية العريقة، حيث استضاف مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية «ندوة الأدب الإسلامي» التي التقى فيها لفيف من الأساتذة الجامعيين الذين يدرسون في الجامعات البريطانية، مع عدد من الأدباء الإسلاميين، والمثقفين المغتربين، وممثلي الصحافة والإذاعة والتلفزة العربية».

وفي افتتاحية العدد الخامس بعنوان: «ومرَّ عام أول»؛ التي بدأها بقوله: «أكمل الوليد عامه الأول، تحفه عناية من الله العليم بنوايا العاملين...، وها هي ذي رسائل القراء تترى إلى المجلة تحمل عبارات المودة والنصح والثناء...، فهذه المجلة على ما لقيت من القبول والانتشار لا

تغطي عائداتها تكاليفها، وكان لابد من إعادة النظر في سعر العدد، ورسم الاشتراك، ولعل قراء المجلة يقدرون ويعذرون.. إذ خشينا أن تؤول القضية إلى أن تكون المجلة أو لا تكون». وبهذا نحس بعضاً مما في القافلة من مخاوف واطمئنان، فالطريق ليس معبداً، ولا مفروشاً بالورود؛ كما يقال عادة.

وافتتح د.عبدالقدوس العدد الخاص بنجيب الكيلاني -رحمه الله- وهو عدد مزوج (٩-١٠) منوهاً بدخول المجلة عامها الثالث، وهذا يعني أنه يتابع نمو الوليد وترعرعه، ومازال معها عين إلى الأمام، وعين تتلفت يمنة ويسرة، أن يصيب هذا الوليد مكروه -لا سمح الله-، فقال: «بهذا العدد الخاص تدخل مجلة الأدب الإسلامي عامها الثالث بعون من الله وتوفيقه». ثم تحدث عن سياسة المجلة في إصدار الأعداد والملفات الخاصة عن شخصيات الأدب الإسلامي، عرفاناً بحقهم، وإشادة بما قدموه من إبداع ونقد في الأدب الإسلامي، وكان نجيب الكيلاني أول من صدر عنه عدد خاص.

وفي العدد الثالث عشر بداية السنة الرابعة كتب د.عبدالقدوس افتتاحيته بعنوان: «وقفة على مشارف السنة الرابعة»، بعد صدور اثني عشر عدداً، فقال: «مضى من عمر هذه المجلة ثلاث سنوات جاهدت فيها لرفع راية الأدب الإسلامي، تعضدها في ذلك أخواتها الأربع: قافلة

الأدب؛ تصدر في الهند باللغة الأردية (كروان أدب)، ومنار الشرق؛ تصدر في بنغلاديش باللغة العربية، والأدب الإسلامي تصدر في إستانبول بتركيا باللغة التركية (إسلامي أدبيات)، والمشكاة؛ تصدر في المغرب العربي. وتتلقى هذه المجلات الخمس فيضاً من العطاء الأدبي المتنوع من مكاتب الرابطة العشرة، المنتشرة في أرجاء العالم العربي والإسلامي، ويسهم في هذا العطاء أعضاء الرابطة وغيرهم».

هذه الوقفة جاءت لإلقاء نظرة لما فات، وما هو آت، فالمسألة عند الدكتور عبدالقدوس ليست سيراً غير محسوب الخطوات والنتائج، فها هي المجلة لها أخوات في الشرق والغرب، وبمختلف اللغات، وهي بذلك كما وصفت الآية الكريمة المؤمنين: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ (الفتح٢٩)، فقد شبت مجلة الأدب الإسلامي، وبقي الكلمة المتشائمة (نجاحُها احتجابُها) في الخلف في غبار القافلة، والقافلة الواحدة صارت قوافل، وحملت بعضها اسم القافلة نصاً (كروان أدب) الهندية الأردية، ومعنى «كروان» القافلة، هذا من ناحية توصيف الحالة حينذاك. ومن ناحية أخرى تضمنت الكلمة محاسبة النفس، فيما إذا كانت المجلة التزمت بما وعدت قراءها أم شطت وخرجت عن المسار!..

وهنا يذكر د.عبدالقدوس بما كتب في العدد الأول عن منهج المجلة، فقال: «وقد التزمت المجلة في سائر أعدادها بأن تظل مجلة أدبية متخصصة، كما التزمت بما تعهدت به في العدد الأول الذي جاء في افتتاحيته ما يأتي:

تمثل المجلة نهج رابطة الأدب الإسلامي العالمية في الاعتدال والحكمة، والبعد عن مزالق الصراعات السياسية والحزبية، مع التزامها بأن تكون في خدمة قضايا الأمة الإسلامية عن طريق الكلمة الهادفة الأصيلة الملتزمة بالإسلام.

لن يقتصر ما ينشر في المجلة على الأدب الإسلامي المكتوب باللغة العربية، بل هي مجلة الأدب الإسلامي العالمي، سواء كتب بالعربية أو ترجم إليها.

تتقبل المجلة الرأي المعارض، وتنشره ما دام ملتزماً بالموضوعية والرصانة، وذلك إيماناً بحرية الكلمة وجدوى الحوار، وثقة بالمبادئ التي تنطلق منها، والأهداف التي تسعى إليها.

تحاول المجلة أن توازن بين التنظير والإبداع، وقد تغلب جانب الإبداع والنقد التطبيقي على البحوث التنظيرية، فالأدب الإسلامي أحوج ما يكون إلى الإبداع المتميز في فنون الأدب من شعر وقصة ورواية ومسرحية، كما أن ما توافر من نتاجه الكثير أحوج ما يكون إلى النقد الموضوعي الجاد، الذي يقوّم هذا النتاج، ويميّز الجوهر من الصدف، ويرشّد مسيرة الإبداع، دون أن يعني ذلك أننا نقلل من

أهمية الدراسات التنظيرية، إذ لم يمض وقت طويل على الدعوة إلى الأدب الإسلامي نظرية متكاملة، أو مذهباً أدبياً عالمياً».

وهذه بعض البنود المهمة التي جاءت في افتتاحية العدد الأول، التزمت بها المجلة، وحققت نجاحاً مشهوداً، تبعه نجاح في الشكل، فقد طورت المجلة غلافها الخارجي، بشكل ملحوظ يحقق مسحة جمالية واضحة مازالت مستمرة حتى هذا العدد (١١٥).

وختم د.عبدالقدوس هذه الافتتاحية المتميزة قائلاً: «وسوف تمضي هذه المجلة في طريقها -إن شاء الله-، لتسهم في مسيرة الأدب الإسلامي، ولتكون لسانَ رابطته العالمية، ورسولَها إلى محبي الكلمة الطيبة، التي ستبقى دائماً وأبداً كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها». وفي هذه الافتتاحية نجد الاطمئنان والثقة في مسيرة قافلة الأدب الإسلامي.

ونمضي مع د.عبدالقدوس في افتتاحياته التي يراعي فيها مسيرة المجلة، إلى العدد السابع عشر لنقرأ العنوان: «سنة خامسة ودعوة كريمة»، أما «سنة خامسة» فهي نظرة إلى الماضي، وتأكيد الثقة في مسيرة المجلة، والتذكير بنجاحها، وأما «دعوة كريمة» فهي نظرة المستقبل بخطاب موجه «إلى الأدباء الإسلاميين أن يعدوا مجلة الأدب الإسلامي مجلتهم الأولى، ومنبرهم الذي يوصل كلمتهم الهادفة، وينشر

إبداعهم الأصيل، ودراساتهم النقدية المميزة».

طلب في هذه الافتتاحية من الكتاب مراعاة اختصاص المجلة في الأدب الإسلامي ونقده، وذكر أن هيئة التحرير ردَّ موضوعات قيمة لعدم الاختصاص، وذكَّر بمنهج الرابطة والمجلة في البعد عن الصراعات السياسية والحزبية، وبالتزام الموضوعية والتوثيق في الكتابات النقدية والدراسات الأدبية، والتحلي بالرصانة في الردود والمناقشات. وهذه الأمور تصطحبها المجلة في كل أعدادها، ولا يلزم التذكير بها في كل مرة، وعلى أساسها تابعت القافلة طريقها بتوفيق الله سبحانه وتعالى.

في العدد التاسع عشر لفت د.عبدالقدوس أنظار الكتاب والقراء إلى العدد الخاص عن الشعر، وهو يشكل ديواناً متنوعاً من ناحية الموضوعات والشعراء، فقد ضم العدد حوالي ستين قصيدة موزعة على ستة محاور هي: من وحي الإسلام، ونبض الجهاد، والشكوى واستنهاض الهمم، وزيف الحضارة الغربية، واغتراب وحنين، وبوح الوجدان.

ونقف في محطة مشابهة في العدد الثلاثين الذي خصصته المجلة للقصة القصيرة، فقد تحدث فيه د.عبدالقدوس عن «نقلة نوعية» في اهتمام المجلة بالأجناس الأدبية بتخصيص عدد عن القصة القصيرة بعد عدد الشعر. وفي هذا توسع أفقي في اهتمام المجلة بالأعداد الخاصة، والتناوب بين الشخصيات والموضوعات.

وفي العدد الواحد والثلاثين نقف مع عنوان مميز في اهتمام د.عبدالقدوس بمسيرة القافلة، أو «مسيرة المجلة» كما نشر، فقال: «إنها لفرحة غامرة أن تتجاوز مجلة الأدب الإسلامي الثلاثين عدداً، وأن تتغلب على العقبات المادية والفنية طوال سبع سنوات من عمرها المديد إن شاء الله تعالى».

وجعل هذه الافتتاحية وقفة محاسبة ومراجعة ذاتية لمسيرة المجلة فقال: «وإنه لحري بنا بعد العدد الثلاثين أن نلقي نظرة شاملة على مسيرة المجلة؛ كيف بدأت؟ وإلام انتهت؟ وكيف كانت تحبو كالطفل؟.. إلى أن شبت عن الطوق، وتجاوزت سن الرشد، إلى أن بلغت أشدها، واستوت شجرة يانعة وارفة الظلال تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها».

وهنا يذكر سن الرشد، ويستبق فيذكر بلوغ المجلة أشدها، وهو العنوان الذي سيجعله افتتاحية العدد الواحد والأربعين، حيث يتوافق العنوان مع وحي الآية الكريمة: ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ (الأحقاف١٥).

ونبقى في افتتاحية «مسيرة المجلة»، إذ يقول: «ولعل من ثمرات هذه النظرة الشاملة أنها تدلنا على إيجابيات المجلة لنزيد فيها، كما تهدينا إلى سلبياتها حتى نحاول تجنبها، ومن هنا اتجهت هيئة التحرير إلى أن تشرك قراءها الغيورين عليها في الإسهام بتقويم مسيرة مجلتهم، ويسرت لهم ذلك من خلال استبانة مرافقة تضمنت

محاور وفقرات متنوعة، يمكن لمن شاء أن يجيبب عنها، أو يتجاوزها إلى موافاتنا بكل ما يتراءى له من نقدات بناءة؛ سوف تجد صدراً رحباً، وتفهماً إيجابياً، وعزماً على الأخذ بما تراه هيئة تحرير المجلة مفيداً وممكناً، في حدود وسعها وسعيها نحو الأفضل».

وهكذا استمرت المسيرة، إلى أن أكملت العدد الأربعين الخاص بأدب الطفل، وبلغت أشدها، وهو العنوان الذي حملته افتتاحية العدد الواحد والأربعين، وجاء فيها: «هاهو ذا العدد الحادي والأربعون من مجلة الأدب الإسلامي التي نستطيع أن نقول بحق: إنها بلغت أشدها، وتجاوزت القنطرة؛ كما يقولون».

وذكر القراء في هذه الافتتاحية بخط المجلة ونهجها فقال: «ولعل من أسباب نجاح هذه المجلة منهجها القائم على منهج الرابطة كما خطه لها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي. وهو المنهج القائم على الاعتدال والبعد عن التطرف والغلو. وذلك ما وضعته هيئة تحرير المجلة نصب عينيها منذ العدد الأول منها». واستحدث بدءاً من هذا العدد باباً جديداً بعنوان: ترويح القلوب، وكتب فيها د.عبدالقدوس قصته أو مقالته الأولى: درس في الرسم.

إن العمل في مجلة الأدب الإسلامي كان كما قال د.عبدالقدوس: تكون أو لا تكون، فهي لسان حال الرابطة، ومظهر حديث معاصر مكثف للأدب الإسلامي، ضمت المقالات

والدراسات الأدبية والنقدية قديمها وحديثها، والشعر، والقصة القصيرة، والمسرحية، وعرض كتب الأدب الإسلامي في مكتبة الأدب الإسلامي، ونماذج من الأدب الإسلامي القديم في تراث الأدب الإسلامي، ومقتطفات مما ينشر في الكتب والمجلات والصحف في ثمرات المطابع، وكان لنا لقاء وحوار مع شخصية معروفة مشهورة في الأدب والنقد، ورحبت المجلة بالإبداعات الناشئة المتواضعة لتأخذ طريقها إلى الظهور في الأقلام الواعدة، إلى جانب الملتقيات المنبرية التي كانت تعقد في مكتب الرابطة، وكان باب الأخبار حافلاً بأنشطة المكاتب في أنحاء العالم العربي والإسلامي.

لقد جعل الدكتور عبدالقدوس مجلة الأدب الإسلامي حديقة غناء، وروضة بهية، وخلية نحل؛ تنتج كل نافع ومفيد بإذن الله تعالى.

إن الحديث عن الافتتاحيات التي كتبها د.عبدالقدوس يطول في محاورها الأخرى، إذ لم أتحدث سوى عن عشر افتتاحيات رصدت مسيرة المجلة إلى أن بلغت أشدها وقوفاً في العدد الواحد والأربعين، هادفاً من ذلك إلى رسم رؤية عن هذا العمل المتميز، ومنهياً هذا المقال بما بدأت به من قول القائل: «مجلة الأدب الإسلامي نجاحها احتجابها»، ورداً عليه بالقول: مجلة الأدب الإسلامي نجاحُها دوامُها؛ والله ولي التوفيق■

الفرسانُ الثلاثة

د. عبدالقدوس أبو صالح

عـمـرٌ.. بـل خـالـدٌ وبـلالُ ... أُسْدُ غابٍ.. وعِزُّهُمْ لا يُطالُ

يَحتذونَ الفاروقَ خيرَ مثالٍ ... ثـمَّ يَـتـلـو.. خـالـدٌ وبـلالُ

والسمِيُّ النصوحُ يَرجو اتّباعاً ... لِسَمِيٍّ.. سارتْ به الأقوالُ

هُم صِحابُ الرسولِ أنجُمُ خيرٍ ... كُـلُّ نـجـمٍ مـنـارةٌ ومِـثـالُ

فاستنيروا بِقُدوةٍ واستظِلّوا ... نُورَ هَدْيِ السماءِ حتى تَنالوا

ذاكَ نهجُ الرسولِ دِينٌ وتقوى ... وجـهـادٌ تَمضي بـهِ الأبطـالُ

* * *

إنّ بِرَّ الآبـاء فضلٌ عظيمٌ ... وعقوقُ الأبـنـاءِ أُمّـاً ضـلالُ

حَملَتْهُ وهْناً على سُهْدِ ليلٍ ... لا تُبالي إذا دَهَـتْ أهْـوالُ

فهي تفديهِ إنْ أحسّتْ بِشَرٍّ ... وتُضحّي إنْ ساءتِ الأحوالُ

وطريقُ الجِنانِ نيلُ رضاها ... وسـوى ذاكَ بـاطـلٌ ومُـحـالُ

وإليكم نصائحي فالزَمُوها ... إنّ خيرَ الأخلاقِ صِدقٌ يُقالُ

ومُـروءاتِ أهلِكُمْ فاحْتذوها ... صُنعُ خيرٍ تزهو بهِ الأفعالُ

ثُـمَّ قـرآنُ ربّـكـم فاحفظوهُ ... فَهْوَ ذُخْرٌ إذ تُعرَضُ الأعمالُ

إنّ شرَّ القرينِ كالسُّلِّ يُعدي ... فَـدَعُـوهُ.. سُوءُ القرينِ وَبـالُ

وعليكم بصاحبٍ يَتَحلّى ... بكريمِ الأخلاقِ فَهْيَ الكمالُ

وأنِـيـبُـوا لِـربّـكُـمْ واستعينوا ... بِـصـلاةٍ فيها تُقىً وابتـهالُ

* * *

إنْ ذَكَرْتُمْ نُصحي لكم فاذكروني ... بِـدُعـاءٍ لِـمَـنْ إلـيـه الـمـآلُ

مات النفيسُ

(في رحيل الشيخ الأديب الناقد الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية رحمه الله تعالى رحمة واسعة)

د. سالم بن رزيق بن عوض - السعودية

كان هذا الخميس.. نعم الخميسُ ... يتهادى إلى النفيس النفيسُ

زمجرت في روائع الكون دنيا ... صدحت ها هنا وقام الجليسُ

عطرّت كل زهرة في البساتين ... ففاض الإحسان والتقديسُ

ومشى في النفوس طهر البرايا ... فالبرايا عبادةٌ وطقوسُ

* * *

منذ عصر النبوغ كنا نبوغاً ... وتوارى المراءُ والتدليسُ

واختفى في الطريق كل خسيس ... يرتوي من صداه فينا الخسيسُ

شعلةُ النور في النفوس شعاعٌ ... حالمٌ.. ترتقي إليه الدروسُ

* * *

كم رأينا فيه الأديب الموشّى ... فوق عرس البيان فيه العريسُ

شمسه سافرت إلى كل أرض ... فهو في رابط البيان الشموسُ

وهدوء البحار في صوته الحر ... وغور الأعماق فيها النفيسُ

* * *

إيه يا رابط الرجال السجايا ... تتهادى يعيش فيها الخميس

ونمد الأحباب حباً وحباً ... وتضمُ النفوسَ فينا النفوسُ

ونحيي سواعد الخير دوماً ... فالشباب الشباب نعم العروسُ

هزنا من دواخل الروح صوتٌ ... يا رجال البيان: مات النفيسُ!

* * *

جهود الدكتور عبدالقدوس أبو صالح

في خدمة الأدب الإسلامي

الدكتور عبدالقدوس أبو صالح (١٩٣٢-٢٠٢٢م) رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس تحرير مجله الأدب الإسلامي (رحمه الله وأسكنه فسيح جناته) الذي غادر دنيانا فجر يوم الثلاثاء ١٩ من شعبان ١٤٤٣هـ، الموافق ٢٠٢٢/٣/٢٢م، في مدينة الرياض عن تسعين عامًا؛ هو أستاذ فاضل، وعلم بارز من أعلام النقد، والأدب، والشعر، ويعد رمزًا من رموز الفكر، أستاذ متمكن، غزير العلم، له صولات وجولات في الأدب نثرًا وشعرًا، شاعر ذو أسلوب أدبي رفيع. فهو رمز مبارك طيب من رموز الأدب الإسلامي، وداعية من دعاته الكبار، ومثابر في سبيل الكلمة الطيبة، وفي نشر الأدب الإسلامي، مآثره ومناقبه جمة.

محمد عباس محمد عرابي – مصر

ويعرض هذا المقال جهود الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في خدمة الأدب الإسلامي من خلال أربعة محاور:

◁◁ المحور الأول: تأصيل الأدب الإسلامي ومفهومه

لقد بذل الدكتور أبو صالح (رحمه الله) – لمدة عقود – جهودًا كثيرة ومتنوعة في خدمة الأدب

الإسلامي جعلها الله في ميزان حسناته.

ويرى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح أن الأدب الإسلامي أدب الشعوب الإسلامية كلها، وليس قصراً على اللغة العربية، وإن كانت اللغة العربية هي الأولى في الأدب الإسلامي؛ لأنها لغة القرآن. والأدباء المسلمون ينتمون إلى شعوب متعددة، ويكتبون بلغات شتى، ويصدرون في أدبهم عن نظرتهم إلى الوجود، وعن ظروفهم الشخصية وتجاربهم في الحياة، وشأنهم في ذلك كله هو شأن غيرهم من أدباء الأمم الأخرى.

ويرى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح أن الأدب الإسلامي هو "التعبير الفني الهادف عن الحياة والكون والإنسان وفق التصور الإسلامي"، وبتحليل عناصر هذا التعريف اتضح لنا المفهوم المتميز للأدب الإسلامي من خلال العناصر الآتية:

العنصر الأول: في هذا التعريف أن الأدب الإسلامي تعبير فني، ومعنى ذلك أن الأدب الإسلامي يهتم بالقيم الجمالية، ولا يقبل أن يدخل فيه نص لا تتحقق فيه الفنية؛ لأنه لا يمكن أن يسمى أدبًا، وليست إسلامية المضمون أبدًا شفيعة للأديب الإسلامي أن يقصِّر في جمالية الشكل ولا في التجويد الفني، فذلك مما يزري بالأدب الإسلامي ويضر به، ويكون حجة عليه في يد خصومه ومعارضيه.

العنصر الثاني: في هذا التعريف أن الأدب الإسلامي أدب هادف، ومعنى ذلك أنه يؤمن بالالتزام في الأدب، وهو التزام عفوي نابع من إيمان الأديب المسلم، دون أن ينقلب إلى التزام قسري، كالالتزام الذي تبنته الواقعية الاشتراكية، وفرضته على الأدباء في دول الستار الحديدي بقوة الحزب والدولة.

العنصر الثالث: في التعريف أن الأدب الإسلامي تعبير عن الحياة والكون والإنسان، ومعنى ذلك أن الأدب الإسلامي يشمل أي موضوع، وأية تجربة إنسانية، إذ ليس هناك موضوع يحظر على الأديب الإسلامي أن يتناوله في قصيدة أو قصة أو مسرحية، وليس صحيحًا ما يتوهمه بعض المعارضين حين يزعمون أن الأدب الإسلامي هو أدب الوعظ المباشر الذي تحدد فيه الموضوعات، وتقيد فيه تجربة الأديب، ويحد من انطلاقه وإبداعه.

العنصر الرابع والأخير، في التعريف هو: وفق التصور الإسلامي، فهو شرط يتعلق بالمضمون، وهو الشرط الذي يميز الأدب الإسلامي عن غيره، إذ لا يمكن أن يدخل النص في دائرة الأدب الإسلامي ما لم ينطلق من التصور الإسلامي الملتزم بكتاب الله (عز وجل)، وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

◁◁ المعنى الخاص للأدب الإسلامي:

هو أدب سماوي عقدي، يرسم المنهج المتكامل للحياة الإنسانية الفاضلة. فضلاً عن كونه أدبًا عالميًا لا يرتبط بعصر دون عصر، فهو يعبر –منذ نشأته– عن مرحلة ناضجة للفكر الإنساني على امتداده الزماني والمكاني.

فالأديب المسلم يصدر في منظومة إبداعه الفني عن التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، فتلتحم طرفا العملية الإبداعية في وحدة واحدة من التعبير، للارتقاء بالمتلقي إلى الصورة المثلى للحياة الإنسانية، وفضلاً عن ذلك فهو أدب واسع الآفاق، متعدد الجوانب، يشمل تصوير الإنسان بطبيعته الروحية والمادية، والحياة عامة بقيمها وتناقضها، وآفاق الكون بأسراره وعجائبه ومخلوقاته. وهذا يسلمنا إلى خصوبة موضوعاته، فليست مقصورة على الجانب الديني أو الوعظي كما يعتقد بعض القوم، مع اعتزازنا بهذا اللون الأدبي بقالبه الفني والقيمي. وهو متعدد اللغات، يكتب بالعربية وسواها من اللغات، بيد «أن لغة القرآن الكريم هي اللغة الأولى لهذا الأدب، شريطة الابتعاد عن اللغة

العامية؛ لأنها تمثل انكساراً للغة الفصحى في أي لغة توجد فيها فصحى وعامية»

المحور الثاني مؤلفات الدكتور عبدالقدوس أبو صالح حول الأدب الإسلامي وكتاباته:

من أبرز كتاباته: موقف الأدب الإسلامي من العلاقة بين الجنسين، ونحو منهج إسلامي في الوحدة الإسلامية، ودور الأدب الإسلامي في الوحدة الإسلامية، وشعر الدعاء والمناجاة في الأدب العربي، والأدب الإسلامي بين الالتزام والإلزام، وقضية الأدب الإسلامي، وشبهات حول الأدب الإسلامي.

بحث «نحو منهج إسلامي لأدب الطفل»:

وهو محاضرة ألقاها رحمه الله في نادي القصيم الأدبي سنة ١٤١٠هـ، وتضمنت أن لأدب الطفل المسلم خصوصية تلائم مستواه، كما تلائم الأهداف المرجوة من هذا الأدب، ويأتي في مقدمتها محور الأهداف الدينية من تأصيل العقيدة، وتشكيل الوجدان الإسلامي، ويلي هذا المحور محور الأهداف السلوكية، ثم يأتي محور الأهداف الفنية، ويدخل فيها تنمية الإحساس بالجمال، والقدرة على التعبير بالأسلوب المناسب لعمر الطفل، ويلي ذلك حب المطالعة وتوجيهها، ثم تنمية القدرة على التلاؤم الاجتماعي مع أفراد الأسرة، ومع زملاء الطفل في المدرسة، ثم تنمية المواهب الأدبية الفطرية، وإشباع الميل إلى المتعة الفنية، وأخيراً تحبيب الطفل بنماذج الأدب الإسلامي على مر العصور بما يناسب عمره.

المحور الثالث: رؤية الدكتور عبدالقدوس أبو صالح لقضايا الأدب الإسلامي:

يصنف الدكتور عبدالقدوس النتاج الأدبي بصورة عامة من وجهة نظر النقد الأدبي الإسلامي فيقول: نستطيع أن نقول بناء على ما قدمنا من تعريف الأدب الإسلامي ومفهومه أن النتاج الأدبي أيًّا ما كان نوعه ينقسم أو يدور في دوائر ثلاث:

الأولى: دائرة الأدب الإسلامي الملتزم بالتصور الإسلامي، وهي دائرة لا تقتصر على أدب الدعوة، تتسع لتشمل أي موضوع يدور حول الكون والحياة والإنسان.

الثانية: دائرة الأدب الحيادي أو دائرة الأدب المباح، وهو الأدب الذي لا يخالف التصور الإسلامي وإن لم يلتزم به أو يصدر عنه.. وهي دائرة تتسع للأدب الجمالي المحض، أو أدب التسلية والترويح عن النفس.

أما الثالثة فهي: دائرة الأدب الذي يخالف التصور الإسلامي ويضاده، وهذا الأدب هو الذي يرفضه الأدب الإسلامي، ويعد التصدي له من أول واجباته ومهماته، لأنه أدب العقائد والمذاهب المنحرفة عن الإسلام، أو أدب

العبث الهدام، أو الأدب الوجودي المتمرد، أو أدب الجنس والانحلال الخلقي، أو أدب الحداثة الفكرية المدمرة، لا أدب الحداثة بمعنى التجديد في المضمون والشكل.

◁◁ الأدب الإسلامي والنصوص الإبداعية:

يرد الدكتور عبدالقدوس أبو صالح على من يزعم أن الأدب الإسلامي تنقصه النصوص الإبداعية، وأنه بناء نظري، لا يدعمه الوجود الفعلي، فيقول:

إن الآداب الإنسانية كلها لا تعرف مذهبًا أدبيًا يملك من النصوص الإبداعية امتدادها أربعة عشر قرنًا غير الأدب الإسلامي، أوليس القرآن الكريم وهو كتاب الله معجزة بيانية تحدت الإنس والجن؟ وهو بذلك يمثل المثل الأعلى الذي استضاء الأدب الإسلامي بنوره عبر العصور، سواء في مجال الشعر وأغراضه، أم في مجال النثر وأصنافه، وسواء ما كتب فيه باللغة العربية أم ما كتب في لغات الشعوب الإسلامية، وسواء ما كان في الأدب القديم أم ما أبدع في العصر الحديث.

وفي العصر الحديث تألق الشعر الإسلامي على يد البارودي الذي دارت حماسياته على صورة المجاهد المسلم، وتبعه أمير الشعراء أحمد شوقي في إسلامياته الخالدة وفي رثائه للخلافة الإسلامية، وبرز أحمد محرم بملحمته الإسلامية، وكان ذلك كله إيذانًا بطوفان الشعر الإسلامي متمثلًا في شعر العودة إلى الإسلام، وفي الرد على هجمة المدرسة التغريبية، وفي شعر المناسبات الإسلامية، ثم كانت ملحمة الشعر الإسلامي في مقاومة الاستعمار.

وأما في مجال النثر الفني فلا يستطيع أحد إحصاء ما تزخر به كتب الأدب من نصوص الأدب الإسلامي مع أن كثيراً من هذه النصوص منثورة، كما نجد عطاء الأدب الإسلامي غزيراً في مختلف الفنون النثرية، ففي فن المقالة نجد الرافعي وشكيب أرسلان والزيات والعقاد ومحمود شاكر وعلي الطنطاوي. وفي القصة والمسرحية نجد باكثير والسحار ونجيب الكيلاني وعماد الدين خليل وكثيرين غيرهم.

وإذا كان كل ما قدمناه يقتصر على الأدب الإسلامي المكتوب باللغة العربية، فهناك فيض هائل في آداب الشعوب الإسلامية، ويكفي أن نشير إلى أن في الأدب الإسلامي المكتوب بالل غة الأوردية ملاحم يبلغ بعضها عشرين ألف بيت من الشعر، ويكفي أن نذكر محمد إقبال شاعر الإسلام في شبه القارة الهندية، ومحمد عاكف ونجيب فاضل التركيين■

فقد العلم الشيخ الأوفى

خالد الحمدان – الكويت

كم بين الفالحِ والطالحْ ... والنجم الأعزل والرامحْ
مُلئت أسماعُ الكون بِذا ... غادٍ للموت وذا رائحْ
فإذا قالوا انطفأتْ شمسٌ ... جُهل المشكوك من الواضحْ
فَقَدَ العلمُ الشيخَ الأوفىٰ ... عبدُ القُدّوسِ أبو صالِحْ
فُلّت أقلامٌ واحترقتْ ... أوراقٌ للخطب الفادحْ

وداعاً
شيخنا أبو صالح

د.جبران بن سلمان سحاري – السعودية

يـا أبـا صـالـحٍ أديـبَ زمـانٍ ... عزَّ فيه الأصيلُ والغثُّ طافِ

قد ترجّلت فـارسـاً لا يُـبارى ... ودمـوع المحب في استنزافِ

كيف عبدَالقدوسِ أسرجتَ خيلًا ... وصراعاتنا تخيفُ القوافي؟!

كيف تمضي وأنت بالأمس تأتي ... سامعاً ما نقوله بانتصافِ

تدفع المبدعين نحو المعالي ... بوجيز المقال دون اعتسافِ

أنا يا شيخُ كنتُ جهزتُ ما تر ... جـوه مـنـي حقيبتي وهتافي

ثم أعددت من عناصر فكري ... بعض ما قد وصفتَه بالثقافي

حينما جئتُ نحو رابطة المجـ ... ـد زرعتَ الورودَ في أعطافي!

أنـا نـفّذتُ كل ما كنتَ تملي ... من وصايا أهديتني كشَّافي

أنـت حفَّزت قلتَ رغَّبت رهَّبـ ... ـتَ فصار التأثير نقشَ لحافي!

رحـم الله مـن دفـنَّـاه مَـيْـتـاً ... وهـو حـيٌّ ببذلـه المتعافي!

أدبُ الـديـن والفضيلة وافـى ... حامداً ما حبوتَه من صافِ

أكـتـفـي بـالـذي أقـول وإنـي ... حابسٌ عبرتي بحرفي النافي

لا أُراني أسطيع إكمالَ شجوي ... أنزلوا الشيخ من على الأكتاف

قدوة

«إلى أستاذنا عبدالقدوس أبو صالح بمناسبة تكريمه بندوة الوفاء»

عبد الرحيم الماسخ– مصر

عبدُ القدُّوسِ أبو صالِحْ ... القلمُ الحرُّ المُتسامِحْ

بسَطَ الآمالَ لنا حتى ... لم نعرِفْ للسعيِ مصالحْ

فلنا الإسلامُ – وإنْ عميَتْ ... عينُ الدنيا – دربٌ واضحْ

لا يعرفُ شُعَباً ضيّقةً ... لا يُخْصِبُها النهرُ الفاتحْ

فكلامُ اللهِ بكلِّ يدٍ ... نورٌ عَبْرَ الظُّلمة سابحْ

وحديثُ رسولِ اللهِ لهُ ... تفسيرٌ ميسورٌ شارحْ

والقلمُ الحرُّ المُتسامحْ ... عبدُ القدّوس أبو صالحْ

وبكلِّ وفاءٍ تتْبَعُهُ ... أقلامٌ بالحقِّ تُكافحْ

لِيظلَّ الدينُ لربِّ النا ... سِ هُدىً بلياليا صابحْ

يسَعُ الآفاقَ برحمتهِ ... لا يتركُ بَرّاً أو قادِحْ

فالناسُ سواءٌ ما اختلفوا ... لكنْ دونَ هِياجٍ جارحْ

يتحيّزُ للباطلِ مهما ... ثبتَ الحقُّ وقامَ يُصارحْ

وهنا يبقى الدَّورُ علينا ... لو كان بنا العقلُ الناصحْ

يحمي باسمِ رسالتَهُ ... ويشدُّ إلى الحقِّ الجامِحْ

وكذاك نرى للخير جرى ... هذا العلمُ الحرُّ الصادِحْ

عبدُ القدوس أبو صالحْ ... في الله يُخاصمُ ويسامحْ

الحديث عن الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح حديث عن النفس، فما أنا إلا نبتة من غرسه، وغصنٌ من دوحته، وفيضٌ من كنز معارفه، تلقيتُ عليه درسَ الأدب، وعرَفْتُ من خلال محاضراته: كيف أتعامل مع الأدب فناً وتاريخاً، وتلقيتُ عليه درس النص الأدبي فعرفت من خلال تقويضه للمتن: كيف أخترق فضاءات العمل الأدبي، فكنت كما ترون، فما كان من قدرة وتميز فإنما هو بعض لمساته، وما كان من إخفاق وضعف: فإنما هو تقصير مني، على طريقة الطلبة الذين لا يسايرون طموحات أساتذتهم، ولا يعرفون قدرهم. تلك هي علاقتي بالدكتور، وهذه صلتي به.

كان أستاذاً قدوةً

كان أستاذاً قدوةً، وكان زميلاً كأفضلِ ما يكون الزملاء، تواضعاً وتفاعلاً وإنكاراً للذاتِ؛ اختارني على ما فيَّ من ضعفٍ وكسلٍ؛ لأكون عضواً في رابطة الأدب الإسلامي، ثم زادَ تفضله فاختارني عضواً في مجلس أمناءِ الرابطة، وكنت وما زلت أقل الفاعلين، وأقل الملتزمين، في هذا الصرح الأدبي الممتد عبر آفاق العالم الإسلامي، وإذا سئل عن زملائه جهل نفسه، ونسب منجزه إليهم. والحق أنه عَالَمٌ كعَالَمِ النحل، دائب الحركة والعطاء، لا يكل ولا يمل، تتهاداه المسؤوليات، فما يحط من عمل، إلا ليأخذ بأطراف عمل آخر، والمعنى من يضع يده في يده.

أنشأ مجلة الأدب الإسلامي، وكنا نشفق عليه ونقول فيما بيننا: إن الرجل يغرق في الأحلام، ويحول هواجسه وتفكيره إلى فعل، وولدت المجلة كاملةَ الخلقة فلم يكن لها عدد الصفر أو عدد التجربة؛ ومضت كما ترون حافلةً بالبحوث، والمقالات، والدراسات، والأعمال الإبداعية، وأخبار الأدب الإسلامي في آفاق العالم الإسلامي وأخبار الأدباء، والمفكرين الإسلاميين. مجَّدها قومٌ، ونال منها آخرون، وطلب بعضهم توقفها، فيما طالب آخرون توسيع انتشارها. وتهافت عليها القراء والمشتركون، وشقت طريقها عبر أجواء غير ملائمة لمثلها، كل ذلك بفضل ما يوليه إياها، من جهد استثنائي، يؤازره رفاق درب، أنكروا أنفسهم في هذا الطريق الدعوي المأجور.

د. حسن بن فهد الهويمل – السعودية

لقد كان دوره في الرابطة دوراً يكبره العاملون معه، لقد منح هذا المشروع كل طاقاته، وكل وقته، ونسي في سبيل ذلك نفسه، فكان في بياض

(*) في حفل تكريمه في اثنينية عبدالمقصود خوجه.

النهار يلوب أروقة الجامعة وقاعات الدراسات العليا، وفي سواد الليل يجاهد أعمال الرابطة، وقضاياها وشؤون المجلة ومشاكلها، وكان في كل ذلك صابراً محتسباً، فله منا الشكر والتقدير، والدعاء الصادق بالتوفيق والسداد.

قلت: إنه خلق ليعمل، وآثاره تنبئ عن أخباره، ويكفي أنه خرَّجَ أجيالاً، من الأدباء والمفكرين، وأن عدداً من أساتذة الجامعات يدينون له بالفضل، ويكنُّونَ له ما يُكنُّه التلاميذ الأوفياء للأساتذة الفضلاء.

أشرف على رسائل، وناقش مثلها، وأسهم في توجيه التلاميذ ومؤازرتهم، ودرّس في قسم الدراسات العليا، وخدم التراث تحقيقاً وتدريساً، وكان في كل ذلك من خيرة العاملين، لا أقول ذلك من باب المجاملة أو تغطية المناسبة، وإنما هو الحق والعدل والصدق في القول.

ذلك ما أكنُّه وأعتقده، وذلك بعض ما يستحق منا الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح، لقد تفضل الأخ الكريم الشيخ عبد المقصود خوجه، ونهض ببعض ما يجب أن ننهض به وهو سَبَّاقٌ إلى الفضل، أنعم الله عليه بالمال وحب الأدب، فكان كصاحب الرئاستين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده، وزاده الله من نعمه، وحمله على شكرها، وأدام عليه نعمة الصحة والعافية.

قلت في أكثر من مناسبة: إننا بحاجة إلى رجال يقومون بحق وطنهم وأمتهم، فينفقون مما آتاهم الله من فضله على سبل العلم والأدب، يضعون الجوائز، ويطبعون الكتب، ويكرمون العلماء والأدباء، ويقيمون اللقاءات والندوات، ويدعمون المشاريع العلمية والفكرية، والأدبية، ويتركون لهم أثراً حسناً، وذكراً طيباً.

فالتجارة موقف، والثراء فلسفة، وليست القيمة بما يملك الإنسان من أرقام، وإنما بما يقدم من عطاء، وصديقنا عبد المقصود، من أولئك الذين عرفوا قيمة الثراء فتركوا لهم ذكراً جميلاً، وقدموا أنفسهم قدوةً صالحةً لكل الأثرياء المترددين، بارك الله له بما أعطاه، ومتعه فيه وأثابه على ما أنفق. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■

من أهل الفضل والعلم والأدب

د. محمد عثمان صالح – السودان

أعزي نفسي وإخواني خاصة، والمسلمين عامة بوفاة الأخ الكريم، والصديق العزيز الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح –رحمه الله تعالى رحمة واسعة– في الرياض اليوم عن عمر ناهز التسعين عاماً.

فقد كان –رحمه الله– من أهل الفضل والعلم والأدب، وترأس رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعد وفاة شيخنا الإمام أبي الحسن الندوي –رحمه الله تعالى– وتفرغ لخدمتها والإشراف عليها إلى أن أثقله المرض منذ سنوات.

نسأل الله عز وجل أن يجعله في عليين، مع الأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وأن يغفر له، ويتقبل منه صالح أعماله، وأن يعوض الأمة عنه خيراً، وأن يُحسن خلفته في أهله وأولاده وذويه.. وإنا لله وإنا إليه راجعون. وعظم الله أجرنا وأجركم، والحمد لله رب العالمين■

د.عبد القدوس أبو صالح، أديب ذو مكانة في عالم الأدب واقتدار، وذو رؤية واعية للأدب وأجناسه المختلفة، ودوره في حياة البشر، وله مع نصوص الأدب قديمها وحديثها صولات وجولات تذوّقاً ونقداً ودراسة يعرفها كل من تتلمذ على يديه، ودخل معه من بوابة الأدب الكبيرة إلى رياضه الغنّاء وبساتينه الفيحاء.

الأدب والالتزام عند د.عبدالقدوس أبو صالح

وهو رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية خلفاً للشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، التي أصبح مكتبها الرئيسي في الرياض منذ رئاسة الدكتور عبد القدوس لها.

تحدث د.عبد القدوس عن الأدب بين الالتزام والإلزام في مقال طويل نشر في عدد مجلة الأدب الإسلامي الصادر ما بين ربيع الأول وجمادى الأولى لعام ١٤٢٧هـ، وهو مقال حافل بالآراء المتزنة المنبثقة من تصور صحيح لدور الأدب في حياة الأمم، ولمعنى كلمة (الالتزام) في الأدب، والفرق الكبير بينها وبين الإلزام، وأورد آراء عدد غير قليل من الأدباء والنقاد والشعراء في العالم قديماً وحديثاً عرباً وغير عرب، ونقل عدداً من التعريفات لكلمة (الالتزام) ولمصطلح (الالتزام الأدبي) موضحاً الرأي الموضوعي في هذه المسألة التي ما يزال دعاة (الفن للفن) أو (الأدبية الخالصة) أو (حرية الأدب المطلقة) يرفضونها جملة وتفصيلاً، ولا يقبلون الأدب إلا جامحاً شاطحاً غير منضبط بضوابط دين أو خلق.

وإذا كان منهج الأدب الإسلامي الذي يرأس د.عبد القدوس –وفقه الله– رابطته العالمية يقوم على (الالتزام الواعي)؛ فإن الدكتور عبد القدوس جدير بأن يجلّي هذه المسألة بأدلتها وشواهدها وموضوعيتها في أذهان كثير من شبابنا الذين يتلقون عبر الملاحق الثقافية (الحداثية) ثقافة أدبية متغربة، تعادي (الالتزام الأدبي) بحجة الحرص على فنية الأدب، ويتلقون تلك الثقافة نفسها في قاعات المحاضرات في بعض كليات الآداب في بعض الجامعات،

د. عبد الرحمن العشماوي – السعودية

ولأن د. عبد القدوس متخصص في دراسة الأدب ونقده، وأستاذ للأدب على مدى سنوات طوال في الجامعات، فإن تناوله لهذه المسألة مفيد لكل من يبحث عن الحقيقة في موضوع (الأدب والدين) من الشباب.

لقد أورد الدكتور في مقاله آراء واضحة في مسألة الالتزام الأدبي لعدد من الأدباء المشاهير عربياً وغربياً مثل (ت.س. إليوت، والشاعر والناقد الأمريكي ألن تيت، ونورمان مالر، وتسيفن سبندر، وتولوستوي، ود.عبد الرحمن رأفت الباشا، ود.طه حسين، وتوفيق الحكيم، وأحمد أمين، ومحمود تيمور، ود.شوقي ضيف، ود.مصطفى هدَّارة)، وهي آراء قائمة في مجملها على تصور سليم لدور الأدب في الحياة، وبيان خطورة عبثية الأدب، والنظر إلى فنيته فقط دون أفكاره ومضامينه، ومن أمثلة ذلك قول الروائي الأمريكي (نورمان مالر): إن الالتزام هو طوق النجاة في خضم القيم المتصادمة في عالم اليوم صداما أفضى إلى الفوضى.

وقد أورد د. عبد القدوس في مقاله الضافي آراء بعض دعاة الفن للفن الذين يرفضون أن يكون لأي نص أدبي بُعدٌ خلقي أو اجتماعي، وأوضح جوانب الخلل المتفق عليها عند معظم أدباء ومفكري العالم في تلك الآراء الداعية إلى (فوضى الأدب) على حد قول نورمان مالر.

إن ساحتنا الأدبية في عالمنا العربي بحاجة ماسة إلى حضور أدبي مكثف لأمثال أستاذنا القدير د.عبد القدوس حتى يضعوا معالم واضحة يستدل بها عشاق الأدب من الأجيال الحديثة حتى لا يخطئوا الطريق■

عبدالقدوس أبو صالح

من قلب محبّ

د. عبد الرحمن العشماوي - السعودية

هل تعرف معنى كلمةِ (عبدالقدّوس)؟
هل تعرف معنى الوجهِ الباسمِ دونَ عُبُوسْ؟
هل تعرف معنى الدَّوحِ ومعنى الأشجارْ؟
ومعاني طِيبِ الأزهارْ؟
والفجرِ الباسمِ والأنوارْ؟
ومعاني شَدْوِ الأطيارْ؟
هل تعرف معنى الشامِ ومجدِ الشامْ
أخبارِ التاريخِ المُفعَمِ بالإلهامْ
آثارِ جَهابذةِ العلمِ الأعلامْ
هل تعرفُ معنى (حلبِ الشّهْباءْ)
وجمالِ النَّاعورةِ والنَّبعِ ومعنى الماءْ؟
وتألُّقِ معنى الأسماءْ؟
وشموخِ الأدبِ الرّاقي والأدباءْ؟
هل تعرف معنى البحرِ الزاخرْ؟
معنى الموجِ الهادرْ؟
تاريخِ الأدبِ الزاهرْ؟
معنى رابطةِ الأدبِ الإسلاميّ الراقي؟
والأحلى من ثمَراتِ الأوراقِ؟
وجمالِ سُموّ الأخلاقِ؟
وبَهاءِ معاني الإشراقِ؟
من يعرف معنى هذي الأشياءْ
فسيعرف معنى (عبدالقدوس)
أستاذي (عبدالقدّوس) - يرحمه الله-.

الدكتور عبدالقدوس أبو صالح
شيخ الأدباء

أنا لا أعرّف به فهو علم يعرّف غيره، يكفي أن تعلم أنه ابن الشيخ العظيم صاحب العمامة التي تعدل ألف عمامة من عمائم اليوم، إنه الشيخ ناجي أبو صالح رحمه المولى..

وأولاده نجوم هدى.. منهم الدكتور محب الدين –رحمه الله– تلميذ السباعي البار.. وعلم من أعلام التربية والأخلاق.

وعبد الرحمن علم في ميدان اختصاصه العلوم.. والنجم الهادي في ميدان الأدب.

عبدالقدوس.. أبو صالح.. دكتوراه في آداب اللغة العربية من جامعة القاهرة ١٩٧١م، ورئيس تحرير مجلة الادب الإسلامي، واليد اليمنى للداعية المجاهد أبي الحسن الندوي، والصديق الصدوق لعمر بهاء الدين الأميري، ود.معروف الدواليبي.. صنع للإسلام أمجاداً في ميادين الأدب، جمع تحت سقف الإيمان كل دعاة الإسلام أصحاب الأقلام الحرة التي تجعل من الإسلام هدياً ونبراساً، ومن هدي القرآن منطلقاً.

عبدالقدوس أخ كبير، في دعوة كبيرة، تلميذ من تلاميذ السباعي، وقائد من قادتها. إذا قال بزّ القائلين، وإذا كتب كسف نجمُه كل النجوم. حياه الله في عرينه في الرياض رئيساً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، سلاحه القلم، وهديه الأدب.. القرآن دليله، والله غايته. هو يخدم الإسلام بأسلوب العصر فصار للإسلام صوتاً عالياً..

ولم يجعل منه خصماً للأدب العربي بل كاشف أصالة العروبة ومبلغ قوتها.

حيّا الله عبدالقدوس وإن لم تجمعنا معه مائدة أو سهرة.. وهو من جماعة يعتز بالانتساب لها، وتفخر هي بعضويته، فهو الأديب الذي يقف على ثغرة من ثغور الإسلام. وهو مجاهد لاقى ما لاقاه في سبيل دعوته.. مجاهد لا بالرشاش، وإنما بالقلم الذي أقسم الله به ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ (القلم١).

أربعون سنة معلماً ومربياً في كلية اللغة العربية بالرياض، فهو أستاذ الآلاف من أمثالي، ويكفي الشاعر عبد الرحمن العشماوي فخراً أنّ عبدالقدوس أستاذه.

حياه الله، فقد جاهد، وكافح، وهاجر، واغترب، وصبر. كتبه كثيرة، أهمها الذكريات التي كتبها عن الدكتور معروف الدواليبي رحمه الله.

أقمت وليمة في مدينتنا (الباب) ضمت أعلام البلدة والأحباب وفيهم الدكتور إبراهيم السلقيني – رحمه الله –، ومنهم المحب محب الدين أبو صالح الداعية المعروف –رحمه الله– همس بأذني بأدب: هل عندك مانع لدعوة أخي عبد الرحمن؟ قلت: مرحباً به.. أليس هو ابن أستاذي الكبير الشيخ ناجي رحمه الله!؟.. الذي حضرت له سهرة علمية جمع فيها كل علماء حلب على اختلاف مشاربهم، وكنت أصغر واحد فيهم، يكفي أني صديق ولده محب الدين وعبدالقدوس. تحية للأخ عبد الرحمن له منا الإجلال والحب والتقدير.

حسن عبد الحميد – سورية

وسلامي إلى رفيق دربك في الجهاد الدكتور محمد علي الهاشمي شافاه الله وعافاه، الذي أعتبره ابن مدينة الباب ومن أبنائها، فقد أكل لبنها، وشرب من مائها، وعلم أبناءها. ولا زلت أذكر وقفته على درج السراي يقود مظاهرة الشباب قائلاً:

وطن عليه من الزمان وقار
النور ملء شعابه والنار

وطنه هذا الذي كان يفخر به، فأين أقلام المجاهدين عبدالقدوس وعلي وفقهما مولاهما؟ أين صوت الأدب الإسلامي في هذه المعركة الفاصلة؟ يا كل أقلام الأدب الإسلامي اليوم يومكم فهبوا. ألم يصلكم نداء نصر بن سيار، وهو يشاهد انهيار الدولة الأموية:

أقول من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية أم نيام
فإن كانوا لحينهم نياماً
فقل قوموا فقد حان القيام

أخيراً.. نعمت رابطة رئيسها أبو الحسن الندوي، سليل أفصح من نطق بالضاد محمد صلوات الله وسلامه عليه، صاحب كتاب: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين!؟

حضرت مؤتمراً إسلامياً منذ ستين سنة في جامع تِنْكِز، عريف الحفل مجاهد تنحني له الرقاب إجلالاً الشيخ السباعي -رحمه الله-، وقدّم الإمام أبي الأعلى المودودي الذي تحدث بالإنجليزية، فنهض رئيس رابطة الأدب الإسلامي ليترجم له من الإنجليزية إلى العربية، وكانت ساعة من ساعات العمر الفاضلة علم علاّمة يترجم لفيلسوف الإسلام رحمه المولى.

وأخيراً يا أخي عبدالقدوس.. حياك الله مولانا.. وعشت حميداً سعيداً.. ودمت مجيداً.. وسلام الله عليك ورحمته وبركاته■

نعم الموجه والمربي والناصح

فرج بن ضحوي العنزي - السعودية
مدير عام متقاعد بوزارة الشؤون البلدية والقروية

رحم الله أستاذنا الجليل والأديب الكبير الدكتور عبدالقدوس أبو صالح الذي رحل عن دنيانا هذا اليوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر شعبان ١٤٤٣هـ، وغفر له، وأدخله فسيح جناته، ورفع منزلته في درجات الجنة، ووسع له في قبره، ونور له فيه، وثبته حين السؤال.

كان من خيرة أساتذة كلية اللغة العربية الذين تأثرنا بهم، واستفدنا من علمهم، ونهلنا من معارفهم، ودرجنا مدارج العلم على أيديهم. وكان صاحب شخصية فذة تشد إليها الأنظار، وطريقة مميزة في التعليم والتوجيه وقدوة حسنة لطلابه. وكان يستقبلهم في شقته الواقعة شمال الكلية على شارع الوزير، وكنت واحداً منهم حيث كنا نسأله عن مشاكل البحث السنوي الذي كان يطلب منا فيجيبنا في ترحاب، ويتلقانا في سرور قل أن تجده عند غيره.

تخرج على يديه أجيال لا حصر لها من طلاب الكلية، خرج منهم المعلم، وأستاذ الجامعة، والمدير العام، ووكيل الوزارة، والوزير.. كان لهم نعم الموجه والمربي والناصح، كما كانت له جهود في مهرجان الجهاد الذي أقامته الجامعة أيام حرب الخليج ونشاط كبير في مجلة الأدب الإسلامي.

أسأل الله أن يلهم أهله وذويه الصبر والسلوان على رحيله، وإنا لله وإنا إليه راجعون■

اقترن اسمه بالأدب الإسلامي

الشيخ عبد المقصود خوجه - السعودية

يطيب لي أن أرحب باسمكم، بضيفنا الكبير سعادة الأستاذ، العلامة، الدكتور عبد القدوس أبي صالح، وصحبه الكرام الذين تكبدوا مشاق السفر من الرياض والمدينة المنورة والقصيم، لإسعادنا بهذا اللقاء الذي تطلعنا إليه منذ وقتٍ ليس بالقصير.. فضيفنا الكبير، من القلائل الذين اقترن اسمهم بالأدب الإسلامي، وهذا شرفٌ عظيمٌ لأي مفكرٍ وأديبٍ أن يقترن اسمه بوشيجة هذا الدين القويم والحبل المتين.

ومن نعم الله علينا أن الحق سبحانه وتعالى؛ قد أنبأنا في كتابه العزيز بقوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدا﴾.. وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

هذا التحدي الإلهي الكبير يقف شاهداً ومبشراً بعظمة الرسالة التي شرفنا بها الحق سبحانه وتعالى، ويعني بما لا يدع مجالاً للشك، وبموجب النص القرآني، أن آفاق التدبر في الكتاب العزيز ليس لها حدود.. وبالتالي فإن محاولات بعض المشككين في إمكانية إيجاد نظريةٍ للاقتصاد الإسلامي، ونظريةٍ للأدب الإسلامي، والفن الإسلامي، أو غيرها من النظرياتِ التي قد يبحثها المفكرونَ الإسلاميونَ في المستقبل في شتى مناحي الحياة، لن تصمد أمام التيار الإسلامي الجارف نحو مشارف الكمال.

وأحب أن أشير منذ البداية إلى أن نقطة التماس؛ بين الدين والأدب، كانت من المناطق المهمشة والمعتمة لوقتٍ طويلٍ. ولعل أول من كسر طوق هذه العُزْلَةِ الصحابيُّ الجليل «عبد الله بن عباس» رضي الله عنه، حين استخدم الأدب العربي الجاهلي ممثلاً في الشعر بالتحديد، لتفسير بعض غريب القرآن الكريم.. كما عملت أم المؤمنين «السيدة عائشة» رضي الله عنها، على استخدام الأسلوب نفسه. وقد جابها -عليهما رضوان الله- الكثيرَ من العنت في هذا السبيل.

ولعل كتاب الدكتور فهد العرابي الحارثي «قال ابن عباس.. حدثتنا عائشة» قد حلَّل هذه النقطة بكثير من الواقعية التي تغني عن أي إطنابٍ، ومن أراد المزيد فعليه بالرجوع إلى الكتاب المذكور لإلقاء مزيدٍ من الضوء على اعتماد: (الما مضى «لفهم» الما نزل)..

وانطلاقاً من هذه البداياتِ التي لو استمرت منذ ألف وأربعمئة عام؛ لوصلنا إلى ما نصبو إليه الآن منذ وقتٍ طويلٍ، ولكن تقاعُسُ الأدباء في مختلف العصور، ونظرة الناس بصفةٍ عامةٍ إلى هذه المسألة، جعلت الكثيرين يحجمون عن التصدي لهذا المشروع بما يستحقه من عنايةٍ واهتمام، حتى ظهرَ المدُّ الإسلاميُّ مؤخراً، بزخمه وقوته واندفاعه، ليثبت مدى رحابة الدين الإسلامي وواسع أفقه؛ في استيعاب العلاقة بين الدين والأدب، بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر ولا يشكل محوراً لنشاطاته..

فالدينُ الإسلاميُ بقرآنه وحديثه؛ من مصدر إلهي، يشكل بحراً واسعاً بالغ العذوبة، وغير متناهي الأبْعَاد، مما يحق للكُل أن ينهلَ منه حسب استطاعته ومقدرته.. أما

(*) كلمة صاحب الاثنينية في تكريم د.عبد القدوس.

الأدب الإنسانيُ فهو مولودٌ من إبداعٍ بشري قد يتسامى إلى درجةٍ سامقةٍ، أو ينحطُ إلى دركٍ سحيقٍ، وهو في كلِ الأحوالِ يحتاج إلى مقياسٍ نموذجيٍ يوضح لنا مدى استيعابه للمعاني التي تناولها.

ولدينا بحمد الله في الدين الإسلامي –قرآناً وحديثاً– الأنموذج الأفضل الذي يعتبر القمة القياسية التي يمكن اللجوءُ إليها، لتحديدِ درجة الجودة والرقي التي وصل إليها الإبداعُ البشريُ.. مع ربط الأدب بالقيمِ الأخلاقيةِ في الوقت عينه، ما يساعدُ على نموَ تلكَ القيم، والتعلق بها، وتطبيقها عملياً.

هذه الميزة التي ينفرد بها الأدب العربي في ظل الدين الإسلامي؛ لا نجدها عند كثيرٍ من الشعوب في الصين وأوروبا وإفريقيا.. فالشعبُ الصيني مثلاً يتعلق بحكيمه «كونفشيوس»، وهذا بدورهِ له من الأقوال ما لا يمكن أن نحكم بمصدره الإلهي رغم جودته، وكذلك نلاحظ أن الشعوب الغربية قد ربطت آدابها بما تحاول أن تجعله مصدراً إلهياً في كتابات «هيزيدوس» و«هوميروس»، بينما تنفي النظرة الغربيةُ الحديثة أي صلة بين الإبداع البشري وتأثره بأي مصدر آخر.

وصمام الأمان بالنسبة لنا في كل الأحوال، هو أن نفرق بين التراث الثابت المرتبط بالدين، والإبداع البشري المتغير بتغيّرِ الأحوال.، وأحبُ أن أشير هنا إلى أن للدكتور محمد أحمد حمدون دراساتٍ متعددةً، في هذا الشأن جديرةً بالمطالعةِ والدرس.

هذه الإلماحة تشكل خطوطاً عريضةً، أو هي مجرد عنوان، في بحر عطاءِ ضيفنا الكبير الذي استمعتم –من خلال ترجمته– إلى عددٍ وفيرٍ من مؤلفاته، حول الأدب الإسلامي، بالإضافةً إلى الكتب، التي قام بتحقيقها لإثراء المكتبة العربية■

حمل هم الأدب الإسلامي

خليل الصمادي – فلسطين

شاركت اليوم تشييع الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية تسلمها بعد وفاة مؤسسها أبي الحسن الندوي، رحمه الله.

والدكتور عبدالقدوس أبو صالح له باع طويل في نشر وتعزيز الأدب الإسلامي طيلة نصف قرن، فبعد أن اجتاحت منطقتنا دعوات غريبة في الأدب والفن بعيدة عن فطرتنا السوية تدعو إلى التخلي عن القيم والمبادئ الإسلامية مع إغراقها في وصف الانحلال الذي لا يرتضيه أي عاقل.

ودافع الدكتور عبدالقدوس عن نظرية الأدب الإسلامي طيلة حياته من خلال المحاضرات والندوات والمقابلات الصحفية والمؤتمرات العديدة في أكثر من عاصمة إسلامية.

وقد شاركت معه في مؤتمرين لهذا الغرض ٢٠٠٥م في القاهرة، و٢٠٠٨ في إستانبول مع عشرات من أعضاء الرابطة، وقد كان مقر الرابطة في الرياض نشطًا في فعالياته يعقد كل أسبوعين ندوة إحداهما لضيف يحاضر في الناس يعقبها حوار أدبي راق، والأخرى عبارة عن قصائد ومقالات وإبداعات لأعضاء الرابطة، وللرابطة مجلة ورقية فصلية تنشر على موقع الرابطة، وأخرى إلكترونية شهرية

حمل الدكتور عبدالقدوس همَّ الأدب الإسلامي، وهو الذي عنده الأدب الراقي الذي يخاطب العقل والحضارة البعيد عن الإسفاف والغرائز وقد ساعده في مهمته هذه لفيف من الأدباء والشعراء في أكثر من عشرين بلداً.

رحم الله الدكتور عبد القدوس وجعل ما قام به في ميزان حسناته■

تحية دارة الشيخ عبد العزيز الرفاعي والشيخ عبدالمقصود خوجه

د. عبدالقدوس أبو صالح

من حق هذا العميد النبيل (الشيخ عبد المقصود خوجه) أن أحييه بقصيدة حييت فيها حبيباً له كان في أربعين عاماً، كما سمعت منه، الشيخ عبد العزيز الرفاعي رحمه الله، وكما أسر إلي الآن هذا الرجل النبيل، حييت الشيخ عبد العزيز الرفاعي ودارته وأرجو أن تكون هذه القصيدة تحية لهذه الندوة "الاثنينية" ولصاحبها الرجل النبيل:

أنا لا أحبُّ تمرُّغَ الأشعار في الأعتاب تَتْرى
والشعر يا بدويُّ –قد علَّمتَنا– أنْ ليس يُشرى
أنا مُفحمٌ في الشعر إلا أن يذوبَ القلب شعرا
وتَسُلَّ مني المكرُماتُ قصائداً عُصماً وغُرّا
أنـا مسلم صُـنْـتُ اللسـانَ تقيَّـةً لله ذُخـرا
ونَذرتُ للرحمن لست أصوغُها مَيْناً وهُجْراً

* * *

لما رأيـتُ نديَّهُمْ يتذامَرون نظمتُ شَذْرا
ودفعتُ كالسَّيل الأتـيّ قوافياً يهدِرن هَدْرا
وسهرتُ في تحبيرها.. فتلألأتْ في الليل فجرا
هي دعوةٌ جُلَّى لتكريم الأديب.. وتلك بشرى

* * *

أنا لا أقول: عميدُ هذي الدار فاق الناسَ طُرّا
كـلا ولا هو من أُسـودِ ضَـريَّـةٍ يختال كِبرا
لكنما كَـبدُ الـعروبـة سَـلَّـه كالسيف حُـرّا
إفْـرنْـدُهُ مُـثُـلُ الـعقيدة.. زانـه أدبـاً وطُـهرا
وتَرقرقتْ لُطفاً شمائلُه فذاب الخُلْق عِطرا
وتهلّلتْ بِشراً صفيحةُ وجهه فاهتزَّ بِشرا
هو في الوداد أخو الوداد المَحْض ليس يُريكَ غدرا
نُبْلُ الـحجاز وعِـزّةٌ نـجديةٌ.. ناهيكَ فخرا

* * *

يا دارةً دارَ الـحديثُ بأُنسِها عَبَقاً وسحرا
فاضتْ مجالسُها هُدَىً وتنزَّهت لَغواً وهَذْرا
وتنافس الأدبـاءُ فـي حَلَباتها شعراً ونثرا
شَـدّ الـوِدادُ عُـراهُـمُ فتآلفوا عُـسراً ويسرا
نبذوا التحاسدَ والتَّباغضَ عِفَّةً منهم وبِرّاً
فإذا انتجعتَ القومَ في ناديهِمُ ألْفيتَ بحرا
أدبٌ يقالُ وحكمة مرويَّـةٌ.. وجُزيتَ خيرا

* * *

يا دارةً عُمِرتْ بأكرم عُصْبةٍ عُمِّرت دهرا
وانـهلَّ فيكِ الغيثُ مِـدراراً وتَسكاباً وقَطْرا
فَلَكَمْ يُنازعني الفؤادُ لوصلِها ويُـرَدُّ قهرا
وتَرُدُّنـي عنها الصَّـوارفُ تـارةً صفواً وكَدْرا
فأزورُها في غفلةٍ من عاذلي شهراً فشهرا
جُلِيَتْ عَروساً في العيون لتَسْبِيَ العشاقَ بِكرا
وتجددَتْ لتُجِدَّ وصلاً.. هل أُطيق اليوم هَجرا؟

* * *

يا واحةَ الأدباءِ يزهو الفنُّ في مغناكِ نَضْرا
يا واحةَ الأدباءِ دُمْتِ على المدى ووُقيتِ شرّاً
لو أستطيع تحيةً لنثرتُ فيكِ الشُّهْبَ زُهْرا
ولَصُغْتُ فيكِ قصائدي لتَرِفَّ في ناديكِ زَهْرا
جُهْدُ المُقِلِّ مديحةٌ قد ضُمِّنَتْ ذهباً ودُرّا

جدير منا بالتكريم قبل هذا اليوم

الشيخ أحمد باجنيد – السعودية

أيها الأحباب الكرام.. نجتمع هذه الليلة لتكريم قامة من قامات العلم والفضل والأدب، الأستاذ الدكتور: عبد القدوس أبو صالح.

كانت بداية معرفتي بالدكتور عبد القدوس ضمن مجموعة من الحلبيين، الذين كانوا يرتادون ندوة الأستاذ عبد العزيز الرفاعي رحمه الله. ومنهم: فضيلة العالم الكبير الشيخ مصطفى الزرقا، ودولة الدكتور محمد معروف الدواليبي، والشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري، وابنه أحمد البراء، والدكتور محمود بابللي، والدكتور محمد علي الهاشمي، إضافة إلى الدكتور عبد القدوس أبو صالح... رحم الله المتوفين منهم، وحفظ الله من هم على قيد الحياة، ومتعهم بالصحة والعافية.

وقد تأصلت علاقتي بالدكتور عبد القدوس أبو صالح بعد أن مُنِحْت العضوية الشرفية لرابطة الأدب الإسلامي العالمية. مما مكنني من حضور ندوة عن أدب المواعظ والوصايا التي أقيمت في الهند برعاية رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية آنذاك، الشيخ أبو الحسن الندوي. وقد ذهبت بصحبة الفريق يحيى المعلمي، والدكتور عدنان النحوي، والسيد عمر الجيلاني الذي ألقى محاضرة عن مواعظ الشيخ عبدالقادر الجيلاني وأثرها في المجتمع.

وقد حظينا بحفاوة كبيرة من أعضاء الرابطة في الهند، وعلى رأسهم سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي، الذي كان يتفقدنا شخصيًا، وبعد انتهاء فعاليات الندوة نكمل السمر معه إلى منتصف الليل في غرفة الفريق يحيى المعلمي، ونمضيها في حوارات ونقاشات علمية مفيدة. كما تعرفنا على عدد من الأسر الحضرمية المقيمة في الهند، وفي حيدر آباد.

واستمرت العلاقة الوثيقة مع الدكتور عبد القدوس أبو صالح، وكان يدعم الندوة كثيراً بحضوره، ومشاركاته، والدعوة إليها، وإدارتها بالتناوب مع الفريق يحيى المعلمي رحمه الله، والدكتور عائض الردادي حفظه الله.

إن الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح جدير منا بالتكريم قبل هذا اليوم، وليعذرنا إن تأخرنا أو قصرنا في ذلك■

هنيئًا لك

الشيخ محمد بافضل – السعودية

أشكر ندوة الوفاء، وهم من قاموا بحق الوفاء، حفل تكريم الشيخ الأستاذ الدكتور عبدالقدوس أبو صالح. وهو تكريم للعلم والعلماء، للأدب والأدباء، قال النبي ﷺ: (إن من إجلال الله إكرام شيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه، والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط). وهذا تكريم في الدنيا وواجب وحق، وقال ﷺ: (من عمل إليكم معروفًا فكافئوه، وإن لم تجدوه فادعوا له، ومن قال لأخيه: جزاك الله خيراً؛ فقد أبلغ في الثناء). وما ينتظر أهل الإيمان وأهل المعروف والإحسان في الآخرة أعظم وأعظم.

هنيئًا أيها الدكتور على هذا المنّ من ربك سبحانه وتعالى، وذلك فضل الله تعالى يؤتيه من يشاء، هنيئًا لك هذه القلوب التي فتحها الله وملأها حبًا لك، فأنت قد أديت الكثير، ومما نغبطك عليه الخُلُق الذي حلّاك الله تعالى به، وشكر الله لك■

عرفته كما لم يعرفه تلميذ آخر

إن التكريم والاحتفاء لمن يستحق التكريم والاحتفاء، ومن يقوم بهذا التكريم والاحتفاء فإنه يستحق الشكر والثناء، لأنه كرَّم؛ ويكرم الرجال الذين يستحقون الإشادة والتقدير، وسعادة الأستاذ عبد المقصود خوجه رجل فضل وعلم وأدب، ولهذا فهو يختار رجال الأدب والعلم والفضل، ليكرمهم في بيته ويوم اثنينيته، ويشهد هذا التكريم رجالٌ يقدرون الأدب والعلم وأهلهما؛ لأنهم من أهله، فلهم منكم، ومني، وممن سبق، وإن سعدوا بحضور هذه المناسبات الخيرة كل التقدير والعرفان..

في يوم تكريم أستاذ فاضل وعلم من أعلام النقد والأدب والشعر؛ الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح، أستاذ الأدب بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ونائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس مكتب البلاد العربية، ورئيس تحرير مجلة الرابطة.

عبد القدوس أبو صالح.. لست أدري.. كيف أبدأ الحديث عنه!؟ لن أقول كما يقال: إن شهادتي له؛ فيها نظر لأنه أستاذي، بل أقول: إن شهادتي له موثقة موثوقة لأنني عرفته عن قرب، عرفته طوال سنوات، كما لم يعرفه تلميذ آخر تتلمذ على يديه شهوراً وسنة أو سنتين، عرفت الدكتور عبد القدوس أبو صالح يوم اخترت موضوع رسالتي للدكتوراة «علي بن مقرب العيوني حياته وشعره»، يوم ناقشني مع أساتذة فضلاءَ آخرين؛ لقبول موضوع الرسالة، فكان نقاشه دقيقاً ومفصلاً، وكان حواره؛ حواراً منهجياً نقدياً، ولما اختارته الكلية مشرفاً على الرسالة؛

د.علي الخضيري – السعودية
مدير عام وكالة الأنباء السعودية سابقاً

كان نِعْم الموجه والمعلم، على تشجيعي في المضي على إعداد الرسالة، رغم قلة المصادر وبعدها عن موطن دراستي، فكان الرائد في هذا الميدان، وأول مشرفٍ على أول رسالة دكتوراة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إن لم تكن في المملكة.

ووجدت فيه أستاذاً متمكناً غزير العلم يناقشني في خفايا الموضوع الذي أكتب فيه وكأنه قد قدم دراسات عديدة عنه، أستاذاً شاعراً ذا أسلوب أدبي رفيع يريد من تلميذه أن يكتب كما يكتب، وأنَّى له ذلك وهو في منتصف الطريق؟! أستاذاً قضى في تحضير رسالة الدكتورة سبع سنوات أو تزيد بإشراف الأديب والناقد المعروف الدكتور شوقي ضيف، في تحقيق ديوان ذي الرّمة لكثرة شعره وغرابته وقوته، وتعدد مخطوطاته، وسافر إلى عدد من البلاد العربية يجمع مخطوطاته، وقف في بعضها مادحاً متكسباً لا للمال، وإنما للحصول على مخطوطةٍ حينما لم ينفع المال في شرائها منهم؛ فكان أول من جعل التكسب بالشعر للممدوحين لا للمادحين، فقلب القاعدة المعروفة في التكسب بالشعر إلى كسبٍ للعلم والأدب لإظهار كنوزه وإشهار مخطوطاته..

(*) في حفل تكريم د.عبد القدوس بالاثنينية.

وكنت أفكر في صبره وَجَلَدِه هذا، وأقول في نفسي في كل مرة يطلب مني إعادة كتابة فصل من الفصول: أتراه يريدني أن أقضي في كتابة رسالتي سنوات كتلك التي قضاها في كتابة رسالته؟! مع الفارق بين صعوبة رسالته وطولها؛ وبين يسر رسالتي وقصرها، وكان يرى ملامح هذا الضيق في وجهي كلما طلب مني إعادة فصل آخر، حتى وصلت إعادات الباب الأول إلى خمس إعادات، وحين ذاك أجاز ما كتبته، وقال لي كلمةً ظلت ترن في أذني طوال سنوات تحضير الرسالة وتدفعني إلى الجد والإبداع، قال: لأن تظل سنوات طويلة لإنجاز عمل أدبي متميز يُذكر لك فتعتز بنشره؛ خير لك من أن تقضي وقتاً قصيراً تحصل فيه على الشهادة وحدها، وما أكثر من سعوا إليها فنالوها ولكنهم لم ينشروا رسائلهم!.

معذرةً إن كنت قد أطلت، ولكنها خواطر جالت في ذهني، فلم أجد أسعد من هذا اليوم أبثها لإخواني، لأذكر فيها مآثر أستاذي، ومناقبه الجمة، وأدبه الرفيع في يوم تكريمه، الذي أشعر فيه أن سعادة الأستاذ عبد المقصود خوجه يكرمه بالنيابة عني، وعن كل من عرف أدبه، ونقده، وشعره وعلمه، وفضله وحماسته، ليس في قضية الأدب الإسلامي فحسب، بل في قضايا الأمة كلها يعطيها من فيض مشاعره، وعواطفه، ما نقرؤه في كتبه التي ألفها أو حققها، وفي مقالاته التي نشرها أو أذاعها أدباً وشعراً، ونقداً، يجد فيه الأدباء ضالتهم المنشودة بأسلوب أدبي جميل، يملك فيه القلوب والعقول حينما يكتب ويطرب الآذان والأذهان حينما يخطب.

أمد الله في عمره؛ لمزيدٍ من العطاء والإثراء، في طاعة الله ورضوانه وعفوه وغفرانه■

الرحلة.. الرحلة

د.إبراهيم الفايز – السعودية

لقد وفى الإخوان تلاميذ الدكتور الحديث عن الناحية العلمية. ونشكر الشيخ أحمد محمد باجنيد الذي يرأس هذه الندوة بعنوان ندوة الوفاء، وإن من الوفاء أن أضع لي بصمة في الوفاء للأخ والأستاذ والزميل.. رغم أنه يفصلني عنه ست عشرة سنة، إلا أننا عاصرنا تأسيس جامعة الإمام، وكان حقا (الدِّنَمو) الحقيقي في إظهار مكانتها وسمعتها في الداخل والخارج.

ولقد جمعتني به مناسبات كثيرة وعديدة مثل مخيمات الجامعة، والتوعية الإسلامية، وفي رحلات الجامعة، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، ولا يفتأ أن يذكرها دائماً كلما قابلني، حتى هذه اللحظة حينما سلمت عليه قال: الرحلة.. الرحلة! وأسأل الله أن يجمعني وإياه في رحلة الآخرة.

وأسأل الله أن يتوج حياته بخاتمة السعادة، وأن يطرح البركة في تلاميذه، وأن يكونوا خير أعوان لخير أسلاف، وصلى الله وسلم على نبينا محمد■

(*) في حفل تكريم د.عبد القدوس في ندوة الوفاء.

طُفْ بقلبي

د.حيدر البدراني – سورية

أدمـوعًـا تـريـدهـا يـا أُخَـيَّـا ... أم حنينًا بـه أحـيّـي المحيَّا

أنت يا مَنْ قَدَّمْتَ لله شيئًا ... بَلْـهَ أشياء كنت فيه رضيَّا

تتراءى عند المغيبِ لعيني ... صورٌ منك تجعلُ المَيْت حيَّا

أنتَ يا مَنْ رحلتَ عنا ولمَّا ... تزلِ الكُفْءَ واللبيب الأبيَّا

وعلى أجمل اللغات أميناً ... كنت سيفاً لحفظها مشرفيَّا

تيَّمَتْ قلبك الأخـوةُ حتى ... بإخاء قد فاض عطراً زكيَّا

لا أغالي واللهُ أدرى بحزني ... وشجوني ولوعتي يا أخيَّا

بعدما غبتَ غاب عنا مساءٌ ... كنتَ فيه أديبَنا الألمعيَّا

أُتْرِعَ الكأسُ واستفاضَ شجونًا ... يومَ أنْ قيلَ قد رحلتَ قصيَّا

إن حزنًا عليكَ واللهِ حزنٌ ... يستدرُّ العيونَ دمعًا سخيَّا

أنت بالقلبِ يا أُخَـيَّ مقيمٌ ... وبكَ القلبُ كان قَبْلُ هنيَّا

طُفْ بقلبي تجِدْ بهِ ألفَ دنيا ... طاحتِ اليومَ يا أُخَـيَّ عليَّا

دوحـةٌ ذلـكَ الـفـؤادُ وفـيـهِ ... أنـت تـحـيا مـكـرَّمـاً وحـفـيَّا

فـيـه فـيـه أبـا يـمـان كثير ... ذكـريـات كـم ذا تـحـنُّ إليَّا

فيه عبدُ القدوس روضٌ وفيه ... يسرح الصحبُ بكرةً وعشيَّا

هكذا أنتَ في العيونِ جمالٌ ... فيه تبدو أنتَ الأديبَ الذكيَّا

حدثتني الشهباءُ عنك وكم ذا ... حدثتني الرياضُ عنك مليَّا

عالَمٌ أنتَ في الإخـاءِ كبيرٌ ... وأنـا الظلُّ فيه نمشي سويَّا

ألمعي الخيال إن نقد الشّعْـ ... ـرَ وكـم ذا نـقـدتَـهُ عبقريَّا

ولكَ السَّبْقُ بالبيانِ وكَمْ مِنْ ... أمسياتٍ أضَـأْتَ فيهِ عليَّا

وأنـا هاهنا بـذكـركَ أشـدو ... ببياني ينسابُ لحنًا شجيَّا

إن نعمى الأديب والله دين ... وأنـا الحر سوف أبقى وفيَّا

وَحْشةٌ أن تغيب عنا ولكن ... هي كـأس تـدور يومًا عليَّا

الأدب الإسلامي شغله الشاغل

د. محمود بن حسن زيني – السعودية

هذه ليلة عرس للأدب الإسلامي ورواده ورموزه، هذه ليلة مباركة طيبة، نحمد الله جلت قدرته على أن نرى رمزاً من رموز الأدب الإسلامي، وداعيةً من دعاته الكبار، ألا وهو الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح، وإذا كنا قد ودعنا قبل أيام في رجب الخير علماً كبيراً ومفكراً بارزاً هو الأستاذ أحمد الشيباني، فإننا الليلة نحتفل برمز مبارك طيب، ومجاهد في سبيل الكلمة الطيبة، وفي نشر الأدب الإسلامي ألا وهو الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح.

الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح، عرفته قبل أكثر من عشرين سنة في كلية اللغة العربية قبل أن تكون جامعة، يدعونا للأدب الإسلامي ونحن هنا في المنطقة الغربية، في مكة المكرمة ندعو من قلوبنا لهذا الأدب الجديد، الأدب الإسلامي الذي لم تعرفه الجامعات، لا لشيء، إلا لأن مناهجها في تدريس الأدب وتاريخ الأدب؛ كانت متأثرةً بمناهج الغربيين، الذين أرَّخوا لأدبنا العربي، لم يؤرخوا له من وجهة نظر إسلامية، فكنا بعد عودتنا من الغرب، ورؤيتنا للمذاهب الفكرية وللتيارات الأدبية والنقدية، عكفنا في مكة المكرمة على أن ننادي بهذا الأدب، فشرعت في تدريس أدب الفكرة الإسلامية، في الوقت الذي كان فيه الإخوة ومنهم الأستاذ الدكتور «عبد القدوس أبو صالح» مع الأستاذ الدكتور «عبد الرحمن رأفت الباشا» يدرب الطلاب، ويثقف الأبناء، ويلقنونهم حب الأدب الإسلامي، وخرجت من بين أيديهم موسوعة «شعر الدعوة الإسلامية»، فكانت باكورة الإنتاج، وكانت بمثابة الحافز لطلاب الأدب على أن يحذوا حذو أساتذتهم.

وضعت النصوص بين أيديهم، وجمعت في تلك الموسوعة؛ فإذا بالشباب ينهلون من علم أساتذتهم، ثم بعد ذلك صرخ من الهند أستاذ عظيم، ومفكر كبير، ألا وهو الأستاذ الشيخ «أبو الحسن الندوي» رحمه الله، نادى بضرورة العودة إلى رحاب الإسلام للنظر في الأدب وقياسه بمقياس الدين، فَعُقد ذلك المؤتمر الأول في لكنهو، وتبارى الإخوة، وعضدوا الشيخ في مناصرة هذا، وحشد حشد كبير في الهند؛ لتنطلق «رابطة الأدب الإسلامي العالمية» من ذلك المؤتمر ومنذ ذلك التاريخ، والأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح لا ينام ليله، ويقضي نهاره في شغل شاغل بهموم هذا الأدب، والتأريخ له، والدعوة إليه، في كل مكان.

في مصر يحضر الندوات، ويقيم الجلسات هناك، ويذهب إلى أوروبا، وفي الغرب في عقر الثقافة الغربية يقيم محفلاً للدعوة للأدب الإسلامي، وتقام ندوة هناك عالمية وهكذا، الأدب الإسلامي شغله الشاغل، ومنهجه، وعقله، وفكره. ترك كل شيء يخص نفسه وعكف على هذا المبدأ، الذي آمن به فنحييه هذه الليلة؛ رمزاً من رموز الفكر، وَعَلَماً بارزاً من النقاد، ومن مؤرخي الأدب■

(*) في تكريم د.عبد القدوس.في الاثنينية .

معاناة السرب

في رثاء العلامة عبدالقدوس أبوصالح الذي وافته المنية في المملكة العربية السعودية

عبدالله سالم زين – اليمن

تجهم في وجهي الفضاءُ فحُقَّ لي ... أرتّل دمعًا من فؤادي ومقولي

فسربُ الكرامِ اليوم أضحى مغردًا ... ولكنهُ من دون وجهٍ مهللِ

ودربُ القوافي اليوم أمسى ممهدًا ... ولكنهُ يحنو إلى ضوء مشعلِ

وصار من الأطرافِ ينقصُ مجدهُ ... وكان لقومي ورد عذبٍ ومنهلِ

يحدثني.. ذكرى الحديثِ تهزني ... تجرجرني والشوق يخلعُ مفصلي

يحلقُ بي في روضةٍ آدابها ... قد اخضوضرت قد فاح عَرف قُرنفلِ

ويأتي سحاب الحزن يُمطر ساحتي ... يفاجئني عن فارسٍ مترجلِ

(أبو صالحٍ) لبى النداءَ تحفّه ... مع النور ألطاف الرضى والتفضلِ

ولكنهُ أخلى من الحجرِ حجرهُ ... وسربي سرابٌ إذ بفقدهمُ ابتلي

فمحرابُ آداب الفضائل رسمهُ ... يفتشُ عن ضرغامِ حبرٍ وبلبلِ

لقد كان فينا بالقوافي مؤذّنًا ... ليُحيي بنا روح التراث المؤثلِ

يزفّ إلينا والأكاليلُ حولهُ ... مجلةَ آدابٍ لترفلَ في الحُلي

تنقل ما بين البلاد مبشراً ... يفصّل ثوب الود من خير مغزلِ

ورابطةُ الآداب فوق خريطتي ... بكل بلاد طافَ أعذبُ جدولِ

ألا يا سحابَ الخير إن حقولنا ... عطاشٌ فجُدْ بالوابل المتهطلِ

ألا يا سحاب النور إن بلادنا ... غزاها الخريف المرّ هل بك نصطلي؟

تدفق فينا موج عولمةِ الورى ... ألا فانهضي يا أمتي وبه أعتلي

وتندرس الأطلال.. وجه حضارتي ... غدا نقشه وشمًا وليس بمنجلي

وعِقد القوافي من حليٍ تناثرت ... (قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ)

ما أدري كيف يا خالد ينشرح صدري حين تكلمني!؟

د.خالد بن سعود الحليبي – السعودية

ثلاثون عاما هي عمر هذه العلاقة التي استحالت أبوة وبنوة، منذ عام ١٤٠٦هـ عرفت أستاذي، بل والدي الدكتور عبدالقدوس أبو صالح وأنا طالب في السنة التمهيدية، فجئت من الأحساء لأتعلم هنا شيئا أضيفه إلى ما تعلمته من والديَّ، حينما علماني أبجديات الحياة، ومن أستاذي خضر الذي علمني الأبجدية الحرفية، ومن أستاذي وشيخي سعيد العبدالله الذي علمني القرآن الكريم.

تعلمت من والدي وأستاذي الأستاذ عبدالقدوس أبو صالح، كيف أقرأ الشعر بعد أن كنت أقوله وكنت أدرسه، وتعلمت شيئا من النقد قبل أن ألقاه، ولكني قرأت النقد من جديد، وعرفت كيف أتعامل مع الحرف الشعري؟ كان يعلمنا المنهج العلمي الجامعي، ويعلمنا كيف نعلمه؟ وكيف نلقنه؟

وحينما عدت للأحساء لأدرس في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية قسم اللغة العربية وهي تابعة لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، عدت أتلبس شخصية والدي وأستاذي عبدالقدوس، أخذت تلك المدارس لأدرسها لطلابي حتى هم عاشوا تلك الأريحية والروح التي عشتها بين يديه. وأول كتاب نقدي ممهور بقلم الأستاذ الدكتور عبدالقدوس حيث كتب يمكنك أن تنشره هو: روميات أبي فراس الحمداني، ولكن حرص الدكتور والمستوى الرفيع الذي يدرسنا به حملني على أن أخلو في جامعتي الإمام والملك سعود.

كنت حين أكلمه مع تقصيري في ذلك يقول شيئا أشعر به – قبل أن يقوله – بقلبي: ما أدري كيف يا خالد ينشرح صدري حين تكلمني؟ هو نفس الشعور الذي أشعر به، حين يكون الجسر ممدودا بين الأستاذ والتلميذ، ويكون هذا الجسر هو الحب. فلا تسأل عن العاطفة الجياشة، ويشعر التلميذ أنه امتداد حقيقي لأستاذه، ويتمنى أن يكون امتداداً مشرفاً لأستاذه الذي يستحق كثيرا.

أستاذي الدكتور عبدالقدوس! أنا واحد فرد من الألوف درسوا على يديك، ولكني أتذكر أن عددا من مفاصل حياتي كانت معك، وسوف أتذكر هذا حتى ألقى الله عز وجل.

جزاك الله خيرا عن أمة الإسلام، كيف وقد تركت مشروعا رائعا رائدا سيبقى بإذن الله!؟ وكابدت وجاهدت في سبيل ترسيخه، هنيئا لك هذا العمر الجميل، العمر الرائع، العمر المديد، العمر الذي تركته بركة ونورا وعلما وخيرا.

عدت من آخر اجتماع اجتمعت مع الدكتور عبدالقدوس وأنا أردد في نفسي: هذه القامة التي تعمل بكل هذا الجهد، وبهذه الحماسة وهو في هذا العمر نسأل الله أن يمد في حياته ويزيده، حتى التقت كلمتي مع كلمة الشاعر حبيب بن معلا المطيري (ونحن نتقزم أمام هذا الجهد) حتى إن الجميع لا يستطيع أن يصل إلى هذه الهمة العالية، ونشعر كأننا ننظر سماء عالية، وسقفا رفيعا نحاول أن نصل إليه.

جزاك الله كل خير! هذا الحديث لن يزيد هذه الشخصية شيئا أبدا، الأعمال التي تركتها، والآثار التي خلفتها دون شك هي التي ستشهد لك في الدنيا، وأسال الله أن تشهد لك في الآخرة■

(*) في حفل التكريم بندوة الوفاء في الرياض.

نحبك في الله

د.يحيى أبو الخير – السعودية

أولاً الشكر موصول إلى شيخنا وحبيبنا الشيخ أحمد باجنيد على هذه المبادرات الرائعة في ندوة الوفاء، ولا شك أن تكريم الدكتور عبدالقدوس أبو صالح يثلج الصدور، ويجعلنا جميعاً نشعر بالفخر والاعتزاز والإكبار والتقدير.

في الحقيقة أنا كنت أود أن أقول للدكتور عبد القدوس أبو صالح: نحبك في الله، ونسأل الله أن يمدك بالصحة بالعافية، وأن يطيل في عمرك حتى نستمتع كما استمتعنا دائماً بعطاءاتك الكريمة.

أول ما عرفت الدكتور عبد القدوس أبو صالح في ندوة الدكتور راشد المبارك حفظه الله قبل (٢٨) سنة عندما كان الدكتور يقطن في منطقة في البلد بجوار مستشفى الشميسي، فأول ما رأيته وإذ بهذا الصوت الجهوري لهذه الشخصية المليئة بالثقة شيء عجيب في الحقيقة، ثم يخرج هذا الصوت ويتردد في أذني صوتاً مليئاً بالثقة، ثم بعد ذلك ظننت أن هذا الرجل جاد دائماً، فعندما اقتربت إليه، وتعرفت عليه فإذا به ذلك الرجل الودود، الرجل الإنسان، الكريم الحبيب، صاحب النكتة، وصاحب الفكاهة، والنفس الكريمة الطاهرة. ثم جمعتني به النوادي الأدبية الكثيرة، وهذه المنتديات كندوة الوفاء.

النقطة الأخرى التي أود أن أشير إليها، أنا قرأت له بعض الكتب، وأريد أن أذكر شيئاً عن كتاب «أحاديث وأسمار»، أهداني هذا الكتاب، وإذا بي عندما أقلب صفحاته وجدت أن فيه سمة منهجية عجيبة، فيه قدرة على رسم النموذج الأولي الذي بناه في ذهنه قبل أن يكتب إلى نموذج نهائي، أستطيع أن أعيش من خلاله الحدث الذي يكتب من أجله ذلك المقال، كذلك فيه قدرة أخرى، وهي قدرة الكاتب في كتابه على التبويب والتصنيف والاسترداد للأحداث، يعني مثلاً وأنا آخذ مقالة في أول الكتاب، وأحاول أن أرى منهج الكاتب، فأجد أن ليس هناك تغير، مما يعني أنه صاحب منهجية، مبادئه مستقر عليها من أول كتابه إلى آخره، وهذا دليل العمق العلمي والفكر والمنهجي الراسخ عند الدكتور عبد القدوس أبو صالح.

الحقيقة أن الدكتور عبد القدوس أبو صالح له مواقف إنسانية كثيرة، ومن هذه المواقف التي لا أنساها له: عندما عزم أحد أبنائي المهندس خالد أن يتزوج من أسرة سورية كريمة، كنا لا نعرف عن هذه الأسرة شيئاً كثيراً، فلجأت –بعد الله تعالى– إلى الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، إذا به يقف ولا يقعد ويبحث باستمرار، ويعطيني المعلومات، وبفضل الله، ثم بفضل هذا البحث الكريم الذي قام به اقترن ابني بابنة تلك الأسرة الكريمة، وحمدنا الله على ذلك.

أخيراً أود أن أقول: إن الدكتور عبدالقدوس أبو صالح متذوق للجمال، وكنت أتصل به دائماً، أسأل عنه، ومرة اتصلت به فوجدته على أحد سفوح جبال تركيا الجميلة، فقال: أنا في تركيا الآن، ثم أخذ –حفظه الله– يصف لي جمال ذلك السفح بغاباته، وأمطاره الجميلة، والمياه والخضرة، وأخذت أصغي لهذا الأدب العميق الذي وصلني عن بعد، وإذا بي كأني أرى تركيا، وكأني أشاركه ذلك الجمال، وتمنيت أنه لا يسكت.

أسأل الله أن يمدك دائماً بالصحة والعافية، ويمتعنا بك أخا حبيباً صديقاً أديباً أريباً بارزاً معطاء دافقاً، شاكراً لك قبول حديثي هذا المتواضع، والذي لا يمكن أن يرقى لمستوى عطائك الكريم، وإنسانيتك الدافقة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته■

(*) في تكريم د.عبد القدوس في ندوة الوفاء.

الحلم الأزرق

عبد القدوس أبو صالح

من لي بحُلْمي الأزرقِ
ضاع بحضن الغسقِ
أطيافه مُرتاعةٌ
تائهة في الأفقِ

* * *

يا بنت أحلامي ارجعي
وفيكِ سحر المشرقِ
سحر روى من وحيه
حديث حبٍّ شيّقِ

* * *

يا روعة الإصباح في
فجر نديّ الزنبقِ
يا دمعة النجم التي
تحدّرت في قلقِ
ولامست زورقنا
فاهتز جنح الزورقِ
تهامست موجاته
أترى هواه يتقي؟!

* * *

الزورق الباكي شكا
بجفنه المغرورقِ
يا موجة عذراء من
ذاق الهوى.. لم يُغرقِ
يا فتنة هوجاء لست
بفتنة إن ترفقي
هذا شبابي فاعصفي
هذي رؤاي.. فمزّقي
ودمّري.. إني أحسّ
كأنني لم أُخلَقِ

اللهم اجزه عن طلابه خيراً

د. محمد بن سليمان بن ناصر الصيقل – السعودية
أستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً

غفر الله لأستاذي الدكتور عبدالقدوس أبو صالح، وعفا عنه، ورفع درجته، وجعل ما أصابه من مرض وضعف ووهن خلال السنوات الثلاث الأخيرة من حياته كفارةً له ورفعة عند ربه!.

اللهم اغفر لأبي اليمان، وارفع درجته في المهديين، واخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يارب العالمين، ووفق أهله وذويه وتلامذته ومحبيه للصبر والاحتساب!.

واجزه اللهم عن طلابه في المرحلة الجامعية والعليا خيراً على ما قدم من علم، وعمل بالتدريس والتأليف والإشراف والمؤتمرات والندوات والمحاضرات؛ من خلال عمله عقوداً في جامعة الإمام، وفي رابطة الأدب الإسلامي العالمية وغيرها.

اللهم اقبله وتقبل منه، واجزه خيراً على كل ما قدم من علم وتعليم وتربية، واجعله في ميزان حسناته عملاً صالحاً خالصاً متقبلاً.

علمنا كيف نحترم الأستاذ

د. عبد المحسن القحطاني – السعودية

هذه المرة طلبت الكلمة لتوّي، والأستاذ عبد المقصود خوجه دائماً يكرمني وأحايين يزج بي، ومن هذا الموقع أقول لأستاذي الجليل عبد القدوس أبو صالح: أرجوك أن تعود خمسة وأربعين عاماً من عمرك حينما قرأت:

ما ربع مية معمور يطيف بها
غيلان أبهى ربا من ربعها الخرب

ومرةً أخرى أقول، لأستاذي الجليل عبد القدوس أبو صالح: أعود معه ربع قرن، حينما دلفت إلى كلية اللغة العربية، وأحمد الله أن من بين الجالسين من كان معي آنذاك، ومنهم الدكتور علي الخضيري، حينما جئت إلى تلك الكلية، رأيت ثنائياً أو اثنين؛ هما (عبد القدوس أبو صالح)، والدكتور (عبد الرحمن رأفت الباشا) رحمه الله، من هؤلاء؟ ومن نكون؟ إنهما أخذانا في ضلعين كبيرين، أحدهما يغوص بنا في النص، حتى علّمنا أن نناغيه، وأن نتجاذب معه، وأن نعيش له، هو الدكتور عبد القدوس أبو صالح، كان يكلفنا، وكنا نظن أن النص ما هو إلا شرح كلمات، وإذا به عمقٌ آخرن وبعد آخر.

ثم يأخذنا عبد الرحمن رأفت الباشا، واسمحوا لي حينما أسقطت اللقب، رحمه الله، ليدرسنا النقد، ويأتي لنا بذلك البدوي الذي مدح الرجل فقال له:

أنت كالكلب في حفاظك للود
وكالتيس في قراع الخطوب

ثم يأتي على اختلاف الذائقة فيقول:

عيون المها بين الرصافة والجسر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

هنا تعلمنا كيف أن البيئة تؤثر في الذوق.. الدكتور عبد القدوس أبو صالح علمنا كيف نتعلم قصيدة الرثاء، وعلمنا مطلع البيت الذي قلته.. فتح عمورية.. ثم مرةً أخرى عاش بنا مع المتنبي وللمتنبي، وأذكر يومها أنه أخذ نصاً؛ وكما تعلمون هو قصيدة المتنبي في كافور الإخشيدي، فحينما وصلت إلى بيت يمس مجموعةً أو شريحةً من الناس، حذفت إليه النص وقلت له: اشرحه أو اقرأه يا دكتور؟ لم يكن دكتوراً آنذاك، ولعلي أصحح هذه المعلومة، لأنه كان يعلن ويعلمنا أنه أستاذ وتلميذ، وهنا العَظَمَة!.. كان يعلمنا كيف نحترم الأستاذ، وما زال، هذا التلميذ يعطينا هذا العلم الجم فما بالكم في أستاذه.

كان يأتي بسيرة شوقي ضيف، وحسين نصار، وناصر الدين الأسد، ليجعلنا نحترم الأساتذة، فهو أستاذنا ومن ورائه كوكبة من الأساتذة، هكذا تعلمنا النص، العلماء دائماً يعلّمون بطرق مختلفة؛ منهم من يعلم بخلقه، وسلوكه، ومنهم من يعلم بكتابه، ولكنني أشهد الله أنني تعلمت من الدكتور عبد القدوس أبو صالح عبره كإنسان متحرك، كإنسان يربي، ويجعلنا نحترم العلم، وكذلك ما قرأته، ولعل أول كتاب قرأته هو شرح أو تحقيق ديوان (ذي الرّمة)، وأعرف أن هناك كلمات بدوية يصعب فهمها، فإذا به يعتمد مجيئها، ولعل منها كلمة عجمة من الذود، وعندما قرأت في الديوان قلت: وما هذا؟ وعندما وضع المقدمة قال: إنني استفدت من نجد في معرفة كثير من الألفاظ.. أنا هذه الليلة حفيٌّ به، وحفيٌّ بمن جاء معه، وسعدت أن حضرت هذه الليلة لأقول كلمةً مرتجلة■

(*) في حفل تكريم د.عبد القدوس في الاثنينية.

عبدالقدوس أبو صالح..
اسم لا أنساه

د. ياسر مصطفى يوسف- سورية

عبدالقدوس أبو صالح.. اسم -ما حَييتُ- لا أنساه.. وشخص لا تغيب عن عيني ذكراه.. لا لأنه حلبيٌّ وأنا حلبيّ.. ولا لأنه أديبٌ وأنا أحبُّ الأدبَ بل أعشقه وأعشق من يعشقه.. ولكن لتلك العراقة التي كان يختزلها في اسمه وشخصه، والتاريخ الذي كان يعرضه في عقله وأدبه.. فهو ابن أسرة علمية وأدبية ضاربة في جذور أرض العلم والمعرفة..

في عام ٢٠٠٥م حضرت دورة علمية أقامتها وزارة الأوقاف الكويتية تحت عنوان (التعامل مع المخطوطات)، كان المحاضر فيها الدكتور سيد نوح رحمه الله تعالى، وأقيمت في مكتبة الأوقاف العامة في منطقة الروضة.

وفي اليوم الثاني أو الثالث من الدورة دخل علينا قاعة المحاضرة شيخنا الأستاذ الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني حفظه الله (الذي أشرف لاحقاً على رسالتَيَّ في الماجستير والدكتوراه)، ومعه رجل رَبْعَة.. أبيض البشرة.. في وجهه تدوير.. يلبس نظارة عظمية.. ويرتدي طقماً إفرنجياً.

وقدمه شيخنا سيد نوح رحمه الله ليتكلم؛ فتكلم بكلام حسن جميل، وكان حديثه عن الأدب الإسلامي.. الأدبِ الملتزم.. ونادى بضرورةِ أن يُفصل بين الأدب الملتزم والأدبَ المتحلل من رِبْقَةِ الدِّين والأخلاق والغيرة والشرف، وأننا بمقدار ما نشرع الأبواب أمام كل داخل إلى حديقة الأدب، ونرضى بكل نص أدبي من نثر أو شعر، إلا أننا نرفض رفضاً قاطعاً كل نص يدعو إلى الانحراف، وينشر الرذيلة، ويهون من أمرها، ويسهل الإلحاد ويشجع عليه، ويقنن الفاحشة ويزينها للناظرين، ويحرّض على التمرد على كل القيم الإسلامية والعربية الأصيلة، ثم قال: بربكم!.. هل لنا أن نعتبر نزاراً شاعراً إسلامياً، وشعره شعراً هادفاً وراشداً وواعياً؟ كيف وهو القائل:...، ثم ذكر أبياتاً.. لن أسردها هنا رغم تذكري بعضَها كي لا أدل على فاحش من القول أو مرذول من الكلام.

وبعد سنوات عدة -أظن في عام ٢٠٠٩م- دعينا إلى محاضرة في منتدى الأدب الإسلامي التابع للمركز العالمي للوسطية تحت عنوان (حماسة الشعر)، فإذا المحاضر هو.. ومن غيره؟ عبدالقدوس أبو صالح.. وكان المقدمَ إياه أستاذي وحبيبي الدكتور محمد حسان الطيان حفظه الله وأمتع به.. ولا تسل عن روعة ما سمعنا.. وحدث ولا حرج عن ذلك التناغم بين القامتَين.. وعن ذاك التمازج بين الروح الحلبية والياسمين الدمشقي اللطيف.

وسعيت بعدها للانضمام إلى رابطة الأدب الإسلامي، وراسلت الرابطة وما من مجيب.

وعلى أية حال.. مضى أستاذنا عبدالقدوس أبو صالح، بعدما أدى ما عليه تجاه أمته وقضاياها الفكرية وبخاصة قضية الأدب الملتزم.. ولو لم يكن له إلا إخراجه لديوان ذي الرمة لكفاه ذلك فخراً.

رحمك الله فقيدَ الأدب أبا اليمان.. وعوض الأمة خيراً عن فقدك.. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم■

مشاركات الدكتور عبدالقدوس أبو صالح في مجلة الأدب الإسلامي

الافتتاحية: هذه المجلة ١/١
- دراسة: دور الأدب الإسلامي المعاصر في الوحدة الإسلامية ٧١/١
- - الافتتاحية: هذه الرابطة ١/٢
- لقاء العدد: مع الشيخ أبي الحسن الندوي –حوار عبدالقدوس أبو صالح ٢٨/٢
- - الافتتاحية: وهذا الرجل ١/٣
- الافتتاحية: وسارت القافلة ١/٤
- الافتتاحية: ومر عام أول ١/٥
- الورقة الأخيرة: لغة النقد الحديث ١١٢/٥
- الافتتاحية: وعاد السيف إلى غمده ١/٦
- الافتتاحية: نهج متميز ١/٧
- الافتتاحية: وسام صلاح الدين ١/٨
- دراسة: شبهة المصطلح ٣/٨
- الافتتاحية: المجلة في عامها الثالث ٩-١٠/١
- مقالة: نجيب الكيلاني كما عرفته ٩-١٠/٤
- الافتتاحية: نص ليس للقراءة ١/١١
- الافتتاحية: من أعراس الرابطة ١/١٢
- الافتتاحية: وقفة على مشارف السنة الرابعة ١/١٣
- الافتتاحية: وعاد السيف إلى غمده ١/١٤
- الافتتاحية: إرضاء الناس ١/١٥
- الافتتاحية: الفارس الأخير ١/١٦
- مقالة: الشيخ محمود شاكر كما عرفته ٩/١٦
- الافتتاحية: سنة خامسة ودعوة كريمة ١/١٧
- الافتتاحية: الظاهرة النزارية ١/١٨
- الافتتاحية: مجموعة جديدة من الشعر الإسلامي الحديث ١/١٩
- أمي الحبيبة – شعر في رثاء أمه ١١٢/١٩
- الافتتاحية: مسؤولية الكلمة ١/٢٠
- الافتتاحية: رابطة الأدب الإسلامي العالمية والسياسة ١/٢١
- الافتتاحية: الذوق الأدبي ١/٢٢
- الافتتاحية: واجب الشكر ١/٢٣
- الورقة الأخيرة: جدوى المؤتمرات ١١٢/٢٣
- الافتتاحية: واكتمل عام الحزن ١/٢٤
- الافتتاحية: تقدير عزيز ودعوة نبيلة ١/٢٥

- الافتتاحية: على مثل أبي الحسن فلتبك البواكي٢٦-١/٢٧
- مقالة: الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته٢٦-١٢/٢٧
- مقالة: الشيخ أبو الحسن الندوي ورابطة الأدب الإسلامي العالمية٢٦-١٥٧/٢٧
- الافتتاحية: وصية مودع١/٢٨
- مقالة: الفريق يحيى المعلمي كما عرفته٤٨/٢٨
- مقالة: الأدب والدعوة الحدود والآفاق (تعقيب على مقال: الأدب في خمة الدعوة للدكتور حامد أبو أحمد٢٦/٢٩)٣٣/٢٩
- الافتتاحية: نقلة نوعية١/٣٠
- الافتتاحية: مسيرة المجلة١/٣١
- الافتتاحية: دور الأدب في زمن الوهن العربي١/٣٢
- الافتتاحية: فرسان القلم١/٣٣
- الافتتاحية: في الطريق إلى الطنطاوي٣٤-١/٣٥
- مقالة: الشيخ علي الطنطاوي كما عرفته٣٤-٤/٣٥
- الافتتاحية: الأدب الإسلامي وأمة التحديات١/٣٦
- الافتتاحية: منهج رابطة الأدب الإسلامي العالمية١/٣٧
- الافتتاحية: أمة التحديات١/٣٨
- الافتتاحية: الموقف من الآخر١/٣٩
- الافتتاحية: أدب الطفل المسلم١/٤٠
- دراسة: نحو منهج إسلامي لأدب الطفل٤/٤٠
- الافتتاحية: وبلغت أشدها١/٤١
- ترويح القلوب: درس في الرسم٩٣/٤١
- مقالة: أبو الحسن (محمد حسن بريغش) كما عرفته١٨/٤٢
- ترويح القلوب: نوم الظالمين١٠٩/٤٢
- الافتتاحية: أديب الإسلام الأكبر٤٣-١/٤٤
- الافتتاحية: رابطة الأدب الإسلامي ومواجهة الإرهاب١/٤٥

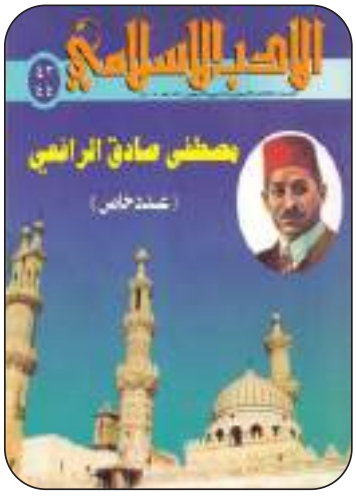

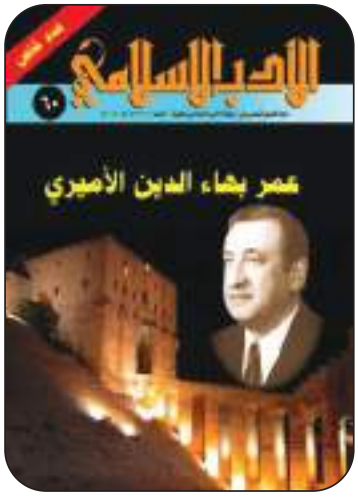

- ترويح القلوب: ذكريات مدرسية١١١/٤٥
- الافتتاحية: بحت الأصوات وجفت الأقلام١/٤٦
- ترويح القلوب: راكب الدراجة١١١/٤٦
- الافتتاحية: تصنيف الأدباء١/٤٧
- ترويح القلوب: خطاط ماهر١١٠/٤٧
- الافتتاحية: الوسطية في نظام الرابطة١/٤٨
- الافتتاحية: هجرة العقول١/٤٩
- ترويح القلوب: وجبة فئران١١١/٤٩
- الافتتاحية: ثلاث مناسبات١/٥٠
- دراسة: الأدب بين الالتزام والإلزام٦/٥٠
- الافتتاحية: بأمي وأمي رسول الله١/٥١

- دراسة: تأثير المدائح النبوية الأولى في شعر الحماسة الإسلامية ١٢/٥١
- إيهاً أبا الزهراء – شعر ٨٠/٥١
- الافتتاحية: إطلالة على المغرب ١/٥٢
- الافتتاحية: أين أنتم يا معشر الأدباء!؟ ١/٥٣
- مقالة: عبد العزيز الرفاعي كما عرفته ٦/٥٤
- وتبكيك المروءة – شعر في رثاء عبد العزيز الرفاعي ٩٦/٥٤
- الافتتاحية: ناطح الصخرة ١/٥٥
- مقالة: وسام استحقاق (في تكريم د.حسن الهويمل) ١٨/٥٥
- الافتتاحية: حملة شعواء ١/٥٦
- الافتتاحية: الأدب الإسلامي والفنون الأدبية ١/٥٧
- الافتتاحية: الغاوون ١/٥٨
- الافتتاحية: شهرة الأديب ١/٥٩
- الافتتاحية: دمعة وفاء وفرحة لقاء ١/٦٠
- مقالة: الأميري كما عرفته ٦/٦٠
- جمرة الحزن –شعر في رثاء عمر الأميري ١١٣/٦٠
- الافتتاحية: الأدب الإسلامي وضمير الأمة ١/٦١
- الافتتاحية: المتسلقون والمتسلطون ١/٦٢
- الافتتاحية: الأدب الإسلامي والأمن الفكري ١/٦٣
- ترويح القلوب: عملية زائدة ١١٠/٦٣
- الافتتاحية: القدس بين الفتح والاحتلال ١/٦٤
- الافتتاحية: مقولة القاضي الجرجاني ١/٦٥
- من تراث الأدب الإسلامي: كتاب الاعتبار ٦٠/٦٥
- الافتتاحية: الأدب بين الإلزام والالتزام ١/٦٦
- الافتتاحية: إنصاف باكثير ١/٦٧
- الافتتاحية: الأديب والتجربة ١/٦٨
- الافتتاحية: الذوق الأدبي ١/٦٩
- من تراث الأدب الإسلامي: سفير فوق العادة ٥٢/٦٩
- الافتتاحية: المتواضع العظيم ١/٧٠
- الافتتاحية: لماذا لا يقرأ العرب؟ ١/٧١
- من تراث الأدب الإسلامي: عينية الصمة القشيري ٥٠/٧١
- الافتتاحية: نكسة الأدب ١/٧٢
- الورقة الأخيرة: الساعة الخامسة والعشرون ١٠٦/٧٢
- الافتتاحية: رجل فقدناه ١/٧٣
- الافتتاحية: من رواد الأدب الإسلامي (عبد الرحمن رأفت الباشا) ١/٧٤
- مقالة: د.الباشا كما عرفته ١٢/٧٤
- دمعة من القلب –شعر في رثاء عبد الرحمن رأفت الباشا ١٢٧/٧٤
- الافتتاحية: صوم اللسان أدب إسلامي ١/٧٥
- الافتتاحية: اللغة العربية بين تقدير العالم وإهمال العرب ١/٧٧
- من تراث الأدب الإسلامي: حكمة أندلسية ٥٠/٨٢
- يا سائلي عن راشد – شعر في رثاء راشد المبارك ٣٥/٨٦
- الافتتاحية: الجاحظ والتعليم ١/٨٨
- الافتتاحية: فقيد الرابطة عدنان النحوي ١/٨٩
- مقالة: علي نار الراحل الباقي ٤/٩٠
- من تراث الأدب الإسلامي: رثاء الأبناء ٥٠/٩١

أرى
التكريم للأدباءِ حقاً

في تكريم
أ.د. عبدالقدوس أبو صالح بندوة الوفاء

جميل الكنعاني - فلسطين

أرى التَّكريمَ لـلأدبـاءِ حقّا ... وها إنَّ «الوفـاءَ» بهِ تجُودُ

فندوتُنا تُثَمّنُ كـلَّ جُهْدٍ ... وَهـذا الشَّـيخُ إنسـانٌ وَدودُ

وَهذا العُرسُ تَشهدُهُ البَرايا ... تُـبـارِكُـهُ الأمـاجـدُ والأسـودُ

تُـوثّـقـهُ الـقـنـاةُ لـكُـلِّ جيلٍ ... وَيَـنـشرُهُ المُراقبُ والشُّـهـودُ

بـنـىَ مَـجـداً تـليـداً مُطمئِنا ... وبينَ الخلقِ باتَ لهُ رَصيدُ

ولـــلآداب رابـطـة تـرقَّـى ... وَتُبرِزُها المَواقفُ والجهودُ

عن الإسلامِ تَدفَعُ سُوءَ ظَنٍّ ... يُمارسُهُ المُشَكّكُ والحسُودُ

وفِي بَعضِ البلادِ لهَا فُروعٌ ... يُـؤازرُهـا الأَعَـاربُ وَالـهُـنـودُ

وفي دعمِ الوفاءِ طويلُ باعٍ ... وعن دينِ التسامحِ كم يذودُ

حُروفُ الضَّاد تعرفُ كم تفانَى ... وَيُـزعِجُـهُ التَّقَوقُعُ والجُمودُ

يُنافِحُ عنْ قَضايانا بصِدقٍ ... لأجلِ القدسِ يمقُتُهُ اليَهودُ

جـزاهُ اللهُ عنـهـا كـلَّ خيرٍ ... مدىَ التاريخِ تَذكُرُهُ العهودُ

لهُ في العالَمِينَ عَظيمُ شَأْنٍ ... وعشقُ الشَّامِ مَنبعُهُ الأكيدُ

إلى الشَّهباءِ يُضمِرُ كلَّ وُدٍّ ... وَحُـبُّ الأرضِ يعرفُهُ البعيدُ

وَشُكرُ النَّاسِ عِرفَانٌ بفَضْلٍ ... وَشـرعُ اللهِ مُرْشِدُنـا الوَحيدُ

إعداد: شمس الدين درمش

فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رئيساً لرابطة الأدب الإسلامي العالمية

أعلن مجلس أمناء رابطة الأدب الإسلامي العالمية اختيار فضيلة العلّامة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي رئيساً للرابطة مدة ست سنوات قادمة بدءاً من يوم الثلاثاء ١٤٤٣/١١/٢٩هـ، الموافق ٢٠٢٢/٦/٢٨م؛ وذلك خلفاً للدكتور عبد القدوس أبو صالح رحمه الله تعالى.

وفيما يأتي السيرة الذاتية العلمية والعملية لفضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي:

مولده وأسرته: محمد الرابع الحسني الندوي، ابن رشيد أحمد بن خليل الدين الحسني. ولد في ٦جمادى الأولى ١٣٤٨هـ، الموافق ٢ أكتوبر ١٩٢٩م. وأسرة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي من الأشراف الحَسَنيين التي انتقل جدُّها إلى الهند في القرن السادس الهجري، واستوطنت في شمالي الهند، ثم أقامت في رائ بريلي في عهد الإمبراطور المغولي أورنج زيب عالمكير (ت:١١١٨هـ).

نشأته العلمية والأدبية: نشأ الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي في بيت علم وصلاح، فقد كانت والدته السيدة أمة العزيز شقيقة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، وبنت السيدة الصالحة خير النساء والدة الشيخ أبي الحسن الندوي، وهي بنت الشيخ ضياء النبي، فنال رعاية والدته الصالحة وجدته الصالحة، ثم انتقل إلى لكهنؤ بعد التعليم الابتدائي، فنال رعاية خاليه الدكتور عبد العلي الحَسَني، والشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، وتتلمذ على خاله الشيخ أبي الحسن الحسني الندوي، وقرأ عليه كتب الأدب واللغة والعلوم الشرعية، ثم التحق بجامعة ندوة العلماء، واستفاد من كبار الأساتذة في عصره، وتخرج في عام ١٩٤٨م، كما استفاد من مشايخ عصره، في مقدمتهم الشيخ عبد القادر الرائيبوري، والشيخ محمد زكريا الكاندهلوي، وكان منهم شيخ الإسلام الشيخ حسين أحمد المدني.

سيرته العملية: في عام ١٩٤٩م عين في دار العلوم لندوة العلماء مدرسَ مادةِ اللغة العربية وآدابها. ولازم الشيخ أبا الحسن علي الحسني الندوي في رحلاته، فسافر معه إلى الحجاز في عام ١٩٥٠م، وأقام أكثر من سنة قضاها في الدعوة وكسب العلم من مناهل العلم والمعرفة فيه، ثم عاد إلى لكهنؤ وعين أستاذاً مساعداً للأدب العربي في دار العلوم لندوة العلماء في عام ١٩٥٢م. وفي عام ١٩٥٥م عين رئيس قسم الأدب العربي في جامعة ندوة العلماء. وفي عام ١٩٧٠م اختير عميد كلية اللغة العربية وآدابها بجامعة ندوة العلماء. وفي عام ١٩٩٣م عين مديراً لدار العلوم لندوة العلماء بعد وفاة مديرها في ذلك الحين الشيخ محب

الله الندوي اللاري. وفي عام ١٩٩٨م عين نائب رئيس ندوة العلماء. وعين في ٣ يناير من عام ٢٠٠٠م رئيساً عاماً لندوة العلماء بعد وفاة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي في ٣١ ديسمبر من عام ١٩٩٩م. وفي عام ٢٠٠٣م اختير رئيساً لهيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند بعد وفاة رئيسها القاضي مجاهد الإسلام القاسمي في عام ٢٠٠٢م.

عمله في الصحف والمجلات:

أصدر الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي في عام ١٩٥٩م صحيفة «الرائد»، وهي صحيفة عربية نصف شهرية، لا تزال تصدر من ندوة العلماء بجانب مجلة «البعث الإسلامي» التي أصدرها الشيخ محمد الحَسَني بتعاون الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، وأثرى الشيخ محمد الرابع الندوي هذه الصحيفة بمقالاته القيمة، الأدبية والإصلاحية. والآن يشرف الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي على المجلات الصادرة من ندوة العلماء: « تعمير حيات» (الأردية)، و«سجا راهي» بالهندية (الرائد الصادق)، ومجلة إنجليزية «The Fragrance of East».

مشاركاته ورحلاته العلمية:

شارك الشيخ محمد الرابع في عدد من الندوات والمؤتمرات والملتقيات

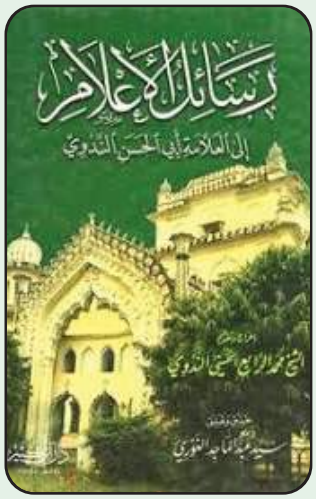

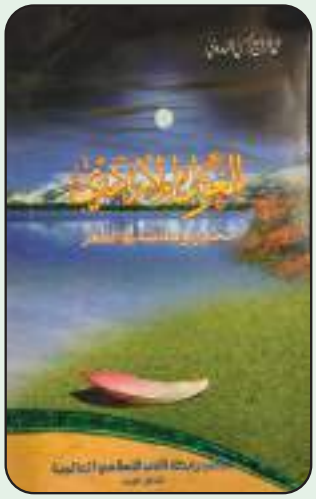

الأدبية والعلمية على المستوى المحلي والعالمي والدولي، وقدم بحوثاً ومقالات نشرت بعضها في كتيبات، وبعضها في المجلات والصحف الوطنية والعالمية. منها: إستانبول، القاهرة، عمان، لاهور، تشاكانج، مكة المكرمة، أوكسفورد، الرياض، المدينة المنورة.

وقد زار الشيخ محمد الرابع عدداً من بلدان أوربا وآسيا وإفريقيا مثل بلاد الحرمين الشريفين، وتونس، والجزائر، وتركيا، وبلاد ما وراء النهر، ودول الخليج العربية، وجمهورية مصر العربية، وجمهورية اليمن، والكويت، والإمارات العربية المتحدة، والمملكة الأردنية الهاشمية، وسوريا، ولبنان، وإيران، والعراق، واليمن، وباكستان، وبنجلاديش، ونيبال، وماليزيا، واليابان، وبريطانيا، وأمريكا، وأفريقيا الجنوبية، وزار فيها الجامعات والمدارس، وحضر الندوات واللقاءات الأدبية والعلمية.

وتقديراً لأعماله في خدمة اللغة العربية منحه رئيس جمهورية الهند الجائزة التقديرية في عام ١٩٨٢م، ومنحه المجلس الهندي لأترابرديش الجائزة التقديرية عرفاناً بخدماته في مجال الأدب العربي، وكذلك منحته مكتبة رضا برامفور بولاية أترابراديش شهادة تقديرية.

مكانته في المؤسسات والجمعيات:

الرئيس العام لندوة العلماء، لكناؤ. رئيس هيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية لعموم الهند. نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ورئيس مكتب شبه القارة الهندية ودول شرق آسيا. رئيس المجمع الإسلامي العلمي، لندوة العلماء لكناؤ. رئيس مجلس الصحافة والنشر لندوة العلماء، لكناؤ. رئيس مجلس التعليم الديني لأترابراديش، الهند. رئيس دار عرفات برائي بريلي، الهند. رئيس حركة رسالة الإنسانية لعموم الهند. رئيس جمعية الشيخ عبد الباري الندوي، لكناؤ. عضو مؤسس لرابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة. عضو مجمع أبي الكلام آزاد لكناؤ. عضو الهيئة الاستشارية لدار العلوم ديوبند. عضو الهيئة الاستشارية لجامعة علي جراه الإسلامية. عضو الهيئة الاستشارية لدار المصنفين، أعظم جراه. عضو مركز الدراسات الإسلامية بجامعة أوكسفورد، بريطانيا. عضو الهيئة الاستشارية لدار العلوم بستي. المشرف الأعلى على أكاديمية الشيخ أبي الحسن علي الندوي، بهتكل، الهند. المشرف الأعلى على جمعية الشيخ محمد الثاني الحسني التذكارية، رائي بريلي. ويرأس عدداً كبيراً من المدارس والمراكز التعليمية الإسلامية.

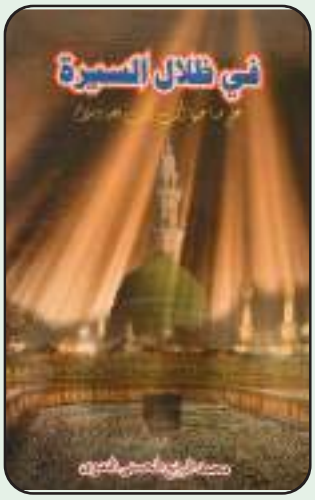

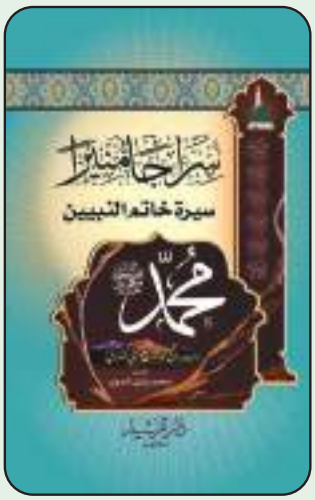

مؤلفاته العلمية والأدبية:

قيمة الأمة الإسلامية ومنجزاتها، مقالات في التربية والتعليم، منثورات من أدب العرب، الأدب العربي بين عرض ونقد، تاريخ الأدب العربي (العصر الإسلامي)، الأدب الإسلامي وصلته بالحياة، الأدب الإسلامي فكرته ومنهاجه، رسائل الأعلام، معلم الإنشاء (ج٣)، مختار الشعر (ج٢)، أضواء على الأدب الإسلامي، العالم الإسلامي قضايا وحلول، في ظلال السيرة النبوية، أضواء على الفقه الإسلامي، رسالة المناسبات الإسلامية، الغزل الأردي ومحاوره، بين التصوف والحياة (تعريب لكتاب أردي ألفه الشيخ عبد الباري الندوي)، الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي شخصية صنعت التاريخ، سراجاً منيراً سيرة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم، الهداية القرآنية سفينة نجاة للإنسانية، في وطن الإمام البخاري. وللشيخ محمد الرابع الحسني الندوي مقالات وبحوث علمية كثيرة منشورة في المجلات والصحف المحلية والعالمية.

نسأل الله سبحانه التوفيق والسداد لفضيلته، ودوام التقدم والازدهار لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في نشر الكلمة الأدبية الطيبة.

ندوة تأبينية عن الدكتور عبد القدوس أبو صالح في ماليزيا

نظم المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في كوالالمبور بماليزيا ندوة تأبينية عن الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وذلك مساء الجمعة ١٩ شوال ١٤٤٣هـ، الموافق ٢٠٢٢/٥/٢٠م، في لقاء افتراضي دامت قرابة ساعة ونصف الساعة.

وقد شارك في الندوة د.وليد قصاب نائب رئيس الرابطة ومدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي، والأستاذ شمس الدين درمش سكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي وأمين سر المكتب الإقليمي للرابطة في السعودية، والشاعر عبد الله سالم زين، وأدار اللقاء الأستاذ الدكتور منجد مصطفى بهجت، نائب رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في ماليزيا.

افتتح د.منجد اللقاء بكلمة الدكتور عبد الرحمن تشيك رئيس مكتب الرابطة في ماليزيا، وقرأها نيابة عنه، ذكر فيها مآثر الدكتور عبد القدوس في مسيرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية. وتحدث د.وليد قصاب، عن جهود د.عبد القدوس في مسيرة الأدب الإسلامي من خلال مؤلفاته الإبداعية والنقدية، وعمله في رابطة الأدب الإسلامي، ومرافقته للدكتور عبد القدوس أبو صالح في مكتب الرابطة بالرياض، وفي المؤتمرات والندوات

د. عبدالرحمن تشيك

التي كانت تعقد في السعودية وفي الدول العربية وغيرها.

ثم قدم الشاعر عبد الله سالم زين من اليمن قصيدة رثاء، ثم تحدث الأستاذ شمس الدين درمش عن الدكتور عبد القدوس أبو صالح من خلال عمله معه في مكتب الرابطة بالرياض، ومن خلال مشاركات الدكتور عبد القدوس في مجلة الأدب الإسلامي وبخاصة في الافتتاحيات، التي رسم فيها منهج الرابطة والمجلة في الاعتدال والوسطية، وتجنب الوقوع في الصراعات السياسية والمذهبية، فبقيت الرابطة ومجلتها الأدب الإسلامي سائرة بخط واضح حقق لها الديمومة والاستمرارية الإيجابية.

وانتهى اللقاء بتوجيه الشكر من الدكتور وليد قصاب والمتحدثين للمكتب الإقليمي للرابطة في ماليزيا على تنظيم مثل هذه الندوات باستمرار، وعلى حسن إدارة اللقاء من الدكتور منجد مصطفى بهجت.

التجربة الأدبية للأستاذ الدكتور عارف كرخي أبو خضيري

استضاف المكتب الإقليمي رابطة الأدب الإسلامي العالمية في ماليزيا عبر الفضاء المفتوح الأديب الشّاعر البروفسور الدكتور عارف كرخي أبو خضيري، مساء الجمعة ١٤٤٣/١١/٢٥هـ، الموافق ٢٠٢٢/٦/٢٤م، في حديث ماتع وممتع عن تجربته الأدبية الغنية المتنوعة، فهو شاعر وروائي وكاتب قصة قصيرة، ومترجم ومؤسس ورئيس تحرير (مجلة الدراسات العربية) في ماليزيا وبروناي دار السلام. وألّف د.عارف باللغتين العربية والإنجليزية أكثر من مئة كتاب في اللغة والأدب والشّعر والترجمة والتنمية البشرية وتعليم اللغات.

وقد طوف الدكتور عارف في حديثه الشيق بآفاق واسعة نموذجاً لأديب عربي إسلامي عالمي، فأمتع المتابعين وأدهشهم، وتلقى مداخلات عدة شارك فيها الأستاذ الدكتور منجد مصطفى بهجت نائب رئيس المكتب الإقليمي في ماليزيا، والأستاذ الدكتور وان رسلي أمين سر المكتب الإقليمي في ماليزيا، والأستاذ شمس الدين درمش سكرتير تحرير مجلة الأدب الإسلامي من الرياض، وشارك أساتذة آخرون من العراق بأسئلة وأفكار زاد اللقاء الأدبي ثراء ومتعة. وأجاب الدكتور عارف على الأسئلة والمداخلات بما يفيد ويمتع أيضاً.

أدار اللقاء د. السيد سالم عضو الرابطة والأستاذ بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باقتدار ولباقة نالت الرضا والاستحسان.

د. السيد سالم

د. وان روسلي

مكتب مصر – أ.د. حازم محفوظ

ندوة كبرى عن الترجمة في رابطة الأدب الإسلامي العالمية

عقدت لجنة الترجمة في المكتب الإقيمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، في القاهرة، ندوة كبرى، بعنوان: "الترجمة في مصر من الفارسية والتركية والأردية إلى العربية"، مساء يوم الاثنين ٢٧ من شهر يونيو ٢٠٢٢م، واستمرت نحو أربع ساعات، وحضرها لفيف من أساتذة الجامعات المصرية وأدباء مصر والباحثين في مجالي اللغات والترجمة.

بدأت الندوة بكلمة ترحيب من الأستاذ الدكتور صابر عبد الدائم، رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في القاهرة، فشكر وفادة معالي السفير ساجد بلال، سفير جمهورية باكستان الإسلامية في القاهرة، ورحب بمعالي السفيرين المصريين فتحي يوسف، سفير مصر الأسبق في جمهورية باكستان الإسلامية، ورئيس جمعية الصداقة المصرية الباكستانية، وعبد الفتاح عز الدين، سفير مصر الأسبق في أسبانيا. ورحب بالسادة العلماء الأساتذة الدكاترة في اللغات الفارسية والتركية والأردية، والذين يشاركون بأبحاثهم العلمية الجديدة في موضوعاتها في مجال الترجمة في مصر من الفارسية والتركية والأردية إلى العربية..

وتحدث في الندوة أصحاب المعالي السفراء الثلاثة، وتم تكريم السفراء والأساتذة أصحاب البحوث العلمية بشهادات التقدير، وأهدى معالي السفير الباكستاني، درع الرابطة.

وكان البحث العلمي الأول، للأستاذ الدكتور محمد نور الدين عبد المنعم، أستاذ ورئيس قسم اللغة الفارسية وآدابها والعميد الأسبق في كلية اللغات والترجمة، بعنوان: "تاريخ الترجمة في مصر من الفارسية إلى العربية". البحث العلمي الثاني، للأستاذ الدكتور عبد الله العزب، أستاذ اللغة التركية وآدابها ورئيس قسم اللغة التركية وآدابها الأسبق في كلية اللغات والترجمة، بعنوان: "الترجمة في مصر من التركية إلى العربية"، والبحث العلمي الثالث للأستاذة الدكتورة هناء عبد الفتاح، أستاذ اللغة الأردية ورئيسة قسم اللغة الأردية الأسبق في كلية الدراسات الإنسانية، وعنوانه: "الترجمة من الأردية إلى العربية قصة القوة أنموذجًا"، والبحث العلمي الرابع والختامي في هذه الندوة، بحث الأستاذ الدكتور حازم محفوظ، رئيس قسم اللغة الأردية وآدابها في كلية اللغات والترجمة، وهو في موضوع: "مئة عام في تاريخ الصلات والترجمة في مصر من الأردية إلى العربية وإليها".

ثم تحدث الدكتور صلاح عدس، رئيس لجنة الترجمة في رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وبين أهمية عقد ندوات متخصصة في مجال الترجمة عن اللغات الشرقية وإليها. وتحدثت الأديبة الأستاذة نوال مهني نائبة رئيس مكتب مصر، وأبدت سعادتها بما قدِّم في هذه الندوة من البحوث العلمية الخاصة بتاريخ الترجمة في مصر من الفارسية والتركية والأردية، ثم كانت المداخلات من قبل بعض الحضور.. وألقى كل من أ.د. صابر عبدالدائم والشاعر الأستاذ محمد الشرقاوي قصيدة نالت الاستحسان.

عالمية الأدب الإسلامي

شهدت ندوة رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالقاهرة هذا الشهر إقبالًا كبيراً، فقد عقدت يوم الاثنين ١٤٤٣/١١/١٤هـ، الموافق ٢٠٢٢/٦/١٣م، بمقر المكتب الإقليمي للرابطة في القاهرة. وأدار الندوة الأستاذ الدكتور صابر عبدالدايم يونس رئيس (المكتب الإقليمي)، وحضرها لفيف من النقاد والشعراء والأدباء والإعلاميين في مقدمتهم الدكاترة: صلاح عدس، محمود خليل، صبري أبو حسين، عمر إبراهيم، هند عبدالحليم، حبيبة محمد، وعبدالحميد يونس، ومن الكتاب والشعراء؛ الأساتذة: نشأت المصري، فؤاد حمدو الدقس، سامي ناصف، محمد الشرقاوي، محمود مبروك، محمود عبده، محمد سعد أبو الرضا، السيد الهجين، ومن شباب الباحثين في الأدب والنقد: أمين إبراهيم من نيجيريا، وشريف عبدالمنّان من بنجلاديش، وحمزة سالم من ليبيا.

وقد جاءت ورقة الندوة التي شارك بها الدكتور علي مطاوع أستاذ ورئيس قسم الأدب والنقد بجامعة الأزهر، ورئيس لجنة النقد الأدبي بالرابطة؛ بعنوان (عالمية الأدب الأدب الإسلامي.. حتى لا ننسى)؛ تأكيدًا لحقيقة أنّ الأدب الإسلامي هو أدب الإنسانية، وأدب الحياة، وأدب الكون.

وتحدث الناقد الدكتور علي مطاوع عن نماذج من الإبداع الإسلامي للتدليل على عالمية الأدب الإسلامي وإنسانيته، مثل رواية (عمالقة الشمال) عن نيجيريا؛ للدكتور نجيب الكيلاني، و(بُكائية سراييفو)، للشاعر أحمد سويلم، مُصوّرًا مأساة أهل سراييفو تحت نير العدوان الصّربي آنذاك، وأطال الوقوف مع قصيدة (أشواق حجازية الإيقاع) للدكتور صابر عبدالدايم، وملحمته «القبو الزجاجي.. رسالةٌ إلى محمد الفاتح» قائد الفتوح الإسلامية في البلقان.

جائزة عماد الدين خليل للأدب الإسلامي المعاصر محور القصة القصيرة

برعاية السيد رئيس جامعة الموصل الأستاذ الدكتور قصي الأحمدي المحترم أعلن قسم اللغة العربية في كلية الآداب عن إطلاق جائزة الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل للأدب الإسلامي المعاصر –محور القصة القصيرة–، وبإشراف السيد عميد كلية الآداب الأستاذ المساعد الدكتور محمد عفين المحترم، وبدعم من الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل. وقد نشر الخبر مفصلا في موقع رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

أمسية شعرية بمناسبة عيد الاستقلال

أقامت جمعية الأدب الإسلامي في عمان بالأردن (المكتب الإقليمي للرابطة) أمسية شعرية بمناسبة عيد الاستقلال في المملكة الأردنية الهاشمية، وذلك مساء الأربعاء الموافق ٢٠٢٢/٥/١٨م، في صالون الدكتور مهدي العلمي الثقافي. وقد شارك في الأمسية الشعراء صالح البوريني، وشفيق العطاونة، وعدنان رحاحلة، وغردوا بقصائد وطنية أمتعت الحضور، وعبرت عن آمال الأمة وآلامها. وأدار الأمسية الأستاذ عبد الرحمن المبيضين.

حفل إشهار كتاب «رحلة عذاب» للدكتور عمر الساريسي

أقامت جمعية الأدب الإسلامي في عمان بالأردن (المكتب الإقليمي للرابطة) حفل إشهار كتاب: (رحلة عذاب)، تأليف الدكتور عمر الساريسي، وذلك برعاية الدكتور جميل بني عطا الرئيس السابق لمكتب الرابطة بالأردن. وأقيم الحفل مساء الأحد الموافق ٢٠٢٢/٦/١٢م، في قاعة المكتبة الوطنية، بجانب المركز الثقافي الملكي.

وقد تحدث في الحفل كل من: الدكتور عدنان حسونة رئيس المكتب، والدكتور الشاعر سعيد يعقوب، والأستاذة ميساء الساريسي. وأدار الحفل الأستاذ عبد الرحمن المبيضين.

زيارات ودية لأعضاء الرابطة

نظمت الهيئة الإدارية لجمعية الأدب الإسلامي (المكتب الإقليمي) في عمان بالأردن زيارات ودية لعدد من أعضاء الرابطة للاطمئنان عليهم، وتقوية الصلة مع أعضاء الرابطة. وتألفت الهيئة الزائرة من رئيس المكتب الدكتور عدنان حسونة، والأستاذ عبد الرحمن المبيضين، والدكتور سعيد يعقوب، والدكتور عبد الله الخطيب أعضاء الهيئة الإدارية. وكانت الزيارة الأولى للأستاذ عبد الله

خليل شبيب، والزيارة الثانية للدكتور مأمون فريز جرار، والزيارة الثالثة للأستاذ ميخائيل سلامة.

جهود الشيخ محمد الرابع الندوي الدعوية في رسالة جامعية

نوقشت للباحث شهر يار بن إكرام الله الباكستاني رسالته للتخصص (الماجستير) في جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية وذلك تحت عنوان: (الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوي وجهوده في نشر الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي)، وقد شارك في مناقشة الرسالة الأساتذة: د.محمود يوسف يوسف كريت أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المتفرغ بكلية أصول الدين بالقاهرة ورئيس القسم الأسبق مشرفًا أصليًّا، ود.مصباح منصور موسى مطاوع أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية ورئيس القسم بكلية أصول الدين بالقاهرة مشرفًا مشاركًا، ود.محمد عباس عبد الرحمن المغني أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية المساعد بكلية أصول الدين بالقاهرة مناقشًا داخليًّا، ود.علي عثمان منصور شحاتة أستاذ الدعوة بكلية الدعوة بالقاهرة مناقشًا خارجيًّا. وذلك يوم الأربعاء ٢٩ من ذي القعدة ١٤٤٣هـ = ٢٩ من حزيران (يونيو) ٢٠٢٢م، في مُدرَّج الإمام الذهبي بالكلية.

جهود وليد قصاب النقدية في الأدب الإسلامي

عقد قسم الأدب بكلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد عاصمة باكستان، جلسة علمية لمناقشة رسالة ما جستير بعنوان: (جهود وليد قصاب النقدية في الأدب الإسلامي دراسة تحليلية نقدية)، للباحث عبد الرحمن نديم. وذلك صباح الثلاثاء ٢٠٢٢/٥/٢٤م، في قاعة السيمينار بكلية اللغة الإنكليزية.

وتألفت لجنة المناقشة من الأساتذة: د.فضل الله عميد كلية اللغة العربية؛ مناقشاً داخلياً، ود.عبد الكبير محسن؛ مناقشاً خارجياً، ود.إسماعيل عمارة عقيب؛ مشرفاً، ود.عبد المجيب بسام؛ رئيس قسم الأدب.

صورة البطل في الشعر الإسلامي المعاصر شعراء رابطة الأدب الإسلامي أنموذجاً

نوقشت يوم الاثنين ١٤٤٣/١١/٢٨هـ، الموافق ٢٧/ ٦/ ٢٠٢٢م، أطروحة الدكتوراة الموسومة بـ(صورة البطل في الشعر الإسلامي المعاصر. شعراء رابطة الأدب الإسلامي أنموذجاً)، للباحث وائل تركي مدحي جاسم الغريري، بكلية الآداب، في الجامعة العراقية، ببغداد، بإشراف الأستاذ الدكتور شاكر محمود عبد السعدي.

وشارك في المناقشة عدد من الأساتذة، وهم: د.إسراء حسين جابر (ج.المستنصرية)، د.حسن سالم هندي (ج.الأنبار)، د.فاتن عبد الجبار جواد (ج.العراقية)، د. إيمان خليفة إسماعيل (ج.العراقية)، د.محمد حسون نهاري (ج.العراقية)، د.شاكر محمد السعدي (ج.العراقية)، د.سوسن صائب المعاضيدي (ج.بغداد)، د.سجا جاسم محمد(ج.بغداد).

وفاة الدكتور صالح آدم بيلو

توفي بمدينة أم درمان في السودان الشيخ البروفيسور صالح آدم بيلو الأربعاء ١٤٤٣/١١/٩هـ، الموافق ٢٠٢٢/٦/٨م. وهو أول من دعا لرابطة الأدب الإسلامي في السودان ورأس نشاطها، وعضو فعال ومؤثر ومؤسس في الرابطة. حمل همَّ الدعوة منذ الشباب الباكر في مصر حيث كان يدرس، وفي السودان حيث كان من أخلص المعلمين والدعاة في كل مقام حل فيه، وهو الأديب والشاعر الذي سخر الأدب لخدمة الدعوة الإسلامية.

ولد صالح آدم بيلو بمدينة النهود في محافظة كردفان بالسودان عام ١٩٣٣م. ونشأ في كنف أسرة مسلمة ملتزمة، ودرس في بلدته ومنطقته (النهود) حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم التحق بجامعة الأزهر الشريف عام ١٩٥١م، وتخرج من قسم الفلسفة وعلم النفس بكلية اللغة العربية عام ١٩٥٤م، وحصل على دبلوم التربية وعلم النفس من معهد التربية العالي بجامعة عين شمس بالقاهرة عام ١٩٥٥م، وعلى الماجستير في الأدب العربي من جامعة الأزهر عام ١٩٧٣م، والدكتوراه في الأدب والنقد من الأزهر عام ١٩٧٦م .

عمل مدرساً بكلية التربية بجامعة الخرطوم، وبدأ الكتابة في الصحف السودانية عام ١٩٥٢م، وأستاذاً مساعداً في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة منذ عام ١٩٨٣م وحتى ١٩٨٦م، وأستاذاً مساعداً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بقسم اللغة العربية منذ عام ١٩٨٦م.

من مؤلفاته: في الجنس والمجتمع، طبع في بيروت١٩٦١م، غصن الزيتون، ديوان شعر، طبع بالقاهرة عام ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م. من قضايا الأدب الإسلامي، دار المنارة ١٩٨٥م. ورقات من الزيتون، قصائد للإسلام، ديوان شعر، دار المنارة ١٩٨٦م. وله مجموعتان قصصيتان بعنوان: المدخل الكثير، وفدائيون، وغيرها. رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فارس من فرسان الأدب الإسلامي

د.حسن الأمراني – المغرب

فجعنا، وفجع محبو الأدب الإسلامي، بوفاة المجاهد عبد القدوس أبي صالح، رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وإنه لخبر جلل، وخطب عظيم.

عرفنا الدكتور عبد القدوس فارساً من فرسان الأدب الإسلامي، ومجاهداً بالكلمة الطيبة، لا يثني عزمه شيء. فهو لم يزل، منذ تأسست الرابطة في يناير ١٩٨٦م، يعمل على ترسيخ قيمها، وتثبيت مؤسساتها، ودعم مؤتمراتها ومنتدياتها التي كانت تعقد في الخافقين.

كان خطيباً مفوهاً في المحافل، تنقل إليك نبرات صوته معاني الخطاب، وكان شاعراً، لولا انصرافه عن الشعر إلى الشؤون التنظيمية والدعوية لكان من كبار الشعراء. أول قصيدة سمعتها منه، وهو ينشدها، كانت في المؤتمر التأسيسي للرابطة بندوة العلماء بالهند، وكانت قصيدة دالية، بناها وزناً وقافية ومعنى على قصيدة عمرو بن معدي كرب الزبيدي المشهورة، التي من أولها:

ليس الجمالُ بمئزرٍ فاعلم وإن رُدِّيتَ بُردا
إنّ الجمالَ معادنٌ وَمَنَاقبٌ أورَثْنَ مَجدا

وإني لأستحضر صوته، وسط المحفل، يدوي ويقول على لسان الشاعر الإسلامي:

أنا شاعر الإسلام واكبت الدُّهور ندى ورفدا
أنا شاعر الإسلام ناصرتُ الرسول وبي يُفدّى
حسانَ كنتُ وكعبَه وابنَ الرواحة إذ تصدّى
وعلى مدى الأيام كنت لدينه سيفًا معدّا
أنا شاعر الإسلام حاربت العدا ثبْتًا وجلدا
حتى غدت كبدي تمزّق بالنبال تنِزّ حقدا

ثم يتوجه بالخطاب في أبيات إلى الشيخ أبي الحسن الندوي، الذي انتخب يومها رئيساً للرابطة، مكرراً عبارة: (إيهاً حكيم الهند). ومنذ ذلك التاريخ صارت قضية الأدب الإسلامي، ورابطته العالمية هي قضيته الأولى.

وفي عام ١٩٩٤م عقد مكتب الرابطة بالمغرب الملتقى الدولي الأول للأدب الإسلامي بوجدة، وحضره رئيس الرابطة أبو الحسن الندوي ، كما حضره عبد القدوس أبو صالح رحمهما الله، وقد دعما الملتقى دعماً مادياً ومعنوياً، مما ساعد على استمراره سنين عدداً، في دورات متتالية كل سنتين.

ولا يفوتني أن أشير إلى الجانب الإنساني في شخصية أبي صالح، وقد قال لي يوماً: (إنني أحبك)، أخذاً منه بالتوجيه النبوي، في الحديث الذي حدث به المقداد بن عمرو، ورواه أبو داود والترمذي: (إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه). ولم يكن حب أبي صالح شعوراً داخلياً مجرداً، بل كان يُرى ويُترجم في الأفعال، إذ ما فتئ يحذيني، ومن أحب ما أهدى إلي ديوان يزيد بن مفرغ، في مجلد، وديوان ذي الرمة، في ثلاثة مجلدات، وكلاهما من تحقيقه. ولو رحت أستقصي فضائل أبي صالح لأفضت في الحديث. وحسبي القول: إن الأدب الإسلامي فقد بفقده فارساً من فوارسه الأفذاذ. ونسأل المولى جل وعلا أن يهيئ للرابطة رجالاً قادرين، من بعده، على حمل مشعل الأدب الإسلامي، ومتابعة المسيرة في الطريق الشاقّ، طريق الحق، طريق الأنبياء والمصلحين■